مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج (٢٧ — ٢٨)

ربيع الثاني — شوّال ١٤٠٥هـ

السنة التاسعة

كانون الثاني — حزيران ١٩٨٥م.

هيأة تحرير المجلة:

رئيس التحرير - الاستاذ عبد الكريم خليفه
رئيس المجمع

الأعضاء:

الأستاذ محمود السمره - نائب رئيس المجمع

الأستاذ سعيد التل

الأستاذ محمود ابرهيم

الأستاذ عيسى الناعوري - الامين العام

الأستاذ عبد الرحمن بشناق

الأستاذ فتديل شاكر

الأستاذ عبد المجيد نصير

الفهـــــرس

أولاً ـ البحوث:

١ ـ صفحات من تاريخ العربيّة
ـ للدكتور ابرهيم السامرائي ٩
٢ ـ الاجرام السماوية: دراسة في الموروث اللغوي
ـ للدكتور يحيى عبدالرؤوف جبر ٣١
٣ ـ كلمة في تعريب العلوم
ـ للدكتور محمد حسين صفوري ٤٩
٤ ـ مع مؤيدي المجاز ومنكريه
ـ للدكتور حميد آدم تويني ٦٣
٥ ـ الجمل المصدّرة بأن وأنَّ
ـ ترجمة الدكتور اسماعيل عمايرة ٩٥
٦ ـ دور اللغات القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي
ـ للدكتور مفيق دوشق ١١١
٧ ـ وقائع المؤتمر السنوي الخمسين لمجمع القاهرة
ـ للدكتور عدنان الخطيب ١٤٥

ثانياً: مع الكتب:

نظرة في كتاب أبي محجن الثقفي
ـ للأستاذ عرفان عبدالباقي الاشعر ١٨٣

ثالثاً: تعليقات ومناقشات:

١ ـ تســاؤلات
للأستاذ حسن الكرمي ١٩٧
٢ ـ كشاف مجلة المجمع لسنتي ١٩٨٣/١٩٨٤

٣ ـ في رحاب المجمع
إعداد السيد عبدالحميد الفلاح العبّادي ٢١٥
توصيات مؤتمر الدورة الخمسين
لمجمع اللغة العربية في القاهرة ٢٢٧
توصيات مؤتمر الدورة الحادي والخمسين
فبراير ـ مارس سنة ١٩٨٥ ..... ٢٢٨

رابعاً: أخبار مجمعية:

١ ـ ارادة ملكية سامية بتعيين ثلاثة أعضاء
عاملين جدد في المجمع ٢٣٣
٢ ـ عضوا شرف جديدان في المجمع ٢٣٣
٣ ـ سموّ وليّ العهد يزور مجمع اللغة العربية الأردني ٢٣٤
٤ ـ انتخاب الدكتور عبدالكريم خليفة
عضواً عاملاً في مجمع القاهرة ٢٣٥
٥ ـ انشاء صندوق لدعم التأليف العلمي والترجمة ٢٣٦
٦ ـ المؤتمر السنوي الحادي والخمسون لمجمع القاهرة ٢٣٦
٧ ـ ندوة اتحاد المجامع القادمة ٢٣٧
٨ ـ اللغة العربية في دواوين الدولة ٢٣٨
٩ ـ المؤتمر الخامس للتعريب ٢٣٨
١٠ـ رسالة من رئيس الجامعة الاردنية ٢٣٩
١١ـ اللغة العربية على طائرات عالية ٢٤٠
١٢ـ العدد السابع من مجلة
المجمع العلمي الهندي العربية ٢٤١

١٣ـ وفود طلّابية تزور المجمع ٢٤٢
١٤ـ مناقشة رسائل ماجستير ٢٤٢
١٥ـ نعيّ المرحوم الأستاذ محمد عبدالغني حسن
ـ من مجمع القاهرة ٢٤٤
١٦ـ نعيّ المرحوم الأستاذ عبدالكريم زهور عدّي
ـ من مجع دمشق ٢٤٥

أولاً ـ البحوث

صفحات من تاريخ العربيّة

للدكتور إبراهيم السامرائي
(عضو مؤازر في المجمع)

سأعرض في هذا الدرس لما يسمّى في العربية "الشوارد"[١] وهي تنصرف إلى ما يدعى بـ"الشاذ" حيناً، وإلى النادر أو الغريب حيناً آخر، وهي في جملتها من أوابد العربية. وقد فطن لها الأوائل من اللغويين فكانت كتب "النوادر"[٢]، ثم كان منها أيضاً كتب "الغريب"[٣]. ودرج من بعدهم كثيرون استقصوا في استقرائهم ما فات أولئك المتقدمين من هذه المواد.

غير أن أولئك الدارسين اقتصروا على العمل المعجمي في حصر هذه المواد وما اتصل بها من فوائد أدبية، ولم يتجاوزوا هذا إلى الإفادة من دلالة هذه المواد في الكشف عن صفحات من تاريخ العربية. ولا بد لي أن أقول: إن أعظم حدث في تاريخ العربية هو القرآن الكريم، وذلك لأن هذه اللغة الشريفة قد أمدت العربية بنمط خاص موحد صار هو العربية بحيث انحسرت عن هذه اللغة أنماط كثيرة فانصرفت إلى الغريب والشاذ والنادر، وهذا يعني أن العربية في حقبة ما قبل الإسلام، وفي العصر الإسلامي وقد نتجاوزه إلى شيء غير قليل من عصر بني أمية، كانت لغاتٍ عربية، ولا أريد أن أستبدل بهذا الاسم ما يدعى في عصرنا "لهجات"، فقد كانت دلالة "اللغة" أصدق من لهجة فيما أضطلع به في هذا الدرس. ولا أريد بـ"اللغات" ما أراد بها

---

(١) الشوارد" أو ما تفرَّد به بعض أئمة اللغة، للحسن بن محمد الصغاني، وهو كتاب نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة كما نشره المجمع العلمي العراقي.

(٢) "النوادر" اسم لجملة كتب في اللغة منها: النوادر لأبي زيد الأنصاري، وهو مطبوع متداول، ونوادر ابن الأعرابي، ونوادر أبي مسحل، ونوادر أبي علي القالي وغيرها.

(٣) "الغريب" اسم لجملة كتب لغوية تناولت غريب القرآن، وغريب الحديث وغيرهما.

اللغويون الأقدمون من إفادة القلة والندور، بل إنها لغات لاختلاف بعضها عن بعض دلالة وأبنية، فالكلمة تفيد شيئاً لدى قبيلة، وتفيد غيره لدى قبيلة أخرى. والكلمة لها بناء في إفرادها وجمعها وتأنيثها وتذكيرها لدى قبيلة، ولها ما يختلف عن ذاك لدى قبيلة أخرى.

ولعل قائلاً يقول: إن الشعر القديم، ولا سيما الجاهلي، ثم الإسلامي لا يختلف عن لغة التنزيل العزيز، فأين تلك "اللغات" القديمة من العربية؟

وللجواب عن هذا الاستفهام أقول: إن عامة الشعر الجاهلي والاسلامي قد دُوِّن واشتهر في آخر القرن الثاني الهجري، ثم اتسع أمر التدوين في القرن الثالث الهجري. وقد أخضع هذا الشعر حين دُوِّن إلى المتعارف من اللغة، وهكذا ضاعت تلك الأنماط اللغوية، ولم تبق إلا في أبيات شواهد رُبّما حوفظ عليها من أجل الدرس، ومن أجل الولوع بحفظ النوادر والشوارد. وهذا يعني أن الفسحة الزمنية وهي حقبة تربي على القرنين قد فعلت فعلها في هذه النصوص القديمة فعفَّت على آثار لغوية أريد لها أن تزول ليسود نمط واحد هو المأثور الذي استقرت عليه لغة التنزيل العزيز.

قلت: سأعرض في درسي هذا لما يُدعى بـ"الشوارد" وسأفيد منها ما بدا لي أنه شيء من تاريخ هذه العربية. **سألتمس هذه "الشوارد"** في شواذ القراءات، وهو المنهج الذي درج عليه الصاغاني في "شوارده".

ولنبدأ بما بدأ به الصاغاني فأتلو قوله تعالى: ﴿وبالآخرة هم يؤقنون﴾[1] وقراءة "يوقنون" بالهمز قراءة أبي حيّة النميري، وهي قراءة شاذة فكأن الفعل آقَنَ مثل "آمَنَ".

(١) سورة البقرة، الآية ٤.

أقول: كونها شاذة لأنها لغة نادرة قليلة غلبت عليها الفصيحة السائرة المتداولة وهي "أيقن" من اليقين، وأبو حيّة النميري شاعر راجز من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية[١]، وتوجيه اللغويين لهذه القراءة يدخل في باب الإبدال، وقد وسم ابن الحاجب هذا الإبدال بالشاذ وقال: وجاء منه: دأَبَّة، والعَأْلَم ويَأْز وشِئمة ومؤقد، وأورد شارح "الشافية" ما أنشده أبو علي الفارسي لجرير:

لحَبُّ المؤقدِيَن الـيَّ مُؤْسى وجَعدة إذ أضاءَ هما الوَقودُ[٢]

أقول: وهذه اللغة النادرة التي يهمز فيها ما لا يهمز في كثير من لغات العرب من الشوارد، والاستشهاد عليه بقول جرير كما كان أهل هذه اللغة ينشدونه، ولست بيقينٍ أن جريراً أنشده بالهمز. وإذا كان ذلك، فإن الذي في ديوان جرير بغير همز، ومعنى هذا أن قول جرير قد أجري عليه ما أجري ليجيء على اللغة المشهورة المتداولة، هذا لو صح أن الشاعر جريراً قد أنشده بالهمز. وقد سجل اللغويون هذا البيت مهموزاً في "المؤقدين" و"مؤسى" جرياً على ولوعهم بالنادر الغريب.

ومن "الشوارد" في القراءات الشاذة ما ورد في قوله تعالى: "وعلى أبصارهم غِشاوة" ٧ سورة البقرة. وقرأ زيد بن علي، والحسن البصري، واليماني "غُشاوة" بالضم[٣].

---

(١) انظر طبقات ابن المعتز ص١٤٣.
(٢) شافية ابن الحاجب ٢٠٦/٣، وانظر "المحتسب" لابن جني ٤٧/١، ٤٨.
(٣) القراءة في "مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٢.

أقول: و"الغِشاوة" بالكسر هي المشهورة، وتأتي بعدها الغشاوة بالفتح، وأما بالضم فهي نادرة. وهذا يعني أن قدراً كبيراً مما هو من القراءات الشاذة يتأتى من الخلاف في ضبط فاء الكلمة. وهذا الذي نحسبه من "الشوارد" النوادر مما نجده في الألسن الدارجة في عصرنا، فهي تخالف الفصيح في هذه المسألة فأنت قد تسمع من يقول "عُلاقة" و"سُقام" وعُراق" بالضم في عوّام الناس، وربما وجدت شيئاً منه لدى المتعلمين أيضاً.

وقرأ طاووس بن كيسان(١): "وعلى أبصارهم عَشاوة" بالعين المهملة، و"العَشاوة" العَشا، وهو سوء البصر بالليل والنهار. والقرابة الصوتية بين الغين والعين من المواد اللغوية التي اتصفت بها اللغات الخاصة، ومن هنا كان الخروج عن الكثير المتداول داخلاً في باب "الشوارد" النوادر.

ونقرأ قوله تعالى: "في قلوبهم مَرَض فزادهم الله مَرَضاً" ١٠ سورة البقرة.

وقرأ ابو عمرو: "مَرْض" بإسكان الراء(٢).

أقول: وهذه القراءة الشاذة تدخل في باب اختلاف الكلم الثلاثي "فَعَل" بفتحتين و"فَعْل" بإسكان العين. وكأن الإسكان في هذه الكلمة من "الشوارد" لشهرة الفتح في هذه الكلمة المتداولة.

وقد تختلف القراءة في بنية الكلمة، ومن هذا ما جاء في قوله تعالى: "وَقودها الناس والحجارة" ٢٤ سورة البقرة.

وقرأ عبيد بن عمير: "وَقيدها"(١).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص٢، و"المحتسب" ٥٣/١.

أقول: "الوَقود" بالفتح هو المشهور ودلالته على الحطب الذي يُوقَد، وهو نظير الفَطور، والسَّحور، والوَضوء، والشَّروب، والصَّبوح، والغَبوق، وهذه الكلمات لما يُفَطر به من الطعام، ولما يُتسَحَّر به، وللماء الذي يُتَوضَّأ به، وما يشرب، وما يشرب صباحاً وما يشرب مساءً. ومن هنا فهو بمعنى "مفعول" وكذلك "الوقَيد" بمعنى مفعول، غير أن "فعيل" لا ينصرف إلى المواد التي يتم بها العمل.

ونقرأ قوله تعالى: "ويسفِك الدماء" ٣٠ سورة البقرة.

وقرأ ابن قُطَيب وابن أبي عبلة وطلحة بن مصرِّف وشعيب بن أبي حمزة: "ويسفُك" بضم الفاء[٢].

أقول: إن الفعل الثلاثي في العربية يقدم مادة مهمة في تاريخ العربية، فقد استقر الفعل في أبنية ستة بحسب حركة العين في الماضي والمضارع، غير أن طائفة من الأفعال جاءت بكسر العين وفتحها في المضارع، ومنها جاءت بضم العين وفتحها أو كسرها في المضارع، وربما جاء المضارع بالحركات الثلاث. ومن غير شك أن اجتماع هذه الأبنية المختلفة في الفعل الواحد تشير إلى اللغات الخاصة التي حفلت بها العربية قبل أن تتجه إلى نمط ثابت في البناء. وقد ورد من الأفعال ما خرج عن حدود الأبنية الستة فقد ذكروا أن الفعل "فَضِلَ" يأتي مضارعه "يفضُل"[٣]، وهذا من الاتفاق الغريب، إن هذا وأمثاله من الإشارات المفيدة التي تكشف عن سعة العربية في "لغاتها" الخاصة قبل أن تتجه إلى النمط الذي سجلته لغة التنزيل العزيز.

---

(١) البحر المحيط ١٠٧/١.

(٢) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص٤، و"البحر المحيط" ١٤٢/١.

(٣) عبَّر ابن جني عن هذا بـ "تداخل اللغات"، انظر "الخصائص".

ونقرأ قوله تعالى: "أنبئوني بأسماء هؤلاء" ٣١ سورة البقرة.

وقوله تعالى: "أَنبئْهم بأسمائهم فلما أنبأَهم" ٣٣ سورة البقرة.

قرأ الأعرج والزهري: "أنبوني" أي "أنبِئوني"، و"أنبيهم" و"أنباهم" أي "أنبئْهم" و"أنبأَهم"(١).

أقول: وتسهيل الهمزة إلى أصوات اللين (المدّ) لغة خاصة بالقياس إلى الهمز الذي عُبِّر عنه بالنبر. وكأن لغة التنزيل جعلت من النبر اللغة الفصيحة فذهب ما ندعوه بالتسهيل إلى اللغة غير الفصيحة. وليس غريباً أننا لا نجد المهموز في الألسن الدارجة المعاصرة. ومن الطريف أن نشير الى أن لغة قريش لم تعرف النبر (الهمز).

ومثل "يسفُك" بضم الفاء التي مرت بنا وردت: "يهبُط"، والمشهور الكسر فقد قرأ أيّوب بن أبي تميمة: "اهبُطوا مصراً" ٦١ سورة البقرة(٢).

وكنا أشرنا وعلقنا على أبنية الفعل الثلاثي.

ونقرأ قوله تعالى: "إن البَقَر تشابَهَ علينا" ٧٠ سورة البقرة.

وقرأ عكرمة، وابن أبي ليلى، وابن أبي عبلة، ويحيى بن يعمرَ،.... "إن الباقر تشابَهَ علينا"(٣).

---

(١) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص٤.

(٢) المصدر السابق ص٦، و"البحر المحيط" ٢٣٤/١.

(٣) "التبيان في إعراب القرآن" ٧٥/١. وقد جاء في مختصر في شواذ القرآن ص٧، وغاية النهاية ٢٩٠/٢ قراءة محمد ذي الشامة "إن الباقر يشّابَه" بالياء والشين المشدَدة.

أقول: و"الباقر" اسم جمع كالبقَرَ، وهو نظير الماعز والضائن والجامل، وهو أيضاً البقير، ومثله المعيز والضئين. والبقَرَ أشيع من الباقر والبقير، وبه جاءت القراءات العالية، وأما الباقر فقراءة شاذة أي نادرة، ومن هنا كانت من "الشوارد"، أقول أيضاً: إن لغة القرآن حملت المعربين على أن يصلوا في سلوكهم اللغوي إلى هجرة القديم النادر الذي لم تكن له السيرورة والشيوع.

ونقرأ قوله تعالى: "تَظاهَرون عليهم بالإثم والعُدوان" ٨٥ سورة البقرة.

وقرأ أبو حَيْوه: "بالإِثْمُ والعِدوان" بكسر العين(١).

أقول: والكسر في كثير من الأسماء المضمومة الفاء، والضم في كثير من الأسماء المكسورة الفاء من سمات اللغات القديمة النادرة التي حملت على "الشوارد".

ونقرأ قوله تعالى: "أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين" ١١٤ سورة البقرة.

وقرأ عبدالله بن مسعود: "أن يدخلوها إلّا خُيَّفاً"(٢).

أقول: قوله تعالى "خائفين" في القراءة المشهورة لا تختلف عن "خُيَّف" في القراءة الشاذة المنسوبة إلى عبدالله بن مسعود، فكلاهما جمع "خائف". غير أن الجمع السالم لـ"خائف". أشهر وأشيع من "خُيَّف"، ولأن في "خُيّف" مشكلة صوتية تكون في "الياء" وكان القياس أن تكون في الواو أي "خُوَّف" لأن الأصل في الكلمة هو الواو كما في المصدر "خَوف". غير أن عامل

---

(١) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص٧.

(٢) انظر "البحر المحيط" ٣٥٨/١، وفيه أنها قراءة أبَي.

المخالفة استدعى الياء، والمخالفة في ضمة الخاء، وقانون المخالفة يقسر الكلمة على غير وجهها، كما جرى لجمع صائم الذي قيل فيه "صُيَّم" على الشذوذ والندور عملاً بالمخالفة، ولو جرينا على المشهور الشائع لكنا مع قانون "المشابهة" فقلنا "صُوَّم".

ونقرأ قوله تعالى: "كمثَلِ الذي ينعِق" ١٧١ سورة البقرة.

وقرىء "ينعُق" بالضم شذوذاً[١].

أقول: ونرجع في هذه الآية للشذوذ والندور في عين الفعل المضارع الذي ضبط بالضم، والمشهور المتداول الذي به القراءات العالية هو الكسر. وهذا أيضاً يؤكد الخلاف في الأوجه في هذه المسألة التي انصرفت في لغة القرآن إلى وجه واحد هو الرواية بالكسر.

أقول أيضاً: لا بد أن نضيف الوجه الثالث، وهو الفتح الذي لم تثبت فيه قراءة شاذة. ويقوّي هذا الوجه عندي أن أصوات الحلق تستجلب الفتح.

ونقرأ قوله تعالى: "أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرَّفَثُ إلى نسائكم" ١٨٧ سورة البقرة.

وقرأ زيد بن علي: "الرُّفُوث"، وكذلك في قوله تعالى: "فمن فَرَضَ فيهنّ الحج فلا رَفَثَ ولا فسوق..." ١٩٧ سورة البقرة[٢].

أقول: و"الرَّفَث" بفتحتين هو المتداول المشهور، وبه جاءت القراءات العالية، فأما "الرُفُوث" فقراءة شاذة نادرة، وكثيراً ما تختلف "اللغات" النادرة في

---

(١) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص١١.

(٢) وفي "البحر المحيط" ٤٨/٢: قرأ الجمهور: الرفَث، وقرأ عبدالله: الرفوث.

بناء المصدر كما تختلف في الفعل والجمع وغيرهما. وقد يأتي مصدران للفعل الواحد نحو: وَقْف ووقوف، ومرّ ومرور وغيرهما كثير. ومثل هذا "الهَرَب" و"الهروب"، وليس لنا أن نقول: الهروب خطأ بحجة أنه لم يرد في المعجم القديم.

ونقرأ قوله تعالى: ﴿ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهْلُكة﴾ ١٩٥ سورة البقرة.

وقرأ الخليل: "التَّهْلِكة"(١).

أقول: المشهور في الكلمة هو ضم اللام. وبها القراءات العالية، وأمّا الكسر فهو النادر الشاذ. ومن العجيب أن هذا "المشهور" وهو الضم من الأبنية الغريبة في العربية، فالكلمات التي على نسق "التهلُكة" بالضم أقل كثيراً من تلك التي وردت بكسر العين، إن بناء "تفعِلة" بالكسر مصدر قياسي في المضاعف الناقص نحو التزكية والتصلية والتنمية، والتعدية والتسوية وغيرها، وهو مسموع في مصدر المضاعف غير معتل الآخر نحو: التجربة والتقدِمة والتذكِرة وغيرها، وكذلك هو مسموع في مصدر المضاعف المهموز الآخر نحو التنبِئة والتجزئة، والتعبئة وغيرها.

وكأنَّ قراءة الخليل المحمولة على الشذوذ يعضدها القياس والسماع، ولكن لشيوع الاستعمال أسراراً تقضي بغير ما يفرضه القياس والسماع.

وإذا كنا وقفنا على قراءة الفعل "يسفُك" بضم الفاء، وقراءة الفعل "يهبُط"، بضم الباء على الشذوذ والمشهور فيهما وعليه القراءة الفاشية هو الكسر، فإننا نقف على قراءة أفعال بفتح العين في المضارع في حين أن المشهور فيها هو

(١) انظر "العباب" (هلك).

الكسر، ومن ذلك الفعل "يهلِك" فقد قرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي إسحاق: "ويَهْلَك الحرثُ والنسلُ"[1]. والفعل في القراءات العالية رباعي متعدّ، والآية: "ويُهْلِكَ الحرثَ والنسلَ" ٢٠٥ سورة البقرة.

أقول: والقراءة الشاذة "يَهلَك" على الثلاثي اللازم نسبت في "مختصر" ابن خالويه ص١٣ إلى أبي حيوة، وفي "المحتسب" ١٢١/١ نسبت إلى ابن محيصن، ونقل عن أبي مجاهد أن ذلك غلط. ولكن ابن جني قد انتصر للقراءة واستشهد عليها بشواهد[2].

ومن المفيد أن نشير إلى أن "يهلَك" بالفتح أشيع من "يهلِك" في لغة المعاصرين وليس لنا أن نحملها على الغلط، وهي بفتح اللام ماضياً ومضارعاً في حين أن الفعل في القراءة الشاذة مثل "فَرِحَ".

ومما تجدر الإشارة إليه أن في الشوارد مما نستشهد عليه بالشواذ من القراءات ما حفظته الألسن الدارجة، وهذا يدل على أصالة مواد الألسن الدارجة، ألَا ترى أن أهل هذه القراءات قرأوا قوله تعالى: "وقُضِيَ الأمر" ٢١٠ سورة البقرة فجعلوا الفعل المبني للمفعول مصدراً هو "القَضْيُ"[3] بمعنى القضاء. و"القَضْي" هذا هو المصدر الذي جرت عليه جملة الألسن الدارجة. ولولا ما استقرت عليه لغة التنزيل لكان لنا سعة لا تقدم خيراً للعربية.

أقول: هذه السعة لا تقدم خيراً، وأي خير أن نجد للكلمة الواحدة ثلاثة أبنية باحتساب الحركات الثلاث كالوُسْع والوَسْع والوِسْع فقد جرت لغة التنزيل

---

(١) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص١٣.
(٢) انظر "المحتسب" ١٢١/١.
(٣) انظر القاموس المحيط (قضي).

على "الوُسع بالضم في قوله تعالى: "لا تُكَلَّف نفسٌ إلا وُسْعَها" ٢٣٣ سورة البقرة. وقد بقيت هذه الصورة في الكلمة في العربية المعاصرة، ولم يبق شيء من الوجهين، وهما الفتح والكسر[١].

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن ما في القراءات الشاذة قد نجده في الألسن الدارجة، فإن العكس حاصل أيضاً فقد نجد في الألسن الدارجة ما ثبت وشاع في القراءات العالية إلا أن أهل الشواذ قرأوا "مُبْشِرين ومُنذِرين"[٢] ٢١٣ سورة البقرة، بدلاً من "مبشّرين" بتشديد الشين، والفعل بتشديد الشين هو الذي بقي لنا في العربية المعاصرة وفي الألسن الدارجة نظير ما ورد في القراءات المشهورة.

وقالوا: السِّعة (بالكسر) لغة في "السَّعة" وبها قرىء شذوذاً[٣] "ولم يؤتَ سِعةً من المال" ٢٤٧ سورة البقرة.

وقالوا: "البُسْطة" (بالضم) لغة في "البَسْطة" وبها قرىء شذوذاً[٤] "وزاده بَسْطة" ٢٤٧ سورة البقرة.

وقد اشتهر في العربية أفعال قد زيدت الهمزة في أولها فهي "أفعَلَ"، وكانت هي اللغة الفصيحة وبه وردت القراءات العالية، ولكننا نجد الثلاثي المجرد في القراءات الشاذة، نحو قوله تعالى: "إلّا أن تُغمِضوا فيه" ٢٦٧ سورة

---

(١) انظر "العباب" (وسع)، والقاموس المحيط.

(٢) انظر "العباب" (بشر)، وحكى ابن جني في "المحتسب" ٢١٥/٢ أن هذه القراءة أيضاً لمجاهد وحميد: "ذلك الذي يُبشر الله عباده" ٣٢ الشورى.

(٣) المصدر السابق (وسع).

(٤) المصدر السابق (بسط).

البقرة. قرأ أهل الشواذ: إلّا أن تَغْمضوا فيه"[١] من الثلاثي. وقد بقيت هذه القراءة وظل الفعل ثلاثياً في الألسن الدارجة، وهذا يشعرنا بقدم مواد اللغات المحكية، إن الفعل أغمضَ المزيد هو الفصيح الجاري وأما الثلاثي "غَمَضَ" فهو من العامية، وكذلك أبغض" وليس "بغض"، و"أزاغ" وليس زاغ، قال تعالى: "ولا تُزِغ قلوبَنا" ٨ سورة آل عمران، وقرأ أهل الشواذ: "ولا تزَغْ قلوبنا"[٢] والفعل ثلاثي.

وقد ترد في القراءات الشواذ مواد نادرة، فلم نر منها في فصيح العربية، ولم يبق منها في الألسن الدارجة ومن هذا "الذُرِّية" التي بفتح الذال وبكسرها، والرَمْز وقد قرىء بفتحتين وبضم فسكون. والمشهور "الرَمْز" بالفتح والسكون.

ومن الغريب في الشواذ من القراءات أن القراءة في الفعل "يدرُس" في قوله تعالى: "وبما كنتم تدرُسون" ٧٩ سورة آل عمران جاءت بسكر الراء في "يدرِس"[٣]. وهذا يعني أن الفعل (درَس يدرُس) المشهور فيه "لغة" بكسر الراء في المضارع.

ولعل من الممكن أن يقال أن الفعل الثلاثي في العربية الأولى لم يكن محصوراً بالصور الست المعروفة بل كانت أكثر من ذلك، حتى إذا قطعت هذه اللغة مرحلة من تاريخها وجرت إلى التوحيد بسبب من لغة التنزيل استقرت في الستّ من الصور المعروفة.

ومن فوائد الشواذ من القراءات أنها سجلت صفحات من تاريخ العربية

---

(١) انظر "مختصر" ابن خالويه ص١٦، وانظر "العباب" (غمض).
(٢) انظر البحر المحيط ٣٨٦/٢.
(٣) انظر البحر المحيط ٥٠٦/٢، والشوارد للصاغاني (ط. بغداد) ص١٤٧.

طواها الزمان بما انتهت إليه اللغة في توحّدها، ألا ترى أن أهل الشواذ قرأوا: "بثلاثة ألفٍ" ١٢٤ سورة آل عمران، كما قرأوا "وبخمسة ألفٍ" ١٢٥ سورة آل عمران، والمشهور الذي عليه القراءات وجرت به العربية أن تمييز الثلاثة إلى العشرة جمع مجرور (آلاف). وهذا هو الذي بقي لعربيتنا المعاصرة، وثبت في الألسن الدارجة، ولو جاء في الكلام مفرداً مجروراً لحمل على الغلط.

ومن غرائب شواذ القراءات أننا نجد فيها من الكلم الغريب النافر، ألا ترى أن "كأيّن" بالهمز هي أسهل من "كيَيِّن" بيائين[١]، ووجود هذه الكلمة النافزة يشعرنا أن العربية عصر القرآن وبعده احتفظت بكثير من "اللغات" الخاصة التي تجد نظائرها في الألسن الدارجة في عصرنا، ولكننا لا نستطيع أن ننعتها باللغة الدارجة. وكيف لي ألا أذهب في هذا التصور وأنا أجد في هذه القراءات "السِّكِّينة" بدلاً من "السَّكينة"[٢].

أكتفي بهذا القدر من الفوائد التي أفدتها من القراءات الشاذة في مادة "الشوارد" النوادر. ثم أخلص منها إلى "الشوارد" الأخرى، وهي "اللغات" التي تفرد بها يونس بن حبيب، وتلك التي تفرّد بها أبو حاتم. وسأُتابع هذه "الشوارد" فأثبت ما بدا لي أن أعلق عليه من هذه المسائل الخاصة.

وأبدأ بما تفرّد به أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب فأقرأ قوله في "الشوارد" ص١٧٥:

"مُتَى" لغة في "متَى"، في الاستفهام والشرط دون الظرف.

---

(١) وهي في قوله تعالى: "وكأيِّن من نبي" ١٤٦ سورة آل عمران. وانظر كتاب "الحجة" لأبي علي الفارسي ص٨٩.

(٢) وهي قراءة زيد بن علي في قوله تعالى: "ثم أنزل اللهُ سَكينته" ٢٦ سورة التوبة، وانظر الشوارد ص١٥٤، والبحر المحيط ٢٥/٥.

أقول: هذه مسألة تستحق الوقوف والنظر، وهي قبل كل شيء "لغة" أي أنها قليلة من الشوارد النوادر، وإذا كنت أحملها على الصواب لأن صاحبها ثقة، وثقه الأوائل ولم يتكلموا فيه، فإني أميل إلى كونها نادرة أشدَّ الندرة بسبب من أنها تفتقر إلى شاهد من الشواهد، ولا يعنيني أن تكون مما تفرّد به واحد من أهل العلم الثقات.

ثم كيف لي أن أقول: إن هذه الكلمة بلغتها هذه كانت في الاستفهام والشرط دون الظرف؟ وهل لي أن أقول: إنه سمعها استفهاماً وشرطاً، ولم يسمعها ظرفاً؟ ولكن أليس لي أن أقول إن الظرفية حاصلة في الاستفهام أو الشرط، أو أقول: إننا نلمح الظرفية في هذين الأسلوبين!!

ومن هذا الذي تفرَّد به يونس الفعل "يجِنّ" بكسر الجيم فقال هو لغة في "يجُنّ"، والمعنى أن الكثير ما كان بالضم[١].

أقول: وقد وجدنا من هذا في القراءات الشواذ "تدرِسون" بكسر الراء بدلاً من "تدرُسون" بالضم، وكذلك "ينكِث" بالكسر بدلاً من "ينكُث"[٢] بالضم في قوله تعالى: "إذا هم ينكُثون" ١٣٥ سورة الأعراف، وكذا "يفشِل" بالكسر بدلاً من "يفشُل"[٣] بالضم في قوله تعالى: "ولا تَنازَعوا فتفشُلوا"، وكذلك "يغلِظ"، بالكسر بدلاً من "يغلُظ"[٤] بالضم في قوله تعالى: "واغلُظْ عليهم" ٧٣ سورة التوبة. وليس بعيداً عن هذا قراءتهم "شَهُدَ يشهُدُ" بدلاً من "شَهِدَ يشهَدُ"[٥] مثل (فرِحَ

---

(١) انظر الشوارد ص١٧٥، وانظر اللسان (جنن).
(٢) انظر البحر المحيط ٣٧٥/٤.
(٣) قراءة الحسن في "مختصر في شواذ القرآن" ص٥٠، وانظر العباب "فشل".
(٤) انظر العباب "غلظ".
(٥) المصدر السابق (شهد) وهي قراءة الحسن البصري.

يفرَح) وذلك في قوله تعالى: "وما شَهِدنا إلّا بما علمنا". ومنه قراءتهم "يخرُق" بالضم بدلاً من "يخرِق"[١] بالكسر في قوله تعالى: "إنك لن تخرِق الأرض..." ٣٧ سورة الإسراء.

ومن هذا قراءتهم "وَهُنَ" بضم الهاء بدلاً من "وَهَنَ"[٢] بالفتح في قوله تعالى: "وَهَن العظمُ منّي" ٤ سورة مريم. ومثل هذا قراءتهم يسبُق"[٣] بالكسر في قوله تعالى: "لا يسبِقونه بالقول" ٢٧ سورة الأنبياء.

ولنعد إلى "يجُنّ" وقول يونس أن "يجِنّ" بالكسر لغة لنقول:

جاء في "اللسان": جَنَّ الليلُ يجُنّه جَنّاً وجُنوناً، وجَنَّ عليه ستَرَه.

وقد جَنَّ الجنين في الرحم يجِنّ (بالكسر) جَنّاً وأجَنَّته الحامل.

وفي القاموس وشرحه: جَنَّ يجِنّ جَنّاً: استتر.

أقول: كأن هذا اللغة النادرة بالكسر هي التي غلبت على العربية المعاصرة، فهي أعم في كلام المعربين من اللغة الأخرى المشهورة. ومن هذا أيضاً قولهم ندوراً يسمِت (بالكسر) والضم هو المشهور.

ومن "الشوارد" النوادر قولهم: أفوَقَ سهمَه، وهي لغة في أفاقَه وأوفَقَه.

جاء في "العباب" (فوق): أفقت السهم أي وضعتُ فوقه في الوتر لأرمي به وأوفقته أيضاً. أقول: كأني أنظر إلى "أفوقَ سهمَه" فأدرك أنها ليست من الشوارد فالاشتقاق في مادته وليس فيه مشكلة، فهو من الفوق أو الفوقة لموضع

---

(١) المصدر السابق (خرق).
(٢) مختصر في شواذ القرآن ص٨٣.
(٣) المصدر السابق ص٩١.

الوتر من السهم. وإذا كان لي أن أتوقف قليلاً فذاك في قول يونس "أوفقه" فأحمله على النادر وذلك لمكان القلب بين الواو والفاء فقد تقدمت الواو على الفاء والعكس هو الأصل.

ومن شوارد يونس قوله: ليلة مُقمِر، مثل مقمرة.

أقول: هذا مما تفرَّد به يونس كما في "الشوارد" و"التكملة" و"القاموس" و"التاج". ولكني أرى أن الصفات التي تعرى عن علامة التأنيث هي تلك التي تختص بالمؤنث نحو طالق وناشز وحامل وقاعد ومرضع وعانس وعاطل ونحوها فهي صفات للمرأة، ونحو سابق ولاحق من صفات الخيل مذكرة ومؤنثة. فأما "مقمر" فإنها تفتقر إلى الاختصاص، ولو أنها نسبت إلى يونس، وهو من المتقدمين، لحملتها على الخطأ، وذلك لأنا نقول: ليل مقمر.

أقول: لو كان شيء من هذا في كلامهم لوجدنا له أثراً في النصوص.

ومن الشوارد المنسوبة إلى يونس قوله: يقال: كثرت مال فلان، يؤنثون المال كما أنّثوا القوم، قال الله تعالى: "كذَّبَت قومُ نوح المرسلين" ١٠٥ سورة الشعراء[١].

أقول: وقول يونس في تأنيث المال مفتقر إلى شاهد أصيل، ودلالة المال في الأعم الأغلب على الإبل وسائر الماشية كالغنم والخيل ونحوها، وأما قوله: يؤنثون المال كما أنّثوا القوم، فهو قول ضعيف ذلك أن القوم أنّث في الآية الكريمة وغيرها من الآيات لأنها ضمنت معنى أمة أو قبيلة أو نحو ذلك من المؤنثات، وقد تنصرف "قوم" إلى الرجال كما في قوله تعالى: "يا أيها الذين

---

(١) الشوارد ص١٧٦.

آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكُنَّ خيراً منهن...".

ومن الشوارد قول يونس: امرأة حاصنة مثل حاصن[١].

أقول: والمرأة الحاصن هي الحَصان العفيفة، وقيل المتزوجة، وإذا كان "حاصنة" قد سمعت فهي قليلة نادرة، خالفت النهج الذي جَرَت عليه العربية.

وجاء من هذا قوله: عَلُن الأمر لغة في "عَلَن" و"عَلِنَ"[٢].

أقول: قالوا: إن "عَلُن" من الشوارد وهو ما نقلوه عن يونس، ومثل هذا قالوا "فَسُدَ" وزعموا أنها لغة فاسدة أو نادرة أو ضعيفة، وقد رأينا نظير هذا في القراءات الشواذ مثل "وَهُن" والفصيح المشهور "وَهَن".

ومن هذا قوله: الأبُوّ الأبوّة[٣].

أقول: كأنّ يونس أراد أن يقول: إن الأُبُوّ والأُبُوّة من الشوارد، وذلك لأنهما جمع "أب" والمشهور في هذا الجمع "آباه"، وقال النحويون "أبون" و"أبين"، وعلى هذا فالأبوّ والأبوة من الشوارد، وربما سهل علينا أن نجد نظائر للأبوّة كالخؤولة والعمومة والسهولة والحزونة والخيوطة، و"الأبُوّ" على "فُعول" وهو كثير في جموع التكسير.

ومن "الشوارد" الإعاء والإكاء والإقاء: لغات في الوِعاء والوِكاء والوِقاء[٤].

---

(١) الشوارد ص١٧٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) القاموس المحيط (أبو).
(٤) الشوارد ص١٨٦.

أقول: وقد جاء "الإعاء" في القراءات الشاذة: "من إعاء أخيه"[١] ٧٦ سورة يوسف. والمسألة وإن كانت تدخل في "اللغة" النادرة إلا أن فيها ناحيةً صوتية هي أن الواو لا تأتلف مع الكسرة وفي هذه الحال يتخلص من الواو كما جاء في المصادر نحو صِيام وقِيام، وقيل ونحو ذلك.

ومن هذه الشوارد قول يونس: لعَمَري بفتح العين والميم، لغة في لعَمْري[٢].

أقول: وهذه "الشاردة" غريبة، ولم تسمع في كلام من كلامهم، وربَّما اضطر الشاعر إليها بسبب الوزن.

ومن الشوارد قول يونس: امرأة مُفاضة أي مفضاة، وأفاضها أي أفضاها.

أقول: والأصل مفضاة، والثاني على القلب وذلك لأن "المُفاضة" من "أفاض" ومعانيها معروفة، وقد وردت هذه "اللغة" النادرة في المعجمات منقولة عن يونس.

وأكتفي بهذا القدر من "الشوارد" التي تفرَّد بها يونس، ثم أنتقل إلى ما تفرَّد به أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني في كتاب "تقويم المفسَد والمزال عن جهته من كلام العرب".

قال أبو حاتم: رجل مالٌ ومالٍ، أي ذو مالٍ، وامرأة مالة ومالية[٣].

أقول: المال معروف، وهو الإبل والغنم ونحوهما، فكيف يقال: رجل مال إلا على أساس من التشبيه الذي سماه البلاغيون التشبيه البليغ كقولهم زيد بحر

---

(١) انظر "مختصر في شواذ القرآن" ص٦٥، والمحتسب ٣٨٤/١.
(٢) الشوارد ص١٧٦.
(٣) الشوارد ص٢٥٩.

لوصف بالجود الكثير. أما قوله: رجل مالٍ، فلا يتخرج إلا على أساس أنه ذو مال، وحذف المضاف وبقي المضاف إليه على جرّه.

غير أني أقول: هل ورد هذا في كلام العرب، وكأني أنفيه وأتخلص من هذه الفذلكة النحوية في توجيه ما قيل إنه من كلامهم.

وجاء من ذلك: النَّقاوة والنقاءة لغتان في النُّقاوة والنُّقاية وللنُّقاء[١].

أقول: وهذا الذي ذهب إليه أبو حاتم فحمله على "اللغة" النادرة هو المشهور الشائع في عصرنا، وصار المشهور الشائع وهو "النُقاوة والنُقاية والنُقاء" من كلام المعجم. وهذا أمر ينبغي أن نفيد منه في احتساب ما بقي في الألسن الدارجة وشاع في الفصيحة المعاصرة لأصالته وقدمه، وليس لنا أن نتسرع فنحمله على الخطأ.

وجاء من ذلك الرِّئيّ (بكسر الراء) من الجن لغة في الرَّئي، وكذلك كل فَعيل ثانيه أحد حروف الحلق نحو: رِغيف وشعير وبِعير وسعيد[٢].

أقول: ربما كانت هذه اللغة غير مقيدة بما كان ثانيه أحد حروف الحلق بل كانت عامة، وربما يدفعني هذا إلى أنها فاشية في الألسن الدارجة فما كان ثانيه حرف حلق وما لم يكن نحو: ضِعيف وصِحيح ورِغيف وشِعير وبِعير وسِعيد وبِعيد كما نقول: طِويل وسِمين وكِبير وغير هذا.

ومن "الشوارد" طائفة كبيرة اختارها الصاغاني وجعلها القسم الرابع من الكلم النوادر، وهذا القسم مأخوذ من كتب اللغة وشروح شواهد الأشعار كما نص عليه هو نفسه. وهذا القسم أكبر وأوسع من الأقسام الثلاثة مجتمعة. وجله

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص٢٦٠.

من الكلم الغريب، ولكنه غريب غير مستوحش ففيه من الكلم ما لا يستغنى عنه في جميع العصور، وهو في طائفة منه موثق بالشواهد الشعرية.

ولكن اختبار الصاغاني هذا لم يُبن على منهج، فأنت تجد من هذا الغريب ما يربي على ما اختاره، وقد يجتمع لك من الكلم الغريب المفيد ما لم تجده في كتاب الشوارد.

وقد لاحظت أن الصاغاني في جمعه هذا لم يكن على شاكلة أصحاب المعجمات على أنه صنع جملة مصنفات في "المعجمية العربية" ومنها التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، وكتاب العباب (معجم لم يتمه)، وكلاهما من المعجمات المفيدة النافعة. ومن هذا الباب: مجمع البحرين في اللغة، وكتاب "الشوادر" الذي جعلناه مادة هذا البحث. وكتب أخرى صغيرة حبسها على الأبنية ومنها كتاب الأفعال، وكتاب الافتعال، وما بنته العرب على فَعالِ، وكتاب يفعول وغيرها.

قلت: إن هذا القسم الرابع جاء على غير منهج مع أنه شيء من معجم، فلا بد أن يكون له نظام ما.

لقد اعتمد في هذا القسم على كتب كثيرة سمى طائفة منها وهي:

١. كتاب معاني الشعر لابن السراج.

٢. كتاب المقصور والممدود للأصمعي.

٣. كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري.

٤. كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني.

٥. كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه.

و"الشوارد" في جملته من الكتب المفيدة، كسائر مصنفات الصاغاني التي تقدم الفوائد النفيسة مما تكشف عن علم هذا المؤلف الكبير.

د. إبراهيم السامرائي

الأجرام السماوية

دراسة في الموروث اللغوي

للدكتور يحيى عبدالرؤوف جبر

الأجرام السماوية أو العلوية اصطلاح أطلقه الفلكيون والحُسّاب العرب على النجوم والكواكب، ولعل أول من استخدمه هو الكندي يعقوب بن إسحق حيث صنف عدداً من الرسائل في ذلك، منها: رسالة في أخبار أبعاد الأجرام، ورسالة في آلة عملها يستخرج بها أبعاد الأجرام، ورسالة في تناهي جرم العالم، وأخرى في الأجسام الهابطة من العلو[1]، ونستعرض في هذه الدراسة الأسماء والصفات التي استخدمها العرب في التعبير عن السماء وما وقعت عليه أبصارهم فيها فَسَمَّوه أو عُلّموا به، مستشهدين لذلك كله بما أسعفتنا به مصادر التراث العربي المختلفة، وسنتعقب ذلك بتقسيم الدراسة إلى موضوعات نتناول في كل منها محوراً بعينه.

أولاً: السماء وأسماؤها وصفاتها:

السماء هي ما تراه فوق الأرض كأنه قبة، تجري فيها الكواكب والنجوم، وهي مفردٌ، أو جمع سماءةٍ، واشتقاقها من سما يسمو، ارتفع يرتفع. وقد وردت في القرآن الكريم أكثر من اثنتين وتسعين ومئتي مرة، معظمها في صيغة الجمع "سموات، السموات"، وذلك أنها سبع قد طوبق بعضها فوق بعض.

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢٨٩ وما بعدها.

وتسمى **السبع الطباق**، لما أسلفنا، وقد اعتقد البابليون[٢] من قبلُ أنّ الأرضين سبع وأن السموات سبع، والسموات في البابلية Tupiqati[٣]، وهي تناظر "الطباق" العربية، وكانوا يجعلون لكل طبقة واحداً من النيرين: الشمس والقمر، والكواكب الخمسة المتحيرة: زحل، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والزُّهَرة، وقال الفرزدق: وافر

أضاء الأرض والأخرى عليها من السبع الطباق بكل شهر[٤]

ولا شك في أنه متأثر في ذلك بالنص القرآني.

ويناظر السماء في العبرية Oine[٥] شمايم، بصيغة الجمع، وفي البابلية سَمُو: السماء أيضاً.

وهي **الصفيح الأعلى**، لاستوائها وعلوها. وفي الحديث عن عليّ وعمّار "الصفيح الأعلى من ملكوته"[٦].

وبِرْقِع، علماً عليها، وقد تدخله اللام– البرقع، وأراه منحوتاً من البقع والرقع، **والرقيع** من أسمائها، وسيأتي. وقد سميت به تشبيهاً بالواحد من البراقع، لأنها تجلل الأرض. وقال أمية بن الصلت: كامل

كأنّ برقعَ والملائك حولها سِدْرٌ تواكله القوائم، أجردُ[٧]

---

(٢) سارتون ص١٨٥.
(٣) كارلو نلينو- الفلك في العصور الوسطى ص١٠٥.
(٤) الفرزدق ص٤٢١.
(٥) Ben Yehuda P. 246.
(٦) اللسان (صفح).
(٧) جمهرة اللغة ٣٠٨/٣.

والخضراء، لزرقتها، وكل أزرق فهو أخضر عند العرب، والبحر أخضر وفي الحديث "ما أظلت الخضراء"[٨]، أي السماء.

وهي **جربة النجوم**، أي مزرعة النجوم، لأن النجوم تبدو كأنما زرعت فيها، قال الشاعر:

وخوت جربة النجوم فما م تشربُ أروِيَّةٌ بِمَرْيِ الجنوب[٩] خفيف

وهي **الجرباء**، وذلك من المجاز، لكثرة نجومها وتناثرها فيها، فكأنها بشرة جرباء. قال أسامة بن حبيب: طويل

أَرَتْهُ من الجرباء في كل موطن طِباباً فمثواهُ، النهارَ، المراكدُ[١٠]

والشعر في حمار اضطرته الأَتُنُ إلى اللواذ بالمنخفضات، فهو لا يرى من السماء إلا بعضها.

وجِربة القراح، والقراح الماء العذب حين يتنزّل من السحب، وهي لا تكون إلا في وجهة السماء، أو لاعتقاد بعضهم أن السحب تأتي بالماء من السماء[١١]. وهي **الطرائق**، والطرائق جمع طريقة، وهي المدار، لأن الكواكب الخمسة المتحيرة والشمس والقمر تجري فيها. وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة. وقيل: لأنها طرق الملائكة ومعارجهم. قال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُم سَبْعَ طَرَائِقَ"[١٢]، أي سبع سموات، وهي **الرقيع**، وهي السماء الدنيا، وكل سماء

(٨) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣٩/٢.
(٩) معجم مقاييس اللغة (جرب).
(١٠) السكري (شرح أشعار الهذليين) ط القاهرة، ص١٢٩٧.
(١١) ابن قتيبة - الأنواء- ص١٢٥.
(١٢) المؤمنون - الآية ١٧، وانظر لتفسيرها الكشاف للزمخشري ١٧٩/٣.

فوقها رقيع، لأنها مرقعة بالنجوم، فعيل بمعنى المفعول، والجمع أرقعة. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لسعد بن معاذ: "لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة"(١٣) أي: سبع سموات.

والمسموكات، السموات، من السَّمْك: الرَّفْع، قال تعالى: "أأنتم أشدُّ خلقاً أمِ السماءُ بناها ۞ رَفَع سَمْكَها فَسَوّاها"(١٤).

ثانياً: المجرّة، وأسماؤها:

المجرة لغةً: المكانُ يكون فيه الجَرّ، مِفْعَلَةٌ من جَرّ – الثقل إذا لم يقو على حمله–: فسحبه على الأرض. وهي المكان إلى جانب البئر تروح السانية فيه وتجيء، وما يزال الحجازيون على هذه التسمية إلى يومنا الحاضر. واعتقد أن كعباً قصدها بقوله:

واضح اللون كالمجرة لا يَعْـ ـدَم يوماً من الأهابيّ مُوراً(١٥) خفيف

وذلك لكثرة ما توطأ ويدقّ ترابها. والبيت في طريق ذكره في بيت سبقه. والمجرة، مجازاً، هي ما تراه في جو السماء كأنه نهر أو سحابة رقيقة طويلة، وهي، في الحقيقة، عدد لا يحصى من النجوم والكواكب النائية، ووضوحها ليلاً في السماء كوضوح مجرة البئر إذا قورنتا بما يليهما من السماء والأرض. قال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١٣) ابن هشام – السيرة، ط جوتنجن سنة ١٨٥٩- ٦٨٩/٢.
(١٤) سورة النازعات ٢٧، ٢٨.
(١٥) شرح ديوان كعب بن زهير ص١١٦.

أُراقب في المجرة كل نجم تَعَرَّض، أو على المجراة يجري[١٦] وافر

والمجَراة هي الجرى والمسار والمدار، مفعلة من جرى يجري. لأن الأجرام العلوية تجري فيها.

وهي شرج السماء، تشبيها بشرج الحرة، وهو المسيل فيها. وقد سأل الكَبَوّا عليا – كرم الله وجهه– عن المجرة فقال: هو شرج السماء[١٧] وهي أم النجوم، وذلك لكثرتها فيها، كنية لها، قال تأبط شراً:

يرى الوحشة الأنْسَ الأنيسَ ويهتدى

بحيث اهتدت أمُّ النجومِ الشوابك[١٨]

أي: يهتدي لوجهته باعتماده اتجاه المجرة، وهو يختلف باختلاف الفصول. وهي باب السماء، تشبيها لها بالباب في أي سَكْر، ويكون واضحاً، وفي الحديث النبويّ الشريف أنها "بابٌ من أبواب السماء"[١٩].

ويطلق على المجرة في بعض اللهجات العربية[٢٠] اسم طريق التَّبَّانات، أي: طريق النسوة اللائي ينقلن التبن من البيدر إلى مخزنه، فيتساقط منه على الأرض ما تتضح به الطريق ليلاً، ونظيره في السريانية (ماسا دلحشا)

(١٦) المبرد – الكامل - ٣٨٩/١، وانظر لمثله ديوان ابن مقبل ٦٧ وابن المعتز ٣٦٧.
(١٧) البخاري ص١٥٤.
(١٨) المرزوقي – شرح الحماسة- ٩٩/١ ومعجم المقاييس (أمم).
(١٩) البخاري ص١٥٤.
(٢٠) في معظم اللهجات الشامية (بلاد الشام).

ارحو د تبنو أي: طريق التبن، أو "ارحو" تبنو[٢١]، اكتفاء بالمضاف إليه. وهذا جار على اعتبار اللون، ومثله قولهم في الإنجليزية Milkyway أي: الطريق اللبني، لجامع اللون أيضاً.

ثالثاً: الكواكب والنجوم

لم يك عرب الماضي يفرقون بين الكواكب والنجوم، ذلك أنهم لم يبلغوا من العلم ما يمكنهم من إدراك ما توصل إليه العلم الحديث.

وقد استخدم اللفظان "كوكب، ونجم" لدلالة واحدة في كثير من آثارهم، هذا إلى جانب استخدام كلمة "النجم" معرفة للتعبير عن الثريا دون غيرها. ومن ذلك الحديث "إذا طلع النجم رفعت العاهات"[٢٢] والمقصود آفات النخل، أي أنه لا يظل منها شيء بعد طلوع الثريا. ومن أشعارهم قول الكميت بن زيد:

تصل النتاج إلى اللقاح مُرِبَّةٌ لخفوق كوكبها وإنْ لم يخفقِ[٢٣] طويل

والمقصود لغروب كوكبها أو نجمها. وقال غيره:

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لا يبدو بها ضوء كوكب[٢٤] طويل

والمقصود ها هنا الكواكب والنجوم على حد سواء. وقال ذو الرمة:

---

(٢١) P. Smith P. 603.

(٢٢) سيأتي فيما بعد.

(٢٣) ديوان الكميت بن زيد ٢٧٥/١.

(٢٤) أبو زيد – النوادر، ط بيروت، ص٣٣١.

يعتسفان الليل ذا الكُؤود أَمّاً بكل كوكب حريد[٢٥] رجز

أي مهتدين بكل نجم منعزل، وذلك أوضح له. وفي المثل يقولون في القوم إذا تفرّقوا في البلدان: "ذهبوا تحت كل كوكب"[٢٦]، أي: تفرقوا.

وتشير هذه الشواهد إلى أنهم كانوا يقصدون بالكواكب أجرام السماء التي تظهر ليلاً، سواء في ذلك الكواكب والنجوم.

وأعتقد أن العرب كانت تخص الكواكب بما كبر من أجرام السماء، وكان نيّراً بشكل متميز. ويتضح ذلك في قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: "فلما جَنَّ عليهِ الليلُ رَأَى كَوْكَباً، قال: هذا ربّي، فلما أَفَلَ قال: لا أُحِبُّ الآفلين ۞ فلما رأى القَمَرَ بازِغَاً، قال: هذا ربّي، فلما أَفَلَ قالَ: لَئِنْ لم يَهْدِني ربي لأكونَنَّ من الضَّالّينَ ۞ فلما رأى الشمسَ بازغةً قال: هذا ربي، هذا أَكْبَرُ، فلمَا أَفَلَتْ، قال يا قوم: إني بريءٌ مما تُشْرِكون"[٢٧] حيث يشير قوله هذا أكبر إلى كبر الكوكب أوِ النجم الذي رآه بادىء الأمر بالقياس المنطقيّ.

ومما يؤكد ما تقدم ما رواه جابر رضي الله عنه من أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف – يعني الكواكب من قوله تعالى على لسان يوسف لأبيه يعقوب: "إني رأيتُ أحد عشر

(٢٥) ابن دريد – الجمهرة - ١٢٠/٢.

(٢٦) الطرابلسي- فرائد اللآل في شرح مجمع الأمثال ٢٢٧/١، وانظر لمزيد ديوان علقمة ص١٢٠ وامرىء القيس ٢٤٤ "كوكب النحس"، ٣٨٣ "ولا ضوء كوكب"، والكميت ١٤٤/١ "الكواكب الثقب".

(٢٧) سورة الأنعام ٧٦-٧٨.

كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"[٢٨]– فسكت النبي ونزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك، فقال النبي لليهوديّ: إن أخبرتك بهنّ هل تسلم. قال: نعم، قال: جريان، والطارق، والذّيّال، وقابس، وعمودان، والفليق، والمُصْبِح، والضَّروح، والفرْغ، ووثّاب، وذو الكتفين، رآها يوسف، والشمس والقمر، نزلنَ من السماء وسجدن له، فقال اليهودي: إي والله، إنها لأسماؤها[٢٩]. ولا يخالج ذهن امرىءٍ أن نجماً غير نيّر يستحق أن يقرن في هذه الآية بالشمس والقمر وهما أكبر ما يرى من أجرام السماء.

الكواكب الخُنَّسُ... والكُنَّس:

وهي ما عرف من بعد عند الفلكيين والحُسّاب باسم الكواكب الخمسة المتحيرة. والنعتان "الخنس والكنس" قرآنيان وحسب، وقال تعالى: "فلا أقسم بالخنَّس ۞ الجواري الكُنَّس"[٣٠]. وهي خُنَّس لانقباضها راجعة عن مواضعها في الليالي، فإذا راقبت الزهرة "نجمة الصبح عند بعض المُحْدَثين" وكانت على ارتفاع ٤٠° غَرْباً، ثم رصدتها في الليلة التالية، في نفس الوقت الذي كان فيه ذلك من الليلة قبلها وجدت أنها ارتفعت متراجعة لتكون على ارتفاع ٤٥° أو أكثر. وهكذا ليلة فليلة إلى أن تختفي فلا تعود تظهر حتى تكمل دورتها في فلك البروج.

والخَنَسُ أصلاً تراجع مقدم الأنف واطمئنانه، وهو من العيوب الخلقية، لذلك بنوا منه أفعل فعلاء، فقالوا أخنس، ومن ذلك: الأخنس بن شهاب الذهلي، وخنساء – تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية. وقد يتبادر إلى

---

(٢٨) سورة يوسف ٤.

(٢٩) عن الحاكم في الكشاف للزمخشري ٤٤٣/٢.

(٣٠) سورة التكوير ١٥-١٦.

الذهن سؤال: كيف توجه هذه التسمية ما دام الخنس عيباً. قلت: أكثر ما يكون الخنس في البقر وحشيّها وإنسيّها، ولكنهم بعد أن سموا البقرة خنساء، بذلك، نظروا إلى عينيها، وهي من الحور والجمال على قدر كبير، فأغراهم ذلك ولكنهم ظلوا على تسميتها لعلاقة بأنفها، وإن كان الإعجاب بعينيها. ومن هنا جاء النعت الثاني: الكُنّس جَمْع كانسة، على غير قياس، وهي الآوية، أي أوت إلى بيتها، وهو الكناس؛ ويخص بالظباء ونحوها. وقد نعتت الكواكب به لأنها تستتر مدة لا تظهر فيها كما تكنس الظباء، ونعتقد أن الكنيس والكنيسة مشتقان لمعنييهما لعلاقة بذلك.

وهي متحيّرةٌ، لأنها تتحيّر في فلك البروج، كأن شيئاً يعوق تقدمها؛ فهي تتراجع ليلة عن ليلة. وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والزهرة.

ويسمّى المرّيخ بَهْراماً، والمشتري برجيساً، ولعلهما فارسيّان، وتسمى الزهرة أناهيد، ونراها سميت به لعلاقة بالنهد من الأنثى لانتفاخها وارتفاعها، أو بالفرس النّهد: المجتمع العالي.

قال رؤبة بن العجاج في البرجيس:

كافَـــــحَ بَعْـــــدَ النَّثْـــــرَةِ	البرجيســـــــــــا[٣١] رجـــــــــز

والنثرة من المنازل الثماني والعشرين، والمقصود المشتري وإن لم يكن في المنازل. وقال الكميت بن زيد الأسديّ:

(٣١) المرزوقي – الأزمنة والأمكنة ٣٦٥/٢.

ثم استمرَّ وللأشباه تذكرةٌ كأنَّهُ الكوكب المِرِّيْخُ أو زُحَل[٣٢] بسيط

والمِرّيخ، كما تلاحظ، صفة للكوكب، ولكنهم أقاموها مقام الموصوف، والمريخ أصلاً السهم الطويل، نعت له يفيد المبالغة، وهو كذلك إما لأنه يراشُ ويُمْرَخ، أو لأنه يمرق من الرَّمِيَّة ويمرخ جوفها، قال الشماخ بن ضرار: من الطويل

. . . . . كما سطع المريخ شمّرهُ العَالي[٣٣]

والغالي من الغلوة، الذي يضرب السهم ليقيس بما قطع من الأرض. وتعكس كلمة "سطع" العامل في نقل التسمية إلى الكوكب المريخ لعلاقة السطوع بينه وبين السهم الصقيل، تنظر إلى النجم والكوكب **ليلاً** فتراه كأنه رأس سهم أو رمح **يتلألأ في الشمس**.

وزُحَل من الزَّحَل، وهو الحركة البطيئة والتحوّل عن المكان كالزحف، وأصل الدلالة في ذلك كله للحرفيين الأول والثاني (زح). قال الكميت بن زيد الأسدي.

ليس عن رِحْلَةٍ مَزْحَلُ[٣٤] من المتدارك

أي مُتَحَوَّل، وسمي به لأنه يتراجع عن موضعه في الليالي.

والزهرة مسماة بإزهارها واتساع نورها وسطوعه. وقيل في عطارد إنه من العطردة، وهي الجري فيه اضطراب، وذلك لسرعته، ولم أقف على قول في المشتري، وتعليل تسميته مشكل، ذلك بما هو مشتق من جذر لا يتعلق بالأجرام السماوية، ولا نراه إلّا لخرافة ربما كانوا نسجوها حوله.

---

(٣٢) ديوان الكميت ٢٨/٢.
(٣٣) اللسان (مرخ).
(٣٤) ديوان الكميت ٣٠/٢.

ويلاحظ بجلاء، أن أسماء الكواكب الخمسة عربية، الأمر الذي يشير إلى معرفتهم المبكرة بالسماء وأجرامها، وفي ذلك يقول كارلو نلّينو: "إن عدم معرفة اشتقاق أسماء الكواكب الخمسة المتحيرة، وعدم وجود مشابهة ظاهرة بينها وبين أسمائها في اللغات السامية والفارسية، يدل على أنها قديمة الأصل عند العرب"(٣٥)، ولعل هذه واحدة من مرات قليلة لم يغمط نلّينو فيها العرب.

النجم:

النجم، لغة، مصدر نجم ينجم نجماً ونجوماً، إذا برز وظهر. ويطلق على نوع من النبات يتسطح فوق الأرض، والحجازيون يسمون النجيل نجمةً وَثيِّلاً، والنجم في السماء مفردٌ أو جمع نجمة، وسمي به لأنه يظهر فيها ليلاً ويبرز، أو تشبيهاً بنجم الأرض؛ العشب سالف الذكر.

ويطلق العرب على الثريا اسم "النجم"، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك. ومن الشواهد التي اسْتُخدم فيها لفظ النجم لدلالة عامة على الجرم السماوي، نجماً كان أم كوكباً، قول طرفة بن العبد البكريّ: الرمل

إنْ تُنَوِّلْهُ فقد تمنعه وتريه النجم يجري في الظهر(٣٦)

ولا نظن أن المقصود هنا الثريا أو نجم آخر دون غيره. وجدير بالذكر أن عجز هذا البيت يضرب مثلاً في لهجات العرب الحديثة لمن يجد المشقة في عمله.

---

(٣٥) نلينو ص١٠٦.

(٣٦) ديوان طرفة ص٦٧، وانظر لمثله امرأ القيس ١٩، ٢٤١ وشرح ديوان كعب ص١١٢ والكميت ١٥٦/١ وعنترة ص٦٩ ومجمع الأمثال ص١١٥.

ونعتقد أن كلمة "كوكب" أقدم من كلمة "نجم" في الاستخدام العربيّ، تعبيراً عن الواحد من الأجرام العلوية، وذلك استناداً إلى ما يلي:

١- يطلق "النجم" على الثريا علماً عليها، وفي الحديث: "إذا طلع النجم رفعت العاهة"[٣٧]؛ وفي رواية "العاهات"؛ والمقصود عاهات النخل. واختصاص اللفظ بمسمى يقلل من تعميمه لأشباه المسمى. ومن الشواهد التي استخدم فيها النجم علماً على الثريا قول أبي ذؤيب الهذلي:

فوردن والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِىءِ الضُّرَبَاء خَلْفَ النجم لا يَتَتَلّعُ[٣٨] كامل

أي: ونجم العيُّوق من وراء الثريا كأنه رقيب ضُرَبَاءِ القداح. وقال الأسود بن يعفر:

وُلِدْتُ بحادي النجم يتلو قرينه وبالقلب قلبِ العقرب المتوقد[٣٩] طويل

وحادي النجم هو الدَّبران من المنازل، ويسمى تالي النجم، وتابع النجم والمِجْدَح. وقال الأخطل التغلبيّ:

فهلا سألتِ الطير ليلة جئته بضَيْقَةَ بين النجم والدبران[٤٠] طويل

وضيقة علم على منزلة بين الثريا والدبران، وقد يعدل القمر وينزلها، وليس فيها نجوم.

---

(٣٧) أبو حنيفة – المسند ص١٢٨.
(٣٨) المرزوقي – شرح الحماسة ٤٨٣/٢.
(٣٩) نفس المرجع ٣٤٨/٢.
(٤٠) الأخطل – ديوانه ص ٢٣٣.

٢- الثريا مجموعة من النجوم متقاربة تظهر كلطخة غيم؛ والنجم، العشب المعروف، يفترش في جماعات صغيرة قد تتصل، ولونه بين الخضرة والبياض، بل ما أشبهه بلطخة غيم، لا سيما إذا كان نديا، فالشبه بين نجم السماء – الثريا- ونجم الأرض قائم، ولكنه غير قائم بين نجم الارض وسائر النجوم في السماء، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الدلالة العامة للمادة. قال خداش بن زهير:

إذا ما الثريا أظلمت في اجتماعها فويق رؤوس الناسِ كالرُّفْقَةِ السَّفْر[٤١] طويل

حيث أشار الى ما يجعلها شبيهة بالغيم، وشبهها بالجماعة المسافرين معاً فهم جمع متفرق كنجومها الست.

٣- إنّ نظائر النجم والكوكب مشتقة في ما يسمى باللغات السامية (وهي لهجات عربية قديمة فيما نرى) من جذر الكوكب (وكب، كوب) وهو من الأول مُصَدَّرٌ بكاف زائدة ومن الثاني بتضعيف الكاف، وقيل إنه من جذر رباعي هو (كوكب) بعَدّ واوه أصيلة[٤٢].

فالنجم في السريانية 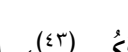 : كُكُو[٤٣]، والكوكب: 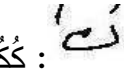 : كوكبو[٤٤]، وتنصرف 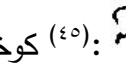 :[٤٥] كوخاق لكليلهما

(٤١) ابن قتيبة – الانواء ص٢٩.
(٤٢) اللسان (كوكب).
(٤٣) P. Smith P. 208
(٤٤) Ibid P. 268.
(٤٥) Ben Yehuda P. 204, 255.

في العبرية. ومثل ذلك في التجرينية (إحدى اللهجات الجعِزّية في أرتريا) 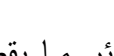 : كوكاب. وفي هذه النظائر ما يقطع بأن إطلاق النجم والنجمة على ما يرى في السماء إنما كان متأخراً عن إطلاق الكوكب، وإنه من المجاز سواء قصد به الثريا أو غيرها.

ونظن أن "الكوكب" منحوتة من المادتين "وكب" و"كوب"؛ وعلاقته بدلالة الأولى أن أجرام السماء ترى كأنه في موكب واحد متجدد، وعلاقته بدلالة الثانية أن الكواكب مستديرة في ظاهرها، وتستدير في سيرها في أفلاكها، وكل كاف فواو الى استدارة وتدوير. والكوكبة من الفرسان المجموعة منهم في موكب واحد، وفي الدارجة الفلسطينية يقولون في البقر إذا جرت في جماعات حين تؤذيها حشرات الصيف "كوكبت وكيكبت"، وإنا لنرى في ذلك ما يرسخ ما ذهبنا إليه.

الشُّهُب:

الواحد شِهاب، وهو لغة الجذوة والقبس، ويطلق تشبيها على ما ينقضّ من أجرام السماء كأنه شقة من نار. قال تعالى: "وإناّ لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُلِئت حرساً شديداً وشُهُباً ۞ وإنّا كنا نقعُدُ منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً"(٤٦). وقال ابن المعتزّ:

. . . . . كأثر الشهاب في السّماء(٤٧)

---

(٤٦) سورة الجن، ٨، ٩.

(٤٧) ديوان ابن المعتز ص١٨، ٤٤ (الشهب).

ولم تقف على الكلمة في أدب الجاهلية، غير أن شعراءهم وصفوا الشهب وتحدثوا عنها. ومن ذلك قول النابغة الذبيانيّ:

وانْقَضَّ كالكوكب الدُّرِّيِّ، مُنصلتا يهوي، ويخلط تقريباً بإحضار[٤٨] بسيط

حيث شبه فرسه في عدوه بالشهاب المنقضّ. وقال أوس بن حجر:

وانقضَّ كَالدِّرِّيءِ يتبعه نقعٌ يثورُ تخاله طُنُبا[٤٩] سريع

والدُّرِّيُّ والدِّرِّيء الكوكب الكبير، وبهما قرىء قوله تعالى: "كأنه كوكب دريّ"[٥٠] وينصرف الدِّرِّيء للشهاب، لأنه يدرأ به، أي: يدفع. وهو فِعِّيل، من درأ، والدّرّي نسبة إلى الدرة، الجوهرة، للونه، وقد روي أن أبا عمرو بن العلاء سأل رجلاً من بني سعد بن بكر من أهل ذات عرق – شرق مكة– قال: هذا الكوكب الضخم، ما تسمونه؟ قال: الدِّرّيء[٥١].

نجم الذنب: وهو نجم يظهر في الأفق الغربيّ، يُتَطيَّرُ به. قال ابن الأحنف يصف حاله:

قد صرتُ في الأرض كما في الأفق نجم الذَّنَبِ[٥٢] مجزوء الرجز

وهو النجم **ذو الذؤابة**، وقد ألّف الكندي، يعقوب بن إسحق، رسالة فيه أسماها "الكوكب ذو الذؤابة"[٥٣]، والذنب والذؤابة زائدتان.

النيزك:

لم أجد هذه الكلمة في أثر قديم لدلالتها الحالية، والنيزك في العربية، والنيزق: الرمح القصيرة. وقد شبهوا ذلك في السماء به. وقد عده الجواليقي

---

(٤٨) القرشي – الجمهرة ص ١١٦، وانظر قول الكميت في المريخ وزحل.
(٤٩) ديوان أوس بن حجر، ص٣.
(٥٠) سورة النور، ٣٥.
(٥١) الجوهري – الصحاح - ٤٨/١، ٤٩.
(٥٢) ديوان ابن الأصنف، ص٧٥.
(٥٣) ابن أبي أصيبعة، ص٢٩١.

في المُعَرَّب، وقال: وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً[٥٤] ولا ندري علام اعتمد في مذهبه، قال ذو الرمة:

فيا من لقلب مستهام كأنه من الوجد شكَّتْهُ صدور النيازك[٥٥] طويل

أي الرماح القصيرة، وتشبيه النيزك بالرمح حَسَنٌ.

ولا شك في أن العرب شاهدوا سقوط بعض النيازك على الأرض، فقد جاء في الكشاف أن الكعبة بنيت من خمسة أجبل، وذكرها، وأن الحجر الأسود قد جيء به من السماء[٥٦]. وقد كان العرب يربطون بين هوي الشهب والنيازك وبين الأحداث الأرضية. روى ابن عباس، قال: بينما رسول الله -ﷺ- جالس في نفر من الأنصار إذ رُمي بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم"[٥٧] وما يزال بعض العرب يزعمون مثل ذلك إلى يومنا هذا.

أعلاط الكواكب:

وهي الدراري والنجوم التي لا أسماء لها، والواحدة عُلُطٌ وهي، في الأصل، الناقة لا سمة فيها فتعرف بها. ولا يستدل بها على طبع، وربما اهتدوا بها في البر والبحر. وهي **الكواكب المخسولة** أيضاً، مفعولة من خَسَل لدلالة تصاقب دلالة "غسل" فكأنها غسلت فذهب اسمها وامّحى. قال شاعرهم يتمدّح:

ونحن الثريّا وجوزاؤها ونحن الذراعان والمرزم متقارب

---

(٥٤) الجواليقي – المعرب ص٣٣٢.

(٥٥) عبدالقدوس أبو صالح– شرح ديوان ذي الرمة، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة القاهرة، ص٩٠٢.

(٥٦) الزمخشري – الكشاف، ١٨٧/١.

(٥٧) نفس المرجع ٦٢٦/٤.

وأنتم كواكب مَخْسولة ترى في السماء ولا تُعلم[٥٨]

وأسناخ النجوم[٥٩]، جمع سِنْخٍ، وهي النجوم التي لا ينزلها القمر وليست من الصور النجومية الاثنتي عشرة (البروج) ولا هي من المنازل.

والبابانيات[٦٠]: وهي أسناخ النجوم التي ترى في نصف الكرة الشمالي تجاه القطب، ومن جهتها تهب ريح الشمال، وأولها قلب الحُوت –القطب– وهو كوكب لا يزول، فالجدي والفرقدان.

نجوم الأخذ:

وهي النجوم التي يعلم بها على المنازل، يأخذ القمر في كل منها ليلة واحدة. قال الشاعر:

وأَخْوَتْ نجوم الأَخْذِ إلّا أَنِضَّةً أنضَّةَ مَحْلٍ ليس قاطرها يثري[٦١] طويل

وخُوِيّ النجم أنْ يسقط دون أن يكون مع نوئه مطر، والأنِضَّة جمع نضيضةٍ، وهي المطرة الضعيفة. وقال كعب بن زهير:

وَهُمُ إذا خَوَتِ النجوم فإنهم للطائفين السائلين مقارِ[٦٢] طويل

والخويّ كالهُوِيّ، تقول: خوى النجم يخوي خَواءً وخُوِيّاً.

والانقماس، والاغتماس، وهما أن يسقط الواحد من نجوم الأخذ، ويغرب صباحاً. قال الراعي النميري:

بقايا الذرى حتى تعود عليهم عَزَالي سحابٍ في اغتماسة كوكب[٦٣] طويل

---

(٥٨) الزمخشري- أساس البلاغة ١٢١/١.

(٥٩) اللسان (سنخ).

(٦٠) نفس المرجع (ببن).

(٦١) معجم المقاييس (أخذ) والمرزوقي- الأزمنة والأمكنة ١٨٥/١.

(٦٢) شرح ديوان كعب ص٢٦.

(٦٣) ابن قتيبة – المعاني الكبير- ص١١٥٨.

أي في حين غروبه، وقال ذو الرمة:

أصاب الأرضَ مُنْقَمَسُ الثريا بساحية وأتبعها طلالاً[٦٤] وافر

أي النوء المصاحب لغروبها... أصابهم بمطر غزير سحا الأرض: قشرها **وتخاوُصُ** النجوم: أن تجنح للغروب، والخوص أصلاً في العيون، وهو كالحول مع ضيق العين. وقيل في النجم لأنه إذا مال للغروب ضعف ضوؤه وخبا فبدا صغيراً.

وبعد، فقد عرضنا في هذه الدراسة جملة من المفردات التي استخدمها العرب في التعبير عن الأجرام السماوية وما يعرض لها دون أن نعرض للأسماء التي خصوا بها هذا الجرم أو ذاك، كالعقرب والميزان وسهيل والجدي ونحوها. ونأمل، في دراسة لاحقة، أن نفصل القول في ما أثر عن العرب من ألفاظ تخص الشمس والبروج ومنازل القمر.

د. يحيى عبدالرؤوف جبر

(٦٤) عبدالقدوس أبو صالح ص٨١٧.

كلمة في تعريب العلوم

للدكتور محمّد حسين صفوري

١ – في المبدأ

قد لا تكون في اللغة العربية المعاصرة كلمة أكثر تداولاً من كلمة التعريب، والمقصود بها دوماً هو تعريب العلوم بالطبع. فما هو المعنى الأساسي لهذه الكلمة في لغتنا العربية؟ يقول **محيط المحيط:** "عرَّب الاسم العجمي: تفوّه به على منهاج العرب وصيَّره عربياً." وعليه فإن كلمة جغرافيا، مثلاً، تكون تعريباً للكلمة ذات المعنى نفسه كما وردت في اللغة اليونانية القديمة. هذا التفسير للتعريب هو ما يأخذ به معظم من كتب عن هذا الموضوع حتى الآن. فالتعريب في نظرهم هو كتابة العلم باللغة العربية.

هذا التركيز على ناحية نقل العلم إلى العربية كان له أثر سيء في نظرنا؛ فهو من ناحية جعل البعض يعتقد أنه متى ترجمنا العلم إلى لغتنا أمسكنا بناصيته ودانت لنا قيادته؛ ومن ناحية أخرى فانه قد أتاح للبعض أن يُبشِّر بأنه، ما دام لا علم لدينا، فإن لغتنا غير قادرة على استيعابه. لذلك فهم يُصرُّون علينا كي نستعمل لغة أَجنبية لهذا الغرض. ويبدو أنه لا يضيرهم أن لغة العلم السائدة إنما تتغير بتغير الأزمان: فهي اليوم الإنجليزية، والبارحة كانت الألمانية، وقبل البارحة الفرنسية، وهكذا دواليك. وقد غالت بعض الأوساط بادعاءاتها هذه غلواً صيَّر تَصَرُّفها وكأنه بمثابة هجمة حقيقة على

اللغة العربية، وعلى الحضارة العربية من ورائها[١].

ولو لم تكن الحضارة العربية المعاصرة ما تزال فتيّة يانعة، فإن هذه الهجمة على اللغة العربية لم تكن لتأخذ أكثر من طابع آراء سطحيّة لفئات جاهلة أو متجاهلة. ولكن في وضعنا الحالي، الذي لم نقم بعد فيه بأي إنجاز يمكن أن يدفع على تقوية ثقتنا بأنفسنا، فإن هذه الهجمة على اللغة العربية قد جعلت من التعريب قضية رئيسة من قضايا الساعة في حضارتنا اليوم. وقد أوجب هذا أن ينبري المفكرون لمعالجتها ولتوضيح كنهها للناس. وكنا نحن ضمن من عالج هذه القضيّة في دراسات مستفيضة[٢]. وقد بيّنا فيها أن قصورنا عن التعريب حتى الآن لا يمكن ردّه إلى قصر في لغتنا؛ بل هو يعود الى افتقارنا إلى العدد الكافي من العلماء الذين يمارسون العلم كنشاط مهنيّ إبداعيّ، يتمتع بالقدر المطلوب من احترام المجتمع وتقديره وتشجيعه.

إذاً فالسؤال الجوهريّ في التعريب هو: كيف يمكن لنا أن نجعل العلم نشاطاً عربياً، وعملاً عربياً، واهتماماً عربياً، بحيث نبلغ فيه مرحلة الاعتماد على النفس، فنرقى إلى مصاف الأمم المنتجة في هذا العالم؟ وعندها فقط يمكن لنا أن نعتبر أنفسنا أقراناً متساوين مع غيرنا من الأمم الفاعلة والمؤثرة

---

(١) في بعض أحاديثنا عن هذه الحركة، أسميناها بالشعوبية المستحدثة. وقد كانت على أشدها في كل من مصر ولبنان. وأمام التطورات الأخيرة في هذين البلدين، لا نعتقد بأننا كنا مخطئين بتسميتنا هذه.

(٢) محمد حسين صفوري، "مفهوم التعريب في لبنان". مواقف ٢٦ (بيروت ١٩٧٣) ص. ٢٦- ص. ٦٣.
محمد حسين صفوري، "التعريب والنشر بالعربيّة". النفط والتنمية، السنة الخامسة، العدد ١٠، (بغداد ١٩٨٠). ص. ٢٨- ص. ٣٤.
محمد حسين صفوري، "تجربة عملية في التعريب". النفط والتنمية، السنة الخامسة، العدد ١١، (بغداد ١٩٨٠) ص. ٢٣ – ص. ٣٠.

في المجتمع الدولي. ولكن هل للعلم كل هذه الأَهمية؟ هذا ليس بالسؤال البلاغيّ؛ ذلك أن في العالم العربي الآن من ينادي بنَبْذِ العلم، والأخذ فقط بثمرة تطبيقاته، أي بالتقنية. ونحن على غير هذا الرأي تماماً. ذلك أن الأمم ذات الوجود الحقيقي هي تلك التي تساهم في النتاج العلمي العالمي بنسبة تعادل إمكاناتها البشرية والمادية. وإذا نظرنا إلى تاريخنا نحن كعرب، فلكم يثقلنا الأسى عندما يتبين لنا أنه بعد أن رحل العلم عن ديارنا مع حلول عصورنا المظلمة في القرن الخامس عشر، فقد اندثر أثرنا تماماً من التاريخ. وحتى عندما بدأنا ندخل التاريخ في أوائل القرن الماضي، فقد كان ذلك على هيئة فريسة تتصارع على التهامها أُمم تقدمت علينا في العلم، فطوّرت تقنية لم يكن لنا على دفعها من طائل. وحتى محاولاتنا الباسلة والمتكررة فيما بعد لرفع نير التبعية عن كاهلنا، باءت كلها إلى الفشل. وذلك لأننا قاومنا من استبد بنا بواسطة تقنية مشتراة، لم تكن لها جذور عميقة في أرضية علمية لدينا. ففيما كان غريمنا قادراً على تجديد تقنيته وتطويرها ليُفَشِّل ما كنا اتبعناه من أقرانه، عجزنا نحن عن أن نقوم بالمثل، فأصبحت تقنيتنا المستقرضةُ فخّاً حقيقياً لنا.

ثم إنّ العلم ضروري لأنه الطريق الوحيد إلى التقنية؛ وبدون التقنية ليس هناك من سبيل إلى تأمين الكرامة والطمأنينة والرفاه لشعوبنا. ولما كانت التقنية هي تلك المقدرة التي يكتسبها المجتمع عن طريق العلم، والتي تمكنه من تنظيم بيئته، ومن التحكم فيها، أصبح من غير الممكن نقل التقنية بدون نقل العلم. أما العلم في أي بلد فهو حصيلة النتاج العلمي والمعرفة العلمية للعلميين العاملين في ذلك البلد. وأما مستوى الجهد العلميّ القائم في البلد فهو يتحدّد بنوعيّة المؤسسات العلمية المتاحة للعلميين في البلد، وبالإمكانات المتوفرة لهم فيها.

فالعلم (أو التقنية) هو خبرة إنسانية، والمطلوب هو نقل هذه الخبرة. وذلك يكون باتباع طريقين: الأول أن يستقبل البلد الناقل كفاءاتٍ علميّةً (أو تقنية) من الخارج، تعمل على بناء مؤسساته العلميّة، وعلى بعث النشاط العلميّ فيه، وعلى تكوين الكادر العلميّ المطلوب؛ والثاني هو الإسراع بتكوين هذا الكادر العلمي عن طريق الإعداد في الخارج لمن لا يستطيع البلد إعداده. هذا ما قام به غيرنا من قبلنا. ولأَهمية هذا الأمر فإننا نودّ أن نستشهد هنا بواحدة من أنجح تجارب نقل العلم والتقنية في العصر الحديث؛ وهذه هي تجربة الولايات المتحدة الأمريكيّة، التي دخلت مرحلة استقلالها كبلد زراعيّ لا صناعة لديه، وفي أقلّ من ثلاثة أرباع القرن أصبحت دولة تقنية في مقدمة التطورات الصناعية في العالم. وفي هذا يقول د. داروين هـ. ستابلتُن: "نقل التقنية" هو اصطلاح يعني عادةً أخذ مهارة تقنية عن أمة تتمتع بها، وإكسابها لأمة تفتقر إليها. وإنه لمن النادر أن يتم نقل للتقنية دون الهجرة، إمّا لفترة وجيزة وإمّا بصورة دائمة لواحد أو أكثر من أصحاب المهارات المطلوبة...

"وبدون شك فإن أهمّ فترة لِنقل التقنية إلى الولايات المتحدة هي الفترة الممتدة من عام ١٧٩٠ حتى عام ١٨٥٠؛ فقد استطاعت أمريكا خلالها أن تواكب ركب التصنيع السائر بعجلة في إنجلترا وفي أوروبا الغربية، وذلك بفضل من هاجر إليها من أصحاب المهارات الفنية من الأوروبيين، وبفضل ما قام به مواطنوها من رحلات للاستطلاع التقني في أوروبا"(٣).

(٣) Darwin H. Stapleton, ‘‘Benjamin Henry latrobe and Transfer of Technology” pp. 34-44 in Carroll W. Pursell, Jr., Technology in America (The MIT Press: Cambridge, Mass., USA, 1981).

نخلص إذاً إلى أن التعريب، بمعناه الشامل، إنما يعني نقل العلم والتقنية إلى مجتمعاتنا. وهذا يعني استقطاب وتكوين الكفاءات العلمية والتقنية القادرة على بعث العلم وتجذير التقنية فيها. إلا أننا لن نسترسل هنا في ولوج التعريب من بابه الواسع هذا، بل سنقصر حديثنا فما يلي على معالجة بعض أوجه التعريب ذات العلاقة بعملية التكوين العلمي والتقني في المجتمع.

فعملية التكوين هذه لها وجه شعبي تثقيفي، ووجه أكاديمي تعليمي. فالوجه الشعبي يهدف إلى نشر الثقافة العلمية والتقنية بين الناس بغية خلق وعي لأهمية العلم والتقنية، ولبلورة تفهم لماهيتهما بين أوسع الفئات في المجتمع. ذلك أن المعرفة بالشيء شرط لتقبّله. ولا شك أن نشر الكتب التثقيفية الجادّة والموجهة إلى القارىء العام هي من أنجع السبل لبلوغ هذه الغاية. هذه الكتب يجب أن تصاغ بلغة علمية عربية تتمتع بمزايا السلاسة والسهولة والوضوح. ولكن متى توفرت الاصطلاحات العلمية، أَصبح هذا الأمر يقتصر على التوصل الى الأسلوب المناسب في الكتابة. إلا أن هذا لا يعتمد على التكوين العلمي للكاتب بقدر ما يعتمد على إعداده اللغوي. فالمصطلحات العلمية إذاً هي جوهر ما يمكن تسميته بالناحية الفنية في التعريب، وهذا ما سيشكل مجمل ما سنقوله في الجزء التالي من مقالتنا هذه.

أما الوجه التعليمي لعملية التكوين العلمي التقني فهو ينتظم في أهم نشاط يمكن أن يقوم به المجتمع، وهو التعليم بمراحله الثلاث: ما قبل المدرسي، والمدرسي، والجامعي. وهنا أيضاً يكون الكتاب التعليمي لولب العملية التعليمية. وفي هذا المجال أيضاً فإن حل إشكالات الناحية الفنية في التعريب شرط لازم للوصول إلى الكتاب التعليمي الجيّد.

٢- في المصطلح

من المهم في صياغتنا للمصطلحات العلميّة باللغة العربية أن نتفق على قواعد أساسية نضبط بها هذه العمليّة. وللاهتداء الى أفضل خيار لهذه القواعد لا بدّ لنا من تبادل الآراء والخبرات، ومن فتح باب النقاش واسعاً فيها. وكخطوة نحو هذه الغاية نورد بعض القواعد التي اهتدينا بها في تجربتنا في التعريب.

القاعدة الأُولى

عندما يكون ثمّة عرف متّبع دولياً، فيجب أن نعمل على أن يكون استعمالنا أقرب ما يمكن إليه. هذا أمر مهم جداً، لأن العلم نشاط دولي مفتوح أمام الجميع، والتقدم فيه يعتمد على السرعة التي تُتَناقل فيها الأمور الجديدة أو المستحدثة أو المكتشفة.

ففي حقل الفيزياء، مثلاً، نجد لكل مصطلح علمي رمزاً يستعمل للدلالة عليه. وهناك إجماع دولي على صيغة هذه الرموز نجده في كُتيب خاص صادر عن الاتحاد الدولي للفيزياء الصِّرف والتطبيقية (JUPAP)[٤]. واقتراحنا هو أن نلتزم نحن بهذه الصيغة، وأن نهتدي أيضاً بسائر الاقتراحات الواردة بهذا الصدد في ذلك الكُتيِّب. وهذا يعني أن نستعمل الأحرف اللاتينية

(٤) International Union of Pure and Appleid Phepins, Symbols, Units and Nomenclature in Physics, Document U.I.P.11 (S.U.N. 65-3) 1965.
Edward Grant, Physical Science in the Middle Ages (Cambridge University Press: Cambridge, 1971, 1977) P.49.

واليونانية رموزاً للمصطلحات العلمية. وهذا لا يُسهِّل علينا استعمال المراجع الأجنبية فحسب، بل هو يكسب هذه الرموز بروزاً في النص العربي يساعد على سرعة استيعاب ما هوم مطروح فيه.

إضافة إلى هذا، نعتقد بأنه لإتمام الفائدة المرجوة من تسهيل استعمالنا للمراجع الأجنبية، علينا تعديل كتابتنا للمعادلات. وبما أننا نقترح وقف الرموز العلميّة على الأحرف اللاتينية واليونانية، فسيكون من الأَسهل علينا كتابة المعادلات من اليسار إلى اليمين. وليس في هذا من ضير علينا أو من تغيير في لغتنا؛ بل هو يساوينا في هذا المجال بجميع الأُمم(*) الناشطة في العلم على الصعيد الدولي.

تبقى قضية الأرقام. ونحن، كما هو معلوم، نستعمل في المشرق صيغة لها تسمى بالصيغة الهنديّة. هذه الصيغة في نظرنا تشكو من شكل الصفر الذي يسهل أن يختلط مع نقطة آخر الجملة، أو يكاد أن لا يظهر بوضوح عند الكتابة أو الطباعة. ثم هنالك شكل العدد (اثنين) وشكل العدد (ثلاثة) وهما متشابهان وكثيراً ما يصعب تمييز الواحد منهما عن الآخر(*).

هذه النواقص – إذا صحت تسميتها بالنَّواقِص – لا نجدها في الصيغة المستعملة في المغرب، والمسماة بالأرقام العربيّة. يضاف إلى هذا أن هذه

(*) أصدر المجمع الأردني كتاباً في الآونة الأخيرة يشتمل على مشروع رموز علمية عربية، سيكون موضوع دراسة في ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية، التي ستعقد في رحاب المجمع الأردني في شهر نيسان من العام القادم ١٩٨٦. (المحرّر).

(*) لمجمع اللغة العربية الأردني رأي مختلف في هذا الموضوع، نشر في العدد الماضي من هذه المجلة. فنرجو الرجوع إليه (المحرر).

هي الصيغة الشائعة دولياً. لذلك، فإذا نحن عمّمنا هذه الصيغة على البلدان العربية قاطبة، نكون قد جنينا فوائد ثلاثة: الأولى: التخلص من النواقص التي أشرنا إليها، والثانية أن نصل الى استعمال موحّد بين العرب، والثالثة أن يصبح استعمالنا متطابقاً مع الاستعمال الدولي.

القاعدة الثانية

لقد تحددت المصطلحات الرئيسة للعلوم الأساسيّة، كعلم الميكانيكا مثلاً، في فترة كانت مفاهيم العلم فيها ما تزال قريبة من المفاهيم التي تتضمنها اللغة. لذلك نجدها قد صيغت في كلمات قريبة في مدلولها العلمي لما هو عليه معناها اللغوي. وبما أن تطور العلم كان من المألوف إلى المجرد، فإن عملية التعليم تستعيد دوماً هذا النمو التاريخي للعلم. إذاً علينا أن نراعي في صياغتنا للمصطلحات العلمية الأساسية هذه القاعدة، بحيث تكون في معناها اللغوي قريبة من مفهومها العلمي. ولأهمية هذه القاعدة سنوضحها بالتوصيات الثلاث الآتية:

١- يجب أن ينطبق معنى التعبير العربي على المعنى الحاليّ للمفهموم العلمي.

نمثل هذا بالمصطلح Inertia؛ ومهما يكن المعنى الأصلي لهذه الكلمة باللغة اللاتينية، فإنه يعني الآن تلك الخاصية للمادة التي تقاوم بموجبها أي تغير في حركتها. هذا هو المعنى؛ أما التعريب الشائع للمصطلح فهو القصور الذاتي. وباستشارة معجم عربي يتبين لنا أن هذا التعبير أبعد ما يمكن عن المعنى المطلوب. هذا الأمر جعلنا نجهد كثيراً للتوصل إلى مصطلح أنسب، فلم نحظَ بكثير من التوفيق. ولكن لدى قراءتنا لكتاب عن

العلم في القرون الوسطى، وجدنا أن ابن سينا كان استعمل كلمة المَيْل لهذا المفهوم. وعند مراجعتنا لمحيط المحيط وجدناه يقول: "المَيْل مصدر، وعند الحكماء ما يوجب للجسم المدافعة، لا يمنعه الحركة إلى جهة من الجهات..." وهذا في رأينا أجمل ما قرأناه في تعريف المصطلح Inertia!

٢- يجب أن نتوخّى في التعبير العربي المعنى الأَساسيّ للمفهوم العلمي.

ولتوضيح ما نقصد نستشهد بالمصطلح الرياضي Function، وهو يعني علاقة تتحدد بموجبها قيمة متغيِّر رياضي بقيمة متغيِّر آخر. وأهم ما في هذه العلاقة في مفهومها الأساسي هو أنها علاقة ضرورة؛ أي إذا تحددت قيمةُ المتغير الثاني، تحددت بالضرورة قيمة المتغير الأول. هذا المفهوم أساسي في العلم لدرجة أن العالم الرياضي الفرنسي رينيه توم Renè Thom[٥] يعتقد بأنه بدونه لا يمكن التوصل إلى مفهوم قانون الطبيعة. وهو يقول إن هذا المفهوم (Function) قد أدخله العرب عندما أوجدوا علم الجبر. ولكن استجلاء كنهه لم يتم إلَّا في القرن السادس عشر على أيدي علماء الرياضيات في إيطاليا. وهذا هيأ الأرضيّة لبروز مفهوم القانون الطبيعي في القرن الذي تلاه.

أَمّا التعريب الشائع لهذا المصطلح فهو الدالّة؛ وفي محيط المحيط نجد أن الدَّالة هي مؤنث الدَّال. وهو يورد التعريف: "الدّال، اسم فاعل. وفي الاصطلاح ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر". وهوعكس المعنى المطلوب!

(٥) جاء هذا في محاضرة ألقاها في المركز الدولي للفيزياء النظرية في تريستا بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٨٣.

خيار أفضل من هذا نجده في معجم الرياضيات: اقتران. والتعليل لذلك أن المعنى الحديث لهذا المفهوم هو Mapping. هذا قطعاً صحيح، ولكن بالنسبة لقاعدتنا فيجب أن نتوخى المعنى الأساسيّ للمصطحات الرئيسية. وفيما يخص الاقتران فإنه يفتقر إلى علاقة الضرورة في تعريف Function، والتي بدونها لا يمكن لنا أن نكوِّن مفهوم القانون الطبيعي لدى التلميذ والطالب. وبهذا نترك Function دون خيار جيِّد، وإن كان لنا بها رأي محدّد.

٣- في اختبار المصطلح يجب أن نأخذ بالمعنى وليس بالترجمة الحرفية، كما أن علينا أن نراعي دِقَّة المعنى فيما نختار.

ويكفي لشرح هذا أن نأخذ المصطلح Momentum. أمَّا تعريبه فهو الزَّخْم. ومعنى هذا، حسب ما يقول محيط المحيط، هو الدفع بشدَّة. أما المقصُود بالمعنى العلمي فهو الاندفاع لا الدفع. فهذا الخيار لا يراعي للأسف الدقة المطلوبة في المعنى.

أما المصطلح Angular Momentun فقد عُرِّب على أنه الزخم الزاوي. هذه ترجمة حرفية مؤسفة حقاً لأنها لا تعطي المعنى المطلوب، ولأن هذه الصيغة لا ترد بالعربية فيما نعلم. ويبدو أن زاويّ أخذت من زاوية، قياساً على راويّ من راوية. إلا أن هذا لا وجود له في القاموس العربي. على كل حال لو سلّمنا بالأخذ بكلمة الزخم، فالأفضل أن نقول زَخم الدّوران.

القاعدة الثالثة

هذه القاعدة تنطبق على المصطلحات العلمية التي يُفضل في تعريبها

اتباع المعنى الضيِّق للتعريب، أي تغيير اللفظ عربياً. وقد دأب أجدادنا منذ القدم على استغلال هذه الطريقة في اقتباس المفاهيم العلمية. فهم قد عرَّبوا عن اليونانية القديمة: قانون، بريد، اسطرلاب، اوقيانوس، وغيرها العديد من المصطلحات. إلا أننا نميِّز في هذا الصدد بين فئتيْن من المصطلحات.

الفئة الأولى تشمل المصطلحات العلمية، مثل Entropy، التي مهما كان معناها في اللغة اليونانية فإنه لا يلعب أي دور في عملية استيعابه لدى الطالب. بل إن الطالب عندما يأتي لتعلُّم هذا المصطلح، يكون قد استوعب جميع المفاهيم العلمية الأساسية التي تدخل في تعريفه. ففي هذه الحال يكون الحكم للقاعدة الأولى، فنُعرّب اللفظ كأَقرب ما يكون إلى الاستعمال الدولي. وهكذا نقول الإنتروبْيَة، أو أي لفظ مشابه يُقرُّه العرف العربي.

أما الفئة الثانية فهي تشمل الاصطلاحات العلمية التي نمت حولها مفاهيم فكرية جديدة. ونعطي مثالاً على ذلك المصطلح Quantum. فقد أدخله العالم الألمانيّ ماكس بلانك Max Planck، وفي نهاية القرن الماضي، لوصف الطريقة التي تتناقل فيها الطاقة بين الحقل الإشعاعي داخل فجوة مغلقة وجدران تلك الفجوة. هذه الكلمة مأخوذة بالأصل عن اللغة اللاتينية، وتعني: "بمقدار كذا". ولكن عندما دخلت هذه الكلمة العلم، أخذت معنى فكرياً جديداً، لأنها مثَّلت ظاهرة طبيعية لم تكن معروفة قبل ذلك التاريخ. فسابقاً لذلك الحين كان المعروف أَنّ المادّة تتكون من ذرّات. وبعده أصبح من الثابت أن الطاقة أيضاً تتكون من جزئيات. ثم عُمِّم مفهوم هذا الاصطلاح ليعني تصرف المادة والطاقة على أَدقِّ مستوياتهما. وهكذا فقد نما من هذا المفهوم وحوله عالم جديد من المفاهيم العلمية والفكرية. وفي تعريبنا يجب أَن نتوخى نقل هذا العالم الفكري الجديد إلى حضارتنا عن طريق إغناء

لغتنا به. ففي هذه الحالة نُدخل فعلاً جديداً إلى العربية مراعين في صياغته متطلبات القاعدة الأولى. فنقول كَنْـتَمَ (أو قَـنْطَمَ، إذا سُـئت) وهو يعني Quantize. ومنه نشتق الكَنْـتَمْ بمعنى Quantum وهكذا دُواليك. فنقول ميكانيكا الكنْتَمات، والنظرية الكنْتَمية، وعملية الكنْتَمة، إلى ما هنالك من الاستعمالات التي يزخر بها هذا الحقل العلمي الرئيسي.

٣- في التنفيذ

قبل الحديث عن الإجراءات العملية الممكنة لدفع عجلة التعريب إلى الأمام، لنا كلمة تتعلق بأهمية تراثنا الحضاري لهذه العملية. لقد رأينا فيما تقدم كيف أن معرفتنا ببعض ما كتبه ابن سينا قد ساعدتنا على الاهتداء إلى التعبير الصحيح لتعريب المصطلح Inertia. ونحن نقول إن قروناً تربو على الخمسة من عمل بعض المفكرين الكبار تزخر دون شك بمفاهيم علمية وفكرية أساسية، ستساعدنا كثيراً في عملية التعريب لو نحن خطينا بها. لذلك فاقتراحُنا على الجامعات العربية التي يتوفر فيها البحث، أن تطلب من بعض طلاب الدراسات العليا لديها تحضير أطروحات للماجستير عن المصطلحات العلمية والفكرية عند ابن الهيثم، والبيروني، وابن سينا، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم من أَعلام الفكر الإسلامي في عصوره النيِّرة. وسنجد، متى تم لنا هذا، أن فائدته لن تنعكس فقط على التعريب، بل ستشمل حقل الفكر بأكمله.

تبقى الناحية العملية الآنيّة وهي: بأَيّ المصطلحات نبدأ؟ وهنا أيضاً. فإن كون العلم مجهوداً دولياً مفتوحاً للجميع يساعدنا على إيجاد إجراء مناسب لهذه العملية. فإذا أخذنا حقل الفيزياء، مثلاً، نجد أن الكُتيِّب الصادر عن

الاتحاد الدولي للفيزياء IUPAP، والذي أَشرنا إليه تحت المرجع رقم (٤) السابق، يحوي المصطلحات الرئيسية في الفيزياء. بالإضافة إلى ذلك، فيه اقتراحات ومعلومات مفيدة حول كثير من الأمور التي تجابهنا في عملية التعريب. لذلك، فالأَنسب أن يُترجم هذا الكُتَيِّب إلى العربية، وأن يُطرح بين أيدي الناس ليكون مرجعاً يلجأ إليه كل من يكتب في علم الفيزياء في البلدان العربية.

وفي هذا الصدد لنا اقتراح مُحدَّد نتوجه به إلى مجمع اللغة العربية الأردني. فقد تكوَّنت حديثاً جمعية للفيزيائيين العرب مقرها تريستا[٧]. ونحن نتقدم باسم هذه الجمعية إلى المجمع عارضين العمل معاً على تعريب هذا الكُتَيِّب، وإخراجه باسم المجمع واسم جمعيتنا خدمة لنشر العلم بين أبناء مِلَّتِنا. فإذا لاقت هذه الفكرة تقبلاً لدى القيمين على المجمع، فالرجاء الكتابة إلينا على العنوان الذي نورده تحت المرجع رقم (٨) التالي، بحيث نبدأ الاتصال بالاتحاد المذكور بغية الحصول على التفويض اللازم للقيام بهذا العمل.

د. محمد حسين صفوري

---

(٦) معجم الرياضات (مكتبة لبنان: بيروت ١٩٧٥).

(٧) تأسست هذه الجمعية في الصيف الماضي في المركز الدولي للفيزياء النظريّة، ومقرها هو هذا المركز. وهدفها هو خدمة العلم في البلدان العربية وتقوية الروابط العلمية مع المركز في تريستا. ولأية استفسارات يمكن الكتابة إلينا على العنوان الآتي:

Prof. M.H. Saffouri,
Secretary SARF
ICTP
P.O.Box 586
34100 Trieste
Italy

مع مؤيّدي المجاز ومنكريه

للدكتور حميد آدم تويـــــني

تقديم:

كثيرة هي الكتب التي ذكرت المجاز، وتطرقت إلى وجوده أو عدمه في اللغة، ومع اتساع ذلك الموضوع في كتب الأقدمين فإنّه يحتاج إلى أكثر من دراسة، وخاصة ما تعلق منه بمسألة وجوده بين الرفض، والقبول، وذلك يتسع، ويختلف باختلاف اتجاهات الباحثين القُدامى ومذاهبهم، فضلاً عن اختلافه عند الطوائف الإسلامية. ومع هذا وذاك، سنوجز ما توصلنا إليه بعد مراجعة لما وقع تحت أيدينا من كتب لغوية وبلاغية ابتداءً بكتاب سيبويه (ت١٨١هـ)، وانتهاءً بمعترك الأقران للسيوطي (ت٩١١هـ)، على أنّا نؤكد كون الموضوع جديراً بالبحث وإطالة التمعن بمراجعة كتب التفسير، والكتب اللغوية والبلاغية.

المجاز لغة:

اختلف اللغويون في جذر لفظ المجاز، فذهب الخليل (ت١٧٥هـ) وغيره إلى أَنّهُ أخذَ من (جوزَ) حيث تقول: "جُزْتُ الطريقَ جوازاً، ومجازاً، وجُؤوزاً. والمجــازُ: المصْـدَرُ والموْضــع، وهــو وســطُ الشــيء"[1]، علــى حــين نجدُ أَنَّ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) يذكر أن (جوز) أصلان: أحدهما قطع الشيء،

(١) ينظر العين (تحقيق د. مهدي المخزومي والسامرائي) ١٦٤/٦/ جوز والذين أيدوه الزمخشري في أساس البلاغة ط (ورفاند) ٦٩/١/ وابن منظور في اللسان ٣٢٩/٥/ (جوز).

والآخر وسطهُ؛ فأما الوسطُ (فَجَوْز) كل شيءٍ وسطه، ومنه أُخذت الجوزاء، وسميت بذلك الاسم لأَنّها تعترض وسط السماء، أما الأصل الآخر فهو "جُزتُ الموضَع، أي سرت فيه وأجزته خلفته وقطعته. وأجزْتُه نفذته. قال امرؤ القيس:

فلما أجزْنا ساحَة الحيِّ وانتحى بنا بَطْنُ خبْتٍ ذي قفافٍ عقنقلِ[1]

وأيدَ رأيه الأخير في كتابه الثاني "الصاحبي في فقه اللغة" حيث قال: "وأما المجازُ فمأخوذٌ من جاز يجوزُ "[2].

والاختلاف الاشتقاقي امتد أيضاً إلى دلالة اللفظ، فعلى حين نرى الحاتمي (ت٣٥٧هـ) يقول: إنّ معناهُ طريق القول ومأخذه جزت مجازاً" كما يقال: "قمت مقاماً"[3]، يقول العلوي (ت٧٤٥هـ): إنَّ المجاز مَفْعَل، واشتقاقه إما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم "جُزْتُ موضعَ كذا" إذا تعديته أو من الجوَاز الذي هو نقيض الوجوب، والامتناع، وهو في التحقيق راجع إلى الأول، لأَنَّ الذي لا يكون واجباً، ولا ممتنعاً يكون متردداً بين الوجود والعدم"[4].

ونخلص من كل ما ذُكر إلى أَنَّه مشتركٌ لفظي بين معان ثلاثة: اسم زمانٍ يدل على وقوع الحدث، ولم يقل به أحد[5]، أو مصدر ميمي من الجواز، وهو الانتقال من حالٍ إلى غيرها[6]، أو اسم مكان، وهو الذي يجاز

(١) معجم مقاييس اللغة ٤٩٤/١/ جوز.
(٢) الكتاب المذكور (ط المؤيد)/ ص١٦٨.
(٣) البرهان في علوم القرآن ٢٥٦/٢.
(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٦٣/١.
(٥) المجاز وأثرهُ في الدرس اللغوي ١٧٥.
(٦) أسرار البلاغة ٣٩٨.

فيه، كالمعاج، والمزار، وأشباههما[١]. ويبدو أَنَّ المعنى الثاني هو ما ذهب إليه اللغويون والبلاغيون في بحثهم للمجاز.

المعنى الاصطلاحي:

إنَّ الإشارة إلى ظاهرة المجاز قديمة عرفها العرب من أقدم العصور[٢]، ولكنْ عندما تناولها الباحثون العرب والمسلمون القُدامى بعد عصر التدوين، اختلفوا في تحديد وجود المجاز، وتحديد مفهومه الاصطلاحي، وإنْ اتفقوا في دلالته على الانتقال بالنسبة لمن أيد وجوده منهم؛ فذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) أَنّه "ما لم يقرَّ في الاستعمالات على أصل وضعه في اللغة"[٣]، كما ذكر عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بأنّه "كلُّ كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول"[٤]، ورأى السكاكي (ت٦٢٦هـ) "أَنّه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[٥]، وقال عنه ابن الأثير (ت٦٣٧هـ): "ما أريد به غير المعنى الذي وضع لهُ في أصل اللغة"[٦]، وتحدث عنه الزملكاني (ت٦٥١هـ) فأشار إلى أَنّه "ما استعمل فيما لا يفهم منه عند الإطلاق لعلاقة مع قيام القرِيْنة"[٧]، ووضّحه العلوي (ت٧٤٥هـ) بالتعدي والعبور "وانتقال الجسم من حيزٍ إلى حيزٍ آخر"[٨]، وأشار ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) إلى كونه "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له

---

(١) المثل السائر ١٠٥/١.
(٢) البحث البلاغي عند العرب/ د. أحمد مطلوب/ الموسوعة الصغيرة/ رقم ١١٦ ص١١ وما بعدها.
(٣) الطراز ٦٧/١.
(٤) أسرار البلاغة ٣٩٨.
(٥) مفتاح العلوم ٥٨٩.
(٦) المثل السائر (ط عبدالحميد) ٥٨/١.
(٧) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ٩٩.
(٨) الطراز ٦٨/١.

أوّلاً بقرينة"[1]، نستنتج من خلال استعراضنا لآراء بعض اللغويين والمفسرين والبلاغيين له أَنَّ مفهومه غير مستقر المعنى، إلا أَنَّ دلالته اللغوية هي المقصودة، فتفسيره الاصطلاحي متسلسل عن أصله اللغوي، وهو العبور والاجتياز والتخطي من مكان إلى آخر؛ وذلك يبين أَن هناك علاقة صميمية بين الدلالة اللغوية والمفهوم الاصطلاحي، فكما أَنَّ المرء يجتاز مكانه وينتقل بخطاه من محل إلى آخر، فكذلك تنتقل الكلمة وتجتاز موضعها إلى موضع آخر، أي تذهب من معنى إلى معنى آخر جديد، لكونها استعملت في غير ما وضعت لهُ. أي أنَّ "المجاز تطوير لدلالة اللفظ، وتحميله من المعاني المستحدثة ما لا يستوعبهُ نفس اللفظ في أصل وضعه"[2]. وذلك الأمر قد أقرهُ العلوي عندما قال بعد ردّه على منكري المجاز: "وعلى هذا لا يكون استعمالهُ في اللفظ المنتقل عمّا كان عليه في الأصل لا يليق إلا مجازاً"[3]، وبذلك يكوّن هذا المفهوم الأساس المادي المحسوس عند مَنْ جاء بعدهُ من بلاغيين ولغويين حلا لهم إقرار المجاز وتأييده.

المؤيدون للمجاز:

مرَّ بنا أَنَّ مصطلح المجاز اختُلِف في تحديد معناه. ويبدو أَنّ ذلك الاختلاف قد انتقل إلى حقيقة وجوده أو عدمه، فكان لا بُدّ لمن يُريد أنْ يخوض في موضوعه أنْ يتجشّم معاني الصعوبة والتعقيد في تجسيد أفكار المؤيدين أو المعارضين له، إذ عليه أن يحلل الأفكار التي طرقها علماء اللغة والبلاغة، فضلاً عن المفسرين للقرآن، وعلماء المذاهب والطوائف، وذلك يحتاج إلى طول تأمل، وإلى متسعٍ من الوقت، لذلك حددنا أحكامنا على المشهورين

(١) مختصر الصواعق المرسلة ٢٧٩.
(٢) الصورة الفنيّة في المثل القرآني ١٥٠.
(٣) الطراز ٦٩/١.

ممن بَحَث في ذلك الموضوع الثر، فبدأ الحديث بمن لمحَ للمجاز على أَنّه أَيّدهُ، ثم خلص إلى ظهور التأييد واضحاً عندما استقر المصطلح المجازي، وبدت دلالته مقيدة لمصطلحه. أما المحدثون فلم نتطرق إلى ما ذكروه، لأَنَّهم لم يكونوا إلا مكررين لما أقرّهُ علماؤنا العرب والمسلمون القدامى، لكون المصطلح استقر على أيديهم، ولا نجد من حاجةٍ إلى ذكرهم[١]، فنبدأ إذن بـ:

سيبويه (ت١٨١هـ):

أشار سيبويه إلى المجاز في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى حيث قال: "لاتساعهم في الكلام وللإيجاز والاختصار. فمن ذلك أنْ تقول على قولِ السائل: كَمْ صِيد عليه؟ وكم غيرُ ظرْفٍ لما ذكرت لك في الاتساع والإيجاز، فتقول: صِيدُ عليه يومان، وإنّما المعنى صيدَ عليه الوحشُ في يومين، ولكنه اتسع واحدة ولذلك وضَع السائلُ كَمْ غير ظرفٍ"[٢]، ومثله في الاتساع قولهُ عزَّ وجلّ: "ومَثَلُ الَّذينَ كفروا كمثل الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ إلَّا دُعاءً ونداءً"[٣] فلم يشبَّهوا بما يَنْعِقُ وإنما شُبّهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى مثلكُم ومثل الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوق به الذي لا يسمَع، ولكنّه جاء على سعة الكلام، والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"[٤]، نخلص من قوليه أَنّه لم يقف على المعنى الظاهري للنصوص، لأَنَّ الأمرَ يؤدي به إلى اختلال فيما يريد أَن يعرضه، وبذلك أوّل الألفاظ والتراكيب بإدخالها في المعاني المجازية بقوله إن العرب تعمل ذلك للاتساع والإيجاز في كلامها. ويبدو أَنَّ التفكير في المعنى المجازي للألفاظ لم يقتصر على سيبويه بل

---

(١) ينظر مثلاً الصورة الفنية في المثل القرآني ص١٥٠ وما بعدها.
(٢) الكتاب لسيبويه ١٠٨/١.
(٣) سورة البقرة آية ١٧١.
(٤) الكتاب ١٠٨/١-١٠٩.

قال فيه علماء لغويون آخرون؛ فهذا الفراء (ت٢٠٧هـ) قد تناول المعنى المجازي في كتابه (معاني القرآن)، فذكر في تفسيره قوله تعالى: "وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم"[١] إلى أَنّ الله سبحانه أراد به حب العجل، ومثله أيضاً عندما قال: "ومما تحذفه العرب كثيراً"[٢] من ذلك قول الشاعر:

حَسِبْتَ بُغَامَ راحِلَتي عَنَاقاً وما هِيَ، وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَنَاقَ

ومعنى بغام: عناق.

وذلك يبين لنا أنَّ الفراء أوكل أمر المعنى إلى المجاز، وإنْ لم يصرّح به، ويبدو أنَّ اللفظة استعملت أوّل مرة في البحث البلاغي واللغوي في بداية القرن الثالث الهجري، وإن لم تكن دالة على مفهوم المجاز فعلاً، ولعلَّ أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) أول من استخدمها في عنوان لكتابه "مجاز القرآن"، إذ ذكر المؤرخون أَنَّ إبراهيم بن إسماعيل الكاتب أحد كتاب الفضل بن الربيع سأل أبا عبيدة عن معنى آيةٍ من القرآن الكريم، فأجاب السؤال، واعتزم أَنْ يؤلف كتاباً في المجاز أسماه (بالاسم) الذي ذكرناه[٣]، غير "أَنَّه لم يكن يدل على مفهوم المجاز الذي هو قسيم الحقيقة، وإنما قصد به ما يعبر عن الآية، لتدل على كل ما تجوز فيه، وخرج عن المعنى الأصلي للكلمة"[٤].

ومن اللغويين الذين أشاروا إلى المجاز، وإن لم تكن آراؤهم واضحة

---

(١) سورة البقرة آية ٩٣.

(٢) معاني القرآن ٦٢/١.

(٣) مجاز القرآن ١٦/١ المقدمة، وانظر القصة في ١٣٦/٥ من كتاب وفيات الأعيان وص٥٥ من كتاب المجاز في البلاغة العربية.

(٤) تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية ١٤٠.

فيه، الأصمعي أبو سعيد عبدالملك بن قريب (ت٢١٦هـ) حيث قال: "فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضعُ كلام يدُلُّ عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضعُ أُخر، ولها حينئذٍ دلالات أخر، فمن لم يعرفْها جَهِل تأويل الكتاب والسُّنّة، والشاهِد والمثلِ"[١]، ثُمَّ إنّه ذكر في مصدر آخر أَن كلام العرب إنما هو مثال شبه الوحي"[٢]، نستشف مما ذكرهُ الأصمعي من أقوالٍ أَنّه يؤيد المجاز ويذهب إليه على الرغم مما ذكر من كونِه قد غضب على أبي عبيدة في تأليفه لكتابه المجاز[٣]، وعندما يتقدم بنا الزمن نجد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يتعرض لمسألة المجاز بشيء من الوضوح، وإنْ كان الأمر عنده غير جلي في تحديده لدلالة المجاز، وذلك يظهر مما بثّه من أقوالٍ في كتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان)، فجاء في أحد أقواله وهو يفسر قوله تعالى: "وهذا نزلهم يوم الدين"[٤]: "العذاب لا يكون نزلاً، ولكنْ لما قام العذاب لهم في موضع النعيم سمي باسمه وحُملَ على هذا قول الشاعر:

فقلت أطعِمني عمير تمرا فكان تمري كهرةً وزبرا

والتمر لا يكون كهرة، ولا زبر ولكنه على ذا"[٥]. وقال أبو النجم فيما هو أبعد، ووصف العير، والعيوراء، وهو الموضع الذي يكون فيه الاعيار بقولِه:

وظلَّ يوفي الأكم ابنُ خالها

فهذا مما يدلُ على توسعهم في الكلام، وحمل بعضه على بعض،

---

(١) الحيوان ١/١٥٣-١٥٤.
(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٥٦.
(٣) مجاز القرآن ١/١٧ مقدمة المحقق.
(٤) سورة الواقعة آية ٥٦.
(٥) البيان والتبيين ١/١٥٣.

واشتقاق بعضهُ من بعض"[1].

ثُمَّ جاء في كتابه الحيوان:

ويروى عن النبي ﷺ أَنّه قال: "نعْمتِ العمّةُ لكم النخلةُ خُلقت من فضلة طينة آدم" وهذا كلام صحيح المعنى لا يُعِيهُ إلا مَنْ لا يعرف مجاز الكلام"[2]، وبمراجعة ما كتب الجاحظ نلاحظ أَنّه سجل الكثير من المصطلحات المجازية، كالاستعارة، والتشبيه، والإيجاز، والسجع، والتلاؤم. والمجاز عندهُ استعمال اللفظ في غير حقيقته، توسعاً من أهلِ اللغة[3]، ويبدو أَنَّ مسألة التأييد للمجاز والرفض أو الإنكار كانت واضحةً عندما تقدم الأمر بالتأليف، فنجد ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) يذكر المجاز في كتابه تأويل مشكل القرآن، فيبدأ بكل مَنْ عرفَ المجاز من الناس، ويتطرق إلى ذكر أصحاب المذاهب والأديان فيقول: "وأما المجاز، فمن جهته غلِط كثير منَ الناس في التأويل، وتشعبت بهم الطرق، واختلفت النحل، فالنصارى تذهب في قولِ المسيح في الإنجيل: أدعو أبي، وأذهب إلى أبي، وأشباه هذا إلى أبوةِ الولادة؛ ولو كانَ المسيح قال هذا في نفسهِ خاصة دون غيرهِ ما جاز لهم أَنْ يتأولوه، هذا التأويل في اللهِ، تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً مع سعة المجاز"[4]، وهكذا يستمر مع بقية المذاهب، وينصرف بعدها إلى ما ورد عن العرب حيث يقول: "وكانت العربُ تسمي الأرض أُمّاً لأَنَّها مبتدأ الخلق، وإليها مرجعهم، ومنها أقواتهم وفيها كفايتهم"[5]، ويؤيد ابن قتيبة المجاز لأَنّهُ يَعُدُّ إنكارهُ طعْناً في القرآن، ولا يقتصر تأييد وجودهُ عنده في القرآن بل شمِلَ اللغة عموماً فقال: "وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز، فإنَّهم زعموا أَنّهُ كَذبٌ لأَنَّ الجدار لا

(١) المصدر السابق ٢٢٩/١-٢٣٠.
(٢) الحيوان ٢١٢/١.
(٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ تعليقات وإضافات ص١٤٨.
(٤) تأويل مشكل القرآن ١٠٣.
(٥) تأويل مشكل القرآن ١٠٤.

يَردُ، والقريةُ لا تسأل، وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم، ولو كان المجازُ كذباً، وكلّما ينسبُ إلى غير الحيوان باطلاً، كان أكثر كلامنا فاسداً، لأنا نقول نبت البقل، وطالتِ الشجرةَ، وأينعت الثمرةُ، وأقامَ الجبلُ، ورخصَ السعرُ؛ والله تعالى يقول: "فإذا عَزَمَ الأَمْرُ"[1]، وإنما يُعزمُ عليه"[2]، وربط ابن قتيبة بين المجاز والاستعارة لأَنّهُ رأى أنَّ أكثر المجاز يقعُ فيها[3]، وبذلك بَدتْ لنا أَوّل إشارةٍ لمسألة التأييد أو الإنكار، وبها يكون المفهوم الاصطلاحي قد بدا واضحاً في مدلولِه عند ابن قتيبة، بيد أن ذلك الوضوح دخل في الغموض والاتساع مرةً أخرى عندما تطرق إلى المجاز عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)، فقرنه باستعارة الكلمة لشيءٍ لم يعرف بها من شيءٍ قد عُرف بها، مثل أمّ الكتاب، ومثل جناح الذل، ومثل قول القائل: "الفكةُ محُّ العمل، فلو كان قال لُبُّ العمل لم يكن بديعاً"[4]. وهذا هو مفهوم المجاز، بيد أَنّ ابن المعتز بدا غير محدد للمفهوم في حد قوله السابق، ولكنّه يُعد من المؤيدين لأَنّهُ لم يظهر امتعاضاً فيما عرضهُ، فضلاً عن كونه وسع في مدلول المجاز.

ونجد أَن بعض العلماء، عندما يشيرون إلى المجاز، يعدونه معرفة من المعارف الإسلاميّة، فلا يقولون بالتأييد أو الرفض، ومن أولئك إسحاق بن إبراهيم ابن وهب (ت٣٣٤هـ) الذي يقول: "إنّ ألفاظ العرب أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعباراتٍ كثيرة، ربما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره، وربما استعملوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز"[5]، فهو لم يذكر تأييد أو رفض، ولم يعط

---

(١) سورة محمد آية ٢١.
(٢) تأويل مشكل القرآن ١٣٢.
(٣) المصدر السابق ١٣٣، وينظر قوله قبلها ١٠٩.
(٤) كتاب البديع ٢١.
(٥) البرهان في وجوه البيان ١٤٢.

حتّى مثالاً واحداً، يقاس عليه، ومفهوم المجاز يبقى شيئاً عادياً عند غيره من العلماء المعتدلين فقد ذهب القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٦٦هـ) إلى أَنّ الاستعارة تحل محل أنواع المجاز جميعها[١]، ويقول أبو بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ): وإنما تستعير العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربُه أو يدانيه أو يشبهه[٢]، نستشف من قوليهما أنّهما كانا يؤكدان وجود المجاز في اللغة عامة مع أَنّهما لا يخرجانه عن مدلول الاستعارة، ولم يصرحا به في ثنايا كتابيهما. وقد حذا حذوهما أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ) في قوله: "فاللفظ المستعار قد نقل عن أصلٍ إلى فرعٍ للبيان"[٣].

ويبدو أَنّ مصطلح المجاز ودلالته الواضحة عادتْ للتوكيد مرةً أخرى عندما تصدى لها ابن جني (ت٣٩٢هـ) بالبحث والتعريف فقال: "إنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإنْ عُدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[٤]، ولم يقتصر الأمرُ عنده في تلك الحدود بل أكّد أَنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك في عامة الأفعال، نحو قامَ زيدٌ، وقعدَ عمرو وانطلق بشرُ، وجاءَ الصيف، وانهزم الشتاءُ، ولم يكتف بذلك بل اجتهد مع التعصب للمجاز فقال: "واعلم أَنَّ جميع ما أوردناهُ في سعة المجاز عندهم، واستمرارِه على ألسنتهم يدفع وقع الحُسنِ إلى حسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة"[٥]، فهو يرى إذنْ أَنَّ القياس حَسَنٌ على المجاز، مع علمه برأي العلماء واختلاف وجهات النظر فيه. ويبدو أنّ تعصبه ذلك جاء مماثلاً لرأي أستاذهِ أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ومقابلاً لهُ، لأَنَّه أورد نصاً لأستاذه

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤١.
(٢) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ٢١٣.
(٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ رسالة النكت ٧٩.
(٤) الخصائص ٤٤٢/٢.
(٥) المصدر السابق ٤٤٧/٢-٤٥١، ومختصر الصواعق المرسلة ٢٨٧.

قائلاً: "قال لي أبو عليّ: قولنا قامَ زيدٌ بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسدِ تعريفهُ تعريف الجنس، كقولك الأَسدُ أشد من الذئب، وأنت لا تريد أَنّك خرجت وجميع الأُسد التي تناولها الوهم على الباب... وإنَّما أردت خرجْتُ فإذا واحد من هذا الجنس بالباب، فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازاً لما فيه من الاتساع، والتوكيد والتشبيه"[1]، غير أَنَّ ذلك التعصب للمجاز كان دالة شك عند المتأخرن فقد ذكر الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) نقلاً عن السبكي (ت٧٧١هـ): "وحكى التاج السبكي عن خط الشيخ تقي الدين بن الصلاح أَنّ أبا القاسم بن كج حكى عن أبي علي الفارسي إنكار المجاز، فقال إمام الحرمين في التخليص والغزالي في المنحول: لا يصح عن الأستاذ هذا القول، وأما عن الفارسي فإنَّ الإمام أبا الفتح بن جني تلميذ الفارسي، وهو أعلم الناس بمذهبه لم يُحكَ عنه ذلك، بَلْ حكي عنه ما يدل على إثباته"[2].

وبدا ابن فارس (ت٣٩٥هـ) عندما نظر في المجاز مُقلداً لمن سبقه من الذين قالوا فيه وقرنوه بالاستعارة، فدلالة الأمر توضح أَنّه كان راضياً على ما سار عليه اللغويون والبلاغيون الذين حددوه بالاستعارةِ. وذلك واضحٌ في قوله: "فهذا تأويل قولنا "مجاز" أي أَنَّ الكلام الحقيقي يمضي لسنته لا يُعْترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقُربه. ومنه قول الشاعر:

ألم ترَ أَنّ الله أعطاكَ سورةً ترى كُلَّ مُلك دونها يتذبذبُ

بأنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعَتْ لم يبد مِنْهُنَّ كوكبُ

(١) الخصائص ٤٤٩/٢.

(٢) تاج العروس ٨/١ من المقدمة.

فالمجاز هنا عند ذكر السورة، وإنما هي من البناء[١].

وقد أيد أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) وجود المجاز في اللغة بيد أنّه لم يحدده بمصطلح معين، فمرة هو كناية[٢]، وأخرى هو استعارة[٣]، فالمجاز عنده غير محدد الدلالة، وأيد المجاز مع عدم تحديد الدلالة أيضاً أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني (ت٤٠٤هـ)، حيث أعطاه معنى البديع والاستعارة في قوله عن بيت امرئ القيس:

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابدِ هيكلِ

فقال: "قيد الأوابد عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويرونه من الألفاظ الشريفة"[٤].

وقد أعاد ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ما قاله السابقون من الذين أيدوا المجاز، مع إضافته لبعض الأقوال التي يمكن بها تحديد تأييده للمجاز، فذكر: "ومعنى المجاز طريق القول... كما نقول قُمْتُ مقاماً، وقلت مقالاً، حكى ذلك الحاتمي، ومن كلام عبدالله بن مسلم بن قتيبة؛ لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً"[٥]، ثم إنّ ابن رشيق قد أكد بأنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب، والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثُمَّ لم يكن مُحالاً مَحْضاً فهو مجاز"[٦]؛ ومن قوله الذي مرَّ نُدرك أنّه من المتحمسين للمجاز والمؤيّدين له بشدة.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ١٦٨.
(٢) كتاب الصناعتين ٢٦٨/١.
(٣) المصدر نفسه ٢٧٦/١.
(٤) إعجاز القرآن ١٠٧-١٠٩.
(٥) العمدة ٢٦٦/١.
(٦) المصدر نفسه: ٢٦٦/١.

وما أَنْ نستمر في تقصي آراء علماء المغرب العربي حتى نجد أَنَّ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) يرى رأي طائفة من أهل السنّة بكون المجاز يدخل اللغة، وتخلو منه لغة القرآن، إلا في الآيات التي تمَّ نقل ألفاظها عن موضعها اللغوي، وهي التي أمرنا الله أَن نتعبد بالعمل بمعناها دون الالتزام بألفاظها، فقال ابن حزم: "فكل كلمة نقلها تعالى عن موضعها في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان تعبدنا بها قولاً وعملاً كالصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، والربا وغير ذلك، فليس شيء من هذا مجازاً، بل هي تسمية صحيحة، واسم حقيقي لازم وضعه الله تعالى، وأما ما نقله الله تعالى عن موضعه في اللغة إلى معنى تعبدنا بالعمل به دون أن نسميه بذلك الاسم فهذا المجاز"[١]، كقوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة"[٢]. ندرك من خلال ما ذكرهُ ابن حزم أَنَّ مفهومه للمجاز يرتبط بمفهوم عقائدي ديني لأَدّيه يُخْضع الألفاظ لظواهرها الدلالية.

وبعد ما مرَّ نرى أَنَّ مسألة المجاز ودلالته وتأييده ترجع مرة أخرى إلى الاقتران بمناصفة الحقيقة، وذلك يظهر جلياً عند ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) حيث لم يرفض المجاز ولم يؤيده، كما يتضح من قوله: "إنَّ أحد الأصول في حسن وضع الألفاظ موضعها حقيقة أو مجازاً لا ينكرهُ الاستعمال ولا يبعدُ فيه"[٣]، فهو لم ينشغل بمسألة التأييد أو الرفض بل همهُ مواقع المفردات ونظمها، بل بناؤها المؤدي إلى حسن المعنى والسياق العام للمفهوم، وعندما نتقدم في عصر الازدهار البلاغي يعود بنا الواقع إلى مسألة وجود المجاز في القرآن فنجد أَنَّ حقيقة الأمر تؤكد كون أغلب رجال اللغة والأدب

(١) الإحكام في أصول الأحكام ٤١٣/٤.
(٢) سورة الإسراء آية ٢٤.
(٣) سر الفصاحة: ١٢٤.

يؤيدون أَنَّ المجاز يدخل القرآن واللغة على حدٍّ سواء، لأَن القرآن نظم وسيلة اللغة حتّى وإنْ كان مصدره قدسي، لأَنّه يُريد الغاية من الوسيلة، وغاية الوسيلة همُ الناس، فلا بُدّ إذن أن يخضعه خالقه لما قُدر لهم أَن يكونوا غايةً، وسيلتُها لغتهم، لذلك نجد أَنّ الإمام عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١) يرى أن "بطالب الدين حاجة ماسة إليه من جهات يطول عدها، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنّهم يهتدون"(١).

وعندما ننصرف إلى معرفة رأي بعض المفسرين نجد أَنَّ أشد الناس تصرفاً في التفسير بالمجاز هو (الزمخشري) (ت٥٣٨هـ) حيث كان يفسر الآيات القرآنية بالمجاز، فهو عندما يتعرض إلى تفسير قوله تعالى: "ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات؛ ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين"(٢)، يقول: هي "الآيات التي بينت في هذه السورة، وأوضحت في معاني الأحكام والحدود، ويجوز أن يكون الأصل مبيناً فيها فاتسع في الظرف، وقرئ بالكسر أي بينت هي الأحكام والحدود، جعل الفعل لها على المجاز أو مِنْ بين بمعنى تبين"(٣).

وتبدو مسألة التأييد والإنكار واضحة وجليّة عند مَنْ بحث في المجاز من المتأخرين.

فنرى ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) عندما يتعرض إلى الرافضين أو المؤيدين وإن كان غير محدد لهم بالأسماء بيد أَنّه يعلن عن وقوفه موقف الاعتدال فيقول: "وقد ذهب قومٌ الى أن الكلامَ كلّه حقيقة لا مجاز فيه، وذهب آخرون

---

(١) أسرار البلاغة: ٤٣٥.
(٢) سورة النور آية ٣٤.
(٣) الكشاف ٦٧/١.

إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه. وكلا هذين المذهبين فاسدٌ عندي، وسأجيب الخصم عما ادعاهُ فيهما، فأقول: كلُ النزاع أَنَّ اللغة كلّها حقيقة أو أَنّها كلّها مجاز، ولا فرق عندي بين قولك أَنّها كلّها حقيقةً أو أَنّها كلها مجاز، فإنّ كلا الطرفين عندي سواء لأَنَّ منكرهما غير مُسلِّم لهما، وأنا بصدد أَنْ أبين أَنّ في اللغة حقيقة ومجازاً"[١]. ثُمَّ إنّه يدعُم رأيه فيقول: "واعلم أَنَّ كل مجاز لا بُدَّ له من حقيقةٍ نقل عنها إلى حالته المجازية، فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أَن يكون لها مجاز"[٢]، ويبدو أَن مسألة الاعتدال تلك لم تكن سهلة بل كانت موضعاً وسطاً لتلقي آراء المعارضين للمجاز أو المؤيدين له، حيث جحد بعضهم المجاز وعنف المغالين والمسرفين في وجوده، ومن هؤلاء محمد بن الموصلي الذي أنكر وجوده بدلالة أصل الحقيقة حيث قال: "إن القائلين بالمجاز منهم مَنْ أسرف فيه وغلا حتّى ادعى أَنّ أكثر ألفاظ القرآن بل أكثر اللغة مجاز، واختار هذا جماعةٌ ممن ينتسب إلى التحقيق، والتدقيق ولا تحقيق ولا تدقيق، وإنّما هو خروج عن سواء الطريق، ومفارقة التوفيق، وهؤلاء إذا ادعوا أنّ المجاز هو الغالب، صار هو الأصل ولا يصح قولهم، الأصل الحقيقة، وإذا تعارض المجاز والحقيقة تعينت الحقيقة"[٣]، وقال ابن برهان، قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: "لا مجاز في لغة العرب"[٤]، أما المؤيدون للمجاز فلم يتحاملوا على منكريه بل رأوا في إنكارهِ جحد للضرورة في بقاء اللغة وتوسعها وتعطيل لجانبها الحسن. قال ابن برهان بعد كلام أوردهُ: "ومنكر المجازات في اللغة جاحد للضروة، ومعطل محاسن لغة العرب"[٥]،

---

(١) المثل السائر ١٠٦/١.
(٢) المصدر السابق ١١٠/١.
(٣) مختصر الصواعق ٢٨٧.
(٤) تاج العروس ٨/١ من مقدمة التاج.
(٥) تاج العروس ٨/١ من المقدمة.

قال امرؤ القيس:

فقلت لهُ لما تمطي بصلبهِ وأردف اعجازاً وناء بكلكلِ

وليس لليلِ صلب ولا أرداف.

ومهما يكن من حقيقة الأمر في الوقوع أو عدمه، فإنَّ المعتدلين كان لهم التوجيه في إدارة كفتي النزاع، بذكر آراء الطرفين، والتعليق عليها أحياناً، والسكوت أحياناً أخرى بعرض الرأيين تاركين لمن أراد أَن يفكر في المجاز حرية الاختيار، فمن الذين تعرضوا للآراء ولم يسكتوا الزركشي (ت٦٥١هـ) حيث قال: "وأما المجاز فاختلف في وقوعه في القرآن، والجمهور على الوقوع، وأنكره جماعة منهم ابن العاص من الشافعية، وابن خويز منداذ من المالكية، وحكي عن داود الظاهري وابنه، وأبي مسلم الأصبهاني، وسبْتُهم أَنّ المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وهو مستحيل على الله سبحانه، وهذا باطل، ولو وجب خلو القرآن من المجاز، لوجب خلوه من التوكيد والحذف، وتثنية القصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطره الحسن وقد أفرده بالتصنيف الإمام أبو محمد بن عبدالسلام وجمع فأوعى"[1]، وقد أيّد الاعتدال في الرأي العلوي (ت٧٤٥هـ) ذاكراً آراء الطائفتين أحياناً المنكرة والمؤيدة، فقد قال في بعض ردوده: "أعلم أنَّ من الناس من زعم أَنَّ اللغة حقيقة كلها، وأنكر المجاز، وزعم أَنّه غير وارد في القرآن ولا في الكلام، ومنهم مَنْ زعم أَنَّ اللغة كلها مجاز، وأَنَّ الحقيقة غير محققة بها، وهذان المذهبان لا يخلوان من فساد، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، وإنكار المجاز تفريط، فإنَّ المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في اللغة، فإنّك تقول: رأيْتُ الأسد، وغرضك الرجل الشجاع، ولا يمكن أيضاً إنكار

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٥٥، وفي معناه ينظر معترك الأقران للسيوطي ١/٢٤٦، والإتقان في علوم القرآن ٢/٣٦.

الحقائق، كإطلاق الأرض والسماء على موضوعيهما، وأيضاً، فإنّه، إذا تقرر المجاز وجب القضاء بوقوع الحقائق، لأَنَّه من المحال أَنْ يكون هُناك مجاز من غير حقيقة، فإذا بطل هذا القول، فالمختار هو الثالث وهو أَنَّ اللغة، والقرآن، مشتملان على الحقائق والمجازات جميعاً"[١].

ويبدو أَنّ أمر الاعتدال في وقوع المجاز في القرآن أو اللغة هو الأرجح حيث إنّ الذين أتوا بعد العلوي وأغلبهم من البلاغيين اتفقوا كما يذكر السيوطي (ت٩١١هـ) على أَن المجاز أبلغ من الحقيقة[٢]، ومع ذلك نجد أَن السيوطي نفسه يميل إلى الاعتدال حيث ينقل آراء المنكرين في كون المجاز أخا الكذب، والقرآن منزه عن الكذب، والمجاز لا يُلجأ إليه إلا بعد أَنْ تضيق الحقيقة في تلبية الحاجة[٣]، ثُمَّ ينقل آراء المؤيدين بأنَّ ما قاله المنكرون تهمةٌ باطلة إذ لو سقط المجاز من القرآن لسقط شطره الحسن، ولا يجزم بتأييده لأحد الرأيين، بل يقول بأَنّه قد لخص كتاب الإمام عز الدين بن عبدالسلام* مع زياداتٍ في كتابٍ أسماهُ "مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن"، وفي كلٍّ ما مرَّ نستطيع أنْ نقول إنَّ أمر المجاز تأييد المجاز يسير في أربعة منحنيات:

الأول: إنَّ أكثر اللغة مجاز ولا تخلو من حقيقة.

الثاني: إنَّ اللغة كلَّها مجاز.

الثالث: إنَّ المجاز في اللغة فقط والقرآن يخلو منه.

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٤٥/١.

(٢) معترك الأقران ٢٤٦/١، والإتقان في علوم القرآن ٣٦/٢.

(٣) المصدران السابقان ٢٤٦/١، ٣٦/٢.

* أشار إليه الزركلي (ت٦٥١هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن ٥/٢.

الرابع: إنَّ المجاز موجود في اللغة والقرآن على حدٍّ سواء وأصحاب الرأي الأخير هُم المعتدلون الذين تمسكوا بما دلت عليه بعض الآيات القرآنية من ذلك قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومِه ليبين لهم"[١]، فاعتمادهم، ودليلهم ديني، لذلك اختلفوا في أيِّ الآيات يصح دخوله، وفي أيٍّ منها لا يصح الدخول؟، ومن الطبيعي أن يختصموا في تحديد الآيات، لأَنَّهم قد يعتمدون التأويل في التفسير، وتلك مسألة تقوم على سعة تعلم المفسر وشدّة معرفته، ولا نرى فيما أقروه من داعٍ لأجل أن يوضح، لأَن وجود المجاز أو عدم وجوده واضحٌ عندهم بأدلة وحججٍ يسوقها كل فريق منهم[٢]، ولا تحتاج تلك الأدلة إلى عرضٍ ومناقشةٍ.

المنكرون للمجاز:

تبين فيما سبق بأنَّ فكرة المجاز كانت معروفة عند العرب[٣]، ولكنَّها لم تك تحمل المدلول والمصطلح الذي حددَتْ أصوله وأقرّتْ قواعده فيما بعد، إلا أَنَّ دلالته ومفهومه قد بدت تتجسد عندما ظهرَتْ الحاجة إلى استخدامه في تفسير القرآن، ولعلَّ أبا عبيدة معمر بن المثنى، كما قدمنا، هو أوّل مَنْ أشار إليه في كتابه مجاز القرآن، وذلك في أواخر القرن الثاني الهجري، غير أَنَّ تلك الفكرة على الرغم من وجود مبررات لأبي عبيدة في استخدامه لها[٤]، قد وجدت شيئاً من المعارضة والإنكار حتّى في بداية عرضها، حيث تصدى لها بعض

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤.

(٢) المجاز في البلاغة العربية: ١٤٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: مبحث (المؤيدون للمجاز) في البحث نفسه.

(٤) لعلَّ من أهم دواعي تأليف أبي عبيدة لكتابه هو كون غير العرب من الذين دخلوا الدين الإسلامي، احتاجوا إلى فهم معناه، لأَنَّهم لم يكونوا على جانب واسع من إدراك أساليب العرب، وصياغتهم للألفاظ، فضلاً عن عدم فهمهم للألفاظ العربية، ولا ننسى أَنَّ أبا عبيدة نفسه لم يك من العرب الصليبة بل كان يهودي الأصل على الرغم من معرفته بلغة العرب وفهمه لفكرهم.

علماء العصر من العرب الصليبة، لأَنَّهم رأوا في كتاب أبي عبيدة كتاب تفسير للقرآن بالرأي دون الاعتماد على التفسير بالمأثور، وذلك كان من المتحرج فيه عندهم، لأَن التفسير بالرأي لم يك قد استوى بعد، وإنَّ العلماء يتحرجون منه، ويتقيدون بالرواية والمأثور عن الرسول ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك الحين، بدت مسألة إنكار المجاز مسألة دينية تفسيرية، لذلك ارتبط إنكار المجاز وتأييده ببعض علماء اللغة والبلاغة، وطائفة كبيرة من الأصوليين وعلماء التفسير، ولعلَّ بداية الإنكار كانت فيما نقله ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) في كتابه "نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء" عن قول الفراء (ت٢٠٧هـ): "وقال سلمة: سمعت الفراء يقول لرجلٍ لو حملَ إليَّ أبو عبيدة، لضربته عشرين في كتاب المجاز"[١]، فيستخلص من قوله ذلك أنّه معارض للطريقة التي سار عليها أبو عبيدة في تفسيره للآيات القرآنية، وليس لتأويله للمفاهيم اللغوية أثناء عرضه للدلالة المجازية، لأَنَّ الفراء نفسه استخدم المجاز في كتابه "معاني القرآن"، وإنْ كان غير واضح الدلالة عنده، ويتأيد الرفض للمجاز عند الأصمعي (ت٢١٦هـ)، قال التوزي: بلغ أبا عبيدة أَنَّ الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن، وإنَّهُ قال: يفسر ذلك برأيه، قال: فسأل عن مجلس الأصمعي في أيِّ يومٍ هو، فركب حماره في ذلك، ومر بحلقة الأصمعي، فنزل عن حماره، وسلم عليه، وجلس عنده، وحادثه ثمَّ قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز، قال: هو الذي تخبزهُ وتأكله، فقال له أبو عبيدة: فسّرت كتاب الله برأيك، قال الله تعالى: ﴿إني، أراني أَحملُ فوق رأسي خبزاً﴾[٢]، فقال له الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته، ولم أفسره برأيي، فقال لهُ أبو عبيدة: وهذا الذي تعيبه علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا ثُمَّ قام، فركب حمارهُ وانصرف"[٣]،

(١) الكتاب المذكور ٨٧.

(٢) سورة يوسف آية ٣٦.

(٣) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص٨٧-٨٨. ووفيات الأعيان ٢٣٧/٥.

يتضح مما دار من محاورة أَنَّ الأصمعي لم يك رافضاً إلا للطريقة التي عالج بها أبوعبيدة تفسيره للقرآن وما كان محتجاً على المجاز وتأويله، ويبدو أَنَّ فكرة الإنكار أخذت طابعاً واسعاً عندما دخلت إليها آراء أصحاب المذاهب.

فالأصوليون، كأبي الحسن البصري، وأمثاله كانوا معتدلين حيث حددوا مفهوم المجاز بنص أهل اللغة بقولهم: هذا حقيقة وهذا مجاز[١]، "فاللفظ والمعنى إما أنْ يتحدا فهو المفرد كلفظة الله، فإنَّها واحدة، ومدلولها واحد، او يتعددا في الألفاظ المتباينة، كالإنسان، والفرس، وحينئذٍ إما أنْ يمتنع اجتماعهما كالسواد والبياض، وتسمى المتباينة المتفاضلة..."[٢] إلخ، ما قرّروا. واعتدل أصحاب المذاهب الأخرى، فالشافعي الذي يعد أوّل مَنْ جرد في أصول الفقه لم يميز بين الحقيقة والمجاز، وكذكل الإمام مالك[٣]، ولكنّ الأمر بدا مختلفاً عند أحمد بن حنبل الذي أقرَّ في كتابه "الرد على الجهمية" بأنَّ في قوله تعالى: "إنَّا ونحنُ"، ونحوه في القرآن، دالة على المجاز بقول الرجل: إنّا سنعطيك وإنّا سنفعل، فهذا هو المجاز، وبذلك احتج أيضاً أصحابه من مؤيدي المجاز، مثل القاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وأبي الخطاب، وغيرهم، غير أنَّ جماعة أخرى من أصحاب ابن حنبل أنكروا أنْ يكون في القرآن مجاز كأبي الحسن الجزري، وأبي عبدالله بن حامد، وأبي الفضل التميمي بن أبي الحسن التميمي[٤]، فتأثر بهؤلاء فريق من المالكية مثل محمد بن جرير مندر، وداود بن علي، وابنه أبي بكر، ومنذر بن سعيد البلوطي وقد صنف الأخير مؤلفاً، أقرَّ فيه الإنكار، وقدم الأدلة على عدم وجوده[٥]، ولعلَّ من أهم أدلة منكري المجاز ورافضي وجوده في القرآن ما يأتي:

---

(١) كتاب الإيمان ٧٣، والمزهر ٣٦٨/١.
(٢) المزهر ٣٦٨/١.
(٣) كتاب الإيمان ص٧٢-٧٣.
(٤) كتاب الإيمان ص٧٣.
(٥) المصدر نفسه ص٧٣.

أولاً: إنَّ الله سبحانه وتعالى لو خاطب بالمجاز لكان يجوز وصفه بأنّه متجوز، ومستعير، وهذا غير لائق بالحكمة الإلهية.

ثانياً: إنَّ المجاز لا ينبئ عن معناه بنفسه، فورود القرآن به يؤدي إلى أن لا يعرف مراد الله سبحانه، فيفضي إلى الإلباس وهو منزه عنه.

ثالثاً: إنّه لا فائدة في العدول إلى المجاز مع إمكان الحقيقة، فالعدول إليه يكون عبثاً لا حاجة إليه.

رابعاً: إنَّ كلام الله حق وصواب، وكل حق فله حقيقة، وكل ما كان حقيقة، فلا يدخله المجاز[١].

خامساً: إنَّ المجاز أخو الكذب، والقرآن منزه عنه، وإنَّ المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة، فيستعير ما يريد الدلالة عليه، وهذا محال على الله سبحانه وتعالى[٢].

وذلك الأمر طبيعي عند علماء المذاهب والأديان، ولكنه يبدو أكثر اتساعاً، وأشمل عندما يتقدم الزمن، فيتجه الأمر صوب اللغة عموماً، ويقف منكروه عند ظاهر النص دائماً، فلا يصرحون بخلافه، ولعلَّ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني (ت٤١٨هـ) قد تطرف كثيراً فقال: "لا مجاز في لغة العرب"[٣] لأَنَّ الكتب التي أوردت قوله لم تقدم أدلته وحججه لإثبات تلك المقولة، فضلاً عن عدم وجود مؤلفات تؤيّد ما ذكره اللّهم إلا ترجمات له وإشارة إلى إنكاره المجاز[٤]، غير أَنَّ رأيه قد تأيّد فيما بعد عند

(١) كتاب الطراز (العلوي) ١/٨٤-٨٥.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢/٣٦.
(٣) المزهر ١/٣٦٤، وينظر عنه كتابي الإيمان ص٧٤، وكتاب المجاز في البلاغة العربية ص١٥٠.
(٤) ينظر ما ذكره مؤلف المجاز في البلاغة العربية ص١٥٠/ هامش/ ٢.

العلماء المتأخرين، من أمثال ابن تيميّة (ت٧٢٨هـ) الذي قال: "وقد أنكرت طائفة أن يكون في اللغة مجاز بالكلية، كأبي إسحاق الإسفراييني وغيره، وقوله غور لم يفهمه كثير من المتأخرين"[١]، ولم يقتصر ابن تيميّة على ما ذكر بل قدّم الأدلة على ما أراد ذكره، فرأى أَنَّ الحقيقة، والمجاز من عوارض الألفاظ، وهو تقسيم حادث بعد أَن انقضت القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، وقد ذهب ابن تيميّة إلى أبعد من ذلك فقال بأنّ المجاز لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأَئمة المشهورين في العلم، مثل مالك، والثوري والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، كما لم يتكلم به أحد من أئمة اللغة والنحو مثل الخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم[٢]، وآخر ما قرره هو كون اللغة العربية كلها حقيقة، ولا يوجد فيها مجاز، وقدم لما ذهب إليه أدلة حواها كتابه الإيمان، ويبدو لنا من خلال اطلاعنا على الكتاب المذكور أنَّ نفيه للمجاز في اللغة عموماً ذو إطارٍ ديني أيضاً، لأَنَّ معظم أمثلته واستشهاداته منصبة على القرآن الكريم، والحديث النبوي، فقد قال: "كل لفظ موجود في كتاب الله، وحديث رسوله، مقيد بما يبين معناه، فليس في شيء من ذلك مجاز بل كلّه حقيقة"[٣]. وقد سخف من وقوع المجاز في الكلمة لأَنّها لا تأتي إلا مقيدة في الكلام، لكون العرب في فطرتها لا تتصور إفادة الكلمة المفردة إذ لم تضع لفظة (كلمة) أصلاً للدلالة على الجزء المفرد من أجزاء الكلام، بل وضعتها للكلام العام المفيد، وكون وضعه على الكلمة المفردة اصطلاح نحوي[٤] ولأجل إثبات ما ذكره قدم آيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية متعددة من ذلك قوله تعالى: "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً،

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص٢٤٣.
(٢) كتاب الإيمان ص٧٢.
(٣) المصدر السابق ص٨٩.
(٤) كتاب الإيمان ص٨٣.

مالهم به من علم، ولا لآبائهم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إنْ يقولون إلا كذباً"[١]، وقوله سبحانه: "وجعلها كلمة باقية في عقبه"[٢]، وقول النبي ﷺ: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل"[٣]

وصرح بعد ذلك بأنه "إذا كان كل اسم، وفعل وحرف يوجد في الكلام، فإنّه مقيد لا مطلق، لم يجز أَنْ يقال للفظ الحقيقة ما دلَّ مع الإطلاق والتجرد عن كلِّ قرينة تقارنه"، ومن خلال ما عرضه من مناقشات، أقر أنه قد توصل إلى نقض الأصول المهمة التي قام عليها المجاز، فأكد حقيقة اللغة، وقد أيده فيما أراده تليمذه ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) الذي بث آراءه في إنكاره التأويل المجازي، والركون إلى إثبات الحقيقة، من خلال ما جاء في قصيدته النونية[٤] التي قال في بعضها:

هـذا كـلام اللـه ثُـمَّ رسـوله ... وأَئمـة التفسـير للقـرآن
تأويلـه هـو عنـدهم تفسـيره ... بالظـاهر المفهـوم للأذهـان
مـا قـال مـنهم قـط شـخص واحـد ... تأويلـه صـرف عـن الرجحـان
كـلا ولا نفـي الحقيقـة لا ولا ... عـزل النصـوص عـن اليقـين فـذان
....
....
فجعلـتم للفـظ معنـى غيـر ... معنـاه لـديهم باصـطلاح ثـان
وحملـتم لفـظ الكتـاب عليـه ... حتـى جـاءكم مـن ذاك محـذوران

(١) سورة الكهف – الآيتان ٤، ٥.
(٢) سورة الزخرف/ الآية ٢٨.
(٣) حديث/ متفق عليه/ ينظر كتاب الإيمان ص٨٤/ هامش ٦.
(٤) وهي قصيدة تبلغ أكثر من ستة آلاف بيت من الشعر تناول فيها ابن قيم الجوزية آراء أصحاب المذاهب والنحل، ورد عليها، بعد أن رجح ما ذهب إليه من مذهب.

كذب على الألفاظ مع كذب على مَـــنْ قالهـــا كـــذبان مقبوحـــان[1]

فهو يرد على الذين جعلوا للألفاظ معاني مجازية، وخاصة في القرآن والحديث النبوي، فيؤكد أَنَّهم صنعوا محذورين، الأول الكذب على الألفاظ حيث حملوها من المعاني ما لا تتحمل، فصرفوها قسراً واعتسافاً، والثاني الكذب على مَنْ قال تلك الألفاظ حيث صوروا القول لغير المقصود.

وقد جمع خلاصة أفكاره في إنكار المجاز في كتابه الصواعق المرسلة بأن أطلق عليه اسم (طاغوت المجاز) فقال: "هذا الطاغوت لهج به المتأخرون، والتجأ إليه المعطلون، وجعلوه جنة يترسّون بها من سهام الراشقين، ويصدون به عن حقائق الوحي المبين[2]"، ثُمَّ إنَّ ابن قيم الجوزية ناقش آراء اصحاب المذاهب والملل، ورد عليهم بأدلة في كتبه جميعها والتي تطرق فيها إلى ظاهرة المجاز، فكان على ما رأيت أشد الرافضين والمنكرين لتلك الظاهرة[3].

ويبدو لنا أَنّ رأي الاعتدال هو الأرجح، لأَنّه لا يمكن أن تكون اللغة كلّها حقيقة، فتنعدم عندها العاطفة والمشاعر والأحاسيس الخيالية أحياناً، فالناس تستخدم الكثير من التشبيهات، والألفاظ المستعارة في عموم اتجاهات الحياة، فيقولون للفتاة الجميلة مثلاً،: شمس أو قمر وليس من المعقول أن تكون تلك الفتاة بمنزلة الشمس في نورها أو القمر في ضوئه، بل هُناك وجه شبه هو الحسن والجمال، والسمو والاتزان مثلاً، وتلك أمور تخص المجاز، ويحتاج الناسُ

(١) شرح القصيدة النونية ص٢٦٨-٢٦٩.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ٢٤١.

(٣) ذهب د. مهدي صالح السامرائي (رحمه الله) إلى أن ابن قيم الجوزية أيد المجاز وأنكره ولم أجد إلا كونه من المنكرين – ينظر في كتبه/ مختصر الصواعق المرسلة ٢٤١، وما بعدها، والفوائد/ ٧ وما بعدها، وشرح القصيدة النونية ٢٦٨-٢٦٩ وما بعدها.

إلى الحقيقة أيضاً في إثبات المحسوسات، إذ لا بُدَّ من وجود أمورٍ ملموسة عند شخصٍ معين لكي يوصف بصفة عامة أو خاصة مميزةٍ له، فنقول عن "س" من الناس: إنه "ضرغام" أو بطل عندما يقف أمام حاكم في أمرٍ ما ويواجهه بصراحة الواثق من نفسه، وذلك أمام مرأى من الناس ومسمعٍ، فيستعير المجاز إلى الحقيقة الملموسة، وتلك أمورٌ لا تحتاج الى إعمال عقل بل تُدرك من خلال المشاهدة، أما وجود المجاز في القرآن فلعلَّ خير مثالٍ عليه (مع ضرورة الاعتدال) قوله تعالى: "يَدُ اللهِ فَوْق أيْدِيهِم"، فمن المعلوم أَنَّ الله سبحانه وتعالى محسوس غير ملموس، وليس محدوداً بزمان ولا بمكان، لذلك لا يمكن ربطه بجزئية الإنسان، وهي يده، إذ كيف يتساوى الخالق والمخلوق؟ فلو كان الأمر كذلك لعجز الرسول ﷺ في بادئ أمر الرسالة أمام منكري إنزال القرآن وإعجازه، وهم أصحاب عقلٍ، وفصاحة. بل كيف يحدّد ويوزن محسوسٌ بمحسوس، إذ لا بُدَّ من أَنْ يوازن بين شيئين مختلفين لكي يوضع الثمن، وتحدد القيمة، حتّى وإنْ لم يكن هُناك وجه شبه بين الخالق والمخلوق، وعلى أيِّ وجه من الوجوه، فإذن لا بُدَّ من اللجوء إلى المجاز لجذب حقيقة وجود جزئيات محسوس الإنسان وهي يَدّهُ إلى محسوسات مجاز الخالق سبحانه وهي شبه "اليد" أو "اليد غير المبصرة على رأي بعض التفاسير"، والحق يقال إنَّ اللغة تحتاج إلى المجاز احتياجها إلى الحقيقة.

الدكتور حميد آدم توينى

ثبت المصادر والمراجع

(١) الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ) ط٣ – شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– مصر ١٣٧٠هـ–١٩٥١م.

(٢) أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام – ط٣– دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام – أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، مطبعة الامام – القاهرة، د. ت.

(٤) أساس البلاغة – الزمخشري – جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨)، تحقيق الأستاذ عبدالرحيم محمود، مطبعة أولاد اورقاند – القاهرة ١٣٧٢هـ– ١٩٥٣م.

(٥) أسرار البلاغة – الجرجاني – عبدالقاهر بن عبدالرحمن (ت٤٧١هـ)، ضبطه أحمد مصطفى المراغي – مطبعة الاستقامة، القاهرة، (د. ت).

(٦) إعجاز القرآن – لأبي بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر – دار المعارف – مصر، د. ت.

(٧) البديع – عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق اغناطوس كراتشكوفسكي، بريطانيا – ١٩٣٥م.

(٨) البرهان في علوم القرآن – للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٦٥١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١– دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.

(٩) البرهان في وجوه البيان– إسحاق بن إبراهيم بن وهب (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، / ط١/، مطبعة العاني– بغداد، د. ت.

(١٠) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – كمال الدين عبدالواحد الزملكاني (ت٦٦٧هـ)، تحقيق د. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب، مطبعة العاني،

/ط١/، بغداد – ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

(١١) البيان والتبيين – الجاحظ- عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون – ط٤- دار الفكر – بيروت – د. ت.

(١٢) تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، شرحه وحققه أحمد صقر – ط٢- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

(١٣) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي- محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ)، ط١/ المطبعة الخيرية، مصر- ١٣٠٦هـ.

(١٤) تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية، د. عمر الملّا حويش- مطبعة الأمة – بغداد، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(١٥) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام – دار المعارف بمصر – د. ت.

(١٦) الحيوان – الجاحظ عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) – تحقيق عبدالسلام محمد هارون – المجمع العلمي العربي الإسلامي – ط٣- بيروت – لبنان، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

(١٧) الخصائص – لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- ١٩٥٢م.

(١٨) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم- الإمام أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اليماني (ت٨٤٠هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، لبنان- د. ت.

(١٩) سر الفصاحة – لأبي محمد عبدالله بن محمد الخفاجي (ت٤٦٦هـ)،

تحقيق عبد المتقال الصعيدي، مكتب ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر – مصر – ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

(٢٠) شرح القصيدة النونية – ابن قيم الجوزية/ أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، تأليف د. محمد خليل هراس/ مطبعة الإمام، القاهرة – مصر- د. ت.

(٢١) الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) – مطبعة المؤيد- القاهرة- ١٣٢٨هـ-١٩١٠م.

(٢٢) الصناعتين – لأبي هلال العسكري- الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٧١م.

(٢٣) الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، شركة المطابع النموذجية – دار الرشيد- بغداد، ١٩٨١م.

(٢٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقاق الإعجاز، يحيى بن حمزة ابن علي بن إبراهيم العلوي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق سيد بن علي المرصفي- مطبعة المقتطف، مصر- ١٣٣٢هـ- ١٩١٤م.

(٢٥) العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده- ابن رشيق- أبو علي الحسن القيرواني- تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد- دار الجيل، /ط٤/، بيروت، ١٩٧٢م.

(٢٦) العين – لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي – مطابع كويت تايمز/ الكويت، ١٩٨٢م.

(٢٧) الفوائد- ابن قيم الجوزية- أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر

(ت٧٥١هـ)، تصحيح زكريا علي يوسف– مطبعة الامام/ القاهرة/ مصر/ د. ت.

(٢٨) كتاب الإيمان، تأليف ابن تيميّة، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (ت٧٢٨هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر– دمشق – د. ت.

(٢٩) الكتاب – سيبويه– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨١هـ)، المطبعة الأميرية الكبرى – بولاق – مصر– ١٣١٦هـ.

(٣٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل– الزمخشري– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، انتشارات آفتاب– طهران– د. ت.

(٣١) لسان العرب – ابن منظور– محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ١٩٥٥م–١٣٧٤هـ.

(٣٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر– ابن الأثير– أبو الفتح ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الحوفي– و د. بدوي طبانة، مطبعة ومكتبة نهضة مصر– ١٣٧٩هـ–١٩٥٩م.

(٣٣) مجاز القرآن – لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين – ط٢– دار الفكر– بيروت– ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.

(٣٤) المجاز في البلاغة العربية، د. مهدي صالح السامرائي– دار الدعوة، حماة– سورية – ط١/ ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م.

(٣٥) المجاز وأثره في الدرس اللغوي، د. محمد بدوي عبدالمعين– دار الجامعات العربية – مصر – د. ت.

(٣٦) مختصر الصواعق المرسلة– ابن قيم الجوزية– أبو عبدالله شمس الدين بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، اختصره محمد بن الموصلي، صححه زكريا علي يوسف، مطبعة الامام – القاهرة – د. ت.

(٣٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي– جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين /ط١/ مطبعة عيسى البابي

الحلبي وشركاه- القاهرة- مصر، د. ت.
(٣٨) معاني القرآن – أبو زكريا يحيى بن زياد- الفراء- (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار- مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
(٣٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن – السيوطي- جلال الدين بن عبدالرحمن ابن بكر – (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي – دار الفكر – دار الثقافة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٦٩م.
(٤٠) معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون – ط٢- مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة – مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
(٤١) مفتاح العلوم – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق أكرم عثمان أكرم – ط١/ مطبعة دار الرسالة – بغداد – ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
(٤٢) الموازنة بين الطائيين – أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد /ط٣/ المكتبة التجارية الكبرى /مصر/ د. ت.
(٤٣) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء – للأنباري – أبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق د. إبراهيم السامرائي- مكتبة الأندلس- /ط٢/ بغداد/ ١٩٧٠م.
(٤٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي علي بن عبدالعزيز (ت٣٣٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي /ط٢/ دار إحياء الكتب العربية – مصر – د. ت.

(٤٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- لابن خلكان – أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) / حققه د. إحسان عباس/ دار الثقافة – بيروت – لبنان – د. ت.

الجمل المصدّرة (بأنْ) و(أنَّ)

للمستشرق ولف ديتريش فشر – ترجمه عن الألمانية
الدكتور إسماعيل عمايرة

ملاحظة (للمترجم):

نشر هذا البحث بعنوان:

أنّ und أنْ Dass – Sätzte mit في المجلّة الألمانيّة: Zeitschrift für arabische Linguistik مجلّة لدراسات اللغة العربيّة وهي تصدر عن دار النشر Otto Harrassowitz في مدينة Wies baden بألمانيا الغربيّة، العدد (١) لسنة ١٩٧٨ ص ٢٤-٣١.

أما صاحب البحث فهو المستشرق الألماني Wolfdietrich Ficher أحد المستشرقين البارزين، وهو أستاذ كرسي اللغات الشرقيّة ومدير معهد اللغات والحضارات غير الأوروبيّة في جامعة إيرلنجن – نورنبرج Erlangen – Nürnberg بألمانيا الغربيّة.

لقد عُرف هذا المستشرق بدراساته اللغويّة وبتبنّيه لفكرة تقسيم العربيّة تاريخياً إلى مراحل، فصّل القول فيها في مقال سابق ألقاه سنة ١٩٧١ في المؤتمر الثامن والعشرين ليوم الاستشراق العالمي في كانبرا سنة ١٩٧١، ونشر في مجلّة: Abr - Nahrain 12 (1971) 15-18, Leiden

بعنوان: Die Perioden des klassischen Arabisch

وقد ترجمُ مقاله هذا بعنوان: "المراحل الزمنيّة للعربيّة الفصحى" وقد أكّد المستشرق "فيشر" فكرته هذه بمقالات أخرى نشرت في كتاب اشترك فيه مجموعة من المستشرقين الألمان، وقد صدر باسم هذا المستشرق تكريماً منهم له، وهذا الكتاب هو:

Grundriss der Arabischen Philologie, Band I, Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer, 1982 Wiesbaden.

ونظراً لما لآرائه – التي وجدت اهتماماً في الوسط الاستشراقي – من أهميّة وخطورة، تستدعي لأخذها أو ردّها مزيداً من الدراسات الإحصائية والتاريخيّة اللغويّة، فقد رأيت أن أترجم له هذا المقال الذي هو مثلٌ تطبيقي على نظريته في تقسيم اللغة العربيّة تاريخياً إلى مراحل.

الجمل العربيّة المصدّرة بـ "أنْ" و"أنّ"

تأتي الأدوات "إنْ" و"أنْ" و"لكن" – تلك التي تتصدر الجملة العربيّة – على نمطين: مخفّفة (إنْ، وأنْ، ولكنْ)، وثقيلة (إنّ وأنّ. ولكنّ).

أمّا "لكن" فإنّ مجال الاختيار بين استعمالها مخفّفة أو ثقيلة منوط ببناء الجملة التي تليها. وأمّا "إنْ و"إنّ" فإن الوظيفة الدلاليّة للجملة هي المقياس الحاسم في الاختيار بينهما؛ فـ"إنّ" تقع قبل الجملة الخبريّة المستقلّة بذاتها، أما "إنْ" فهي حرف يتصدّر جملة الشرط Vordersatz في التركيب الشرطي*.

* من الواضح أن المؤلف يعتبر "إنْ" و"أنْ" – كما قال لاحقاً – ضربين من النطق لعنصر لغوي واحد ثم أُلحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانوياً (المترجم).

بَيْد أنّ "إنْ" قد تصدّرت الجملة الخبريّة، واستوت مع "إنّ" في وظيفتها الدلاليّة[١]. وقد حدث هذا – وإن كان نادراً – في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة Vorklassisch Arabisch، وفي ذلك إشارة إلى أنّ "إنْ" و"إنّ" – كما هي الحال في "لكنْ" و"لكنّ" – هما ضربان من النطق لعنصر لغويٍّ واحد، ثم أُلحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانوياً. وقد تميّزا دلالياً في فترة ما قبل التاريخ من حياة اللغة العربيّة vorhistorische Periode.

أمّا الأداتان السالف ذكرهما – "أنْ" و"أنَّ" – فيمكن ملاحظة ذلك فيهما من خلال مسيرة التطور التاريخي للغة العربيّة.

تتصدّر الأداتان "أنْ" و"أنّ" الجمل المصدريّة، وهما تناظران إلى حدّ بعيد كلمة dass الألمانيّة. ويتحدّث النحاة العرب عن "أنْ" المصدريّة، فهي التي تقوم مقام المصدر، والتعبير بـ"أنْ" والفعل قد يُعوّض عنهما بمصدر. بَيْد أنّ أحداً من النحاة العرب أو من الأوروبيين المهتمين بنحو العربيّة الفصحى لم يقدّم تصوّراً واضحاً يجاب به عن هذا السؤال: متى ينبغي أن تُصدّر الجملة الاسميّة بـ"أنْ" ومتى ينبغي تصديرها بـ"أنّ".

يبدو أنّ النحاة العرب إذ ينطلقون من الاستعمال السائد للعربيّة الفصحى في زمانهم يرون أنّ الوضع الطبيعي لـ"أنْ" هو أن تكون "أنْ" الناصبة. وهذا يعني أنّها تتصدّر جملاً تعرب عن حدث يُؤمل تحققه بيد أنّه لم يتحقق بعد[٢]، أما الجمل التي تعبّر عن حقيقة ثابتة فتُصدّر في العادة بـ"أنّ"[٣]. غير أنّ

---

(١) انظر Fischer & 339 Anm. 2.

(٢) قال المبرّد في المقتضب جـ٢ ص٣٠ سطر ٤: "لا تقع [أنْ الناصبة] مع الفعل حالاً، لأنها لما لا يقع في الحال، ولكن لما يستقبل"، وانظر أيضاً الزجاجي ص٢٠٦ سطر ٨، والزمخشري ص١٣٨ سطر ١٤.

(٣) قال المبرّد في المقتضب جـ٢ ص٣٠ سطر ١١: "ولو قلت: أعلم أن تقوم يا فتى لم يجز، لأنّ هذا

العربيّة قد عرفت حالات لجمل تتصدرها "أنْ" دون فعل منصوب، وهي حالات ليست نادرة في المرحلة الكلاسيكيّة، بل هي شائعة في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة، وهذا يتعارض والقاعدة الأساسيّة للنصب بـ"أنْ".

يلجأ النحاة العرب في تفسيرهم لهذه الحالات إلى استخدام المصطلحين الآتيين:

١. "أنْ" المخفّفة؛ وتجيء من النص في موضع يصحّ أن تجيء فيه "أنّ".

٢. و"أنْ" المفسّرة؛ وقد قال فيها فليش Fleisch إنها تقوم بدور علامة الترقيم (:)[٤]. ومن النحاة من أدرجها في باب "أنْ" المخفّفة[٥].

إنّ تقديم مثل هذه المصطلحات المميّزة لَيَصِفُ مجال استعمال "أنْ"، ولكنه لا يغني كثيراً في حل مسألة التفريق بين "أنْ" و"أنّ"، فالمذهب الذي يعتبر "أنْ" مخففة يطرح حلّاً خاطئاً يقوم على أساسٍ من اعتبار "أنْ" ناصبة للفعل.

وعلى أي حال فإنّ النحاة العرب لا يذكرون أي سبب لوقوع "أنْ" في مقام "أنّ"، كما لا يقدّمون أي شرط يجوّز إحلال "أنْ" محل "أنّ".

شيء ثابت في علمك. فهذا من مواضع "أنّ" الثقيلة".

(4) H. Fleisch: Yaqtula cananéen et subjonctif arabe. in: Studia Orientalia in memoriam Caroli Brockelman. Halle (Saale) 1968, S.72.

(٥) انظر حول "أنْ" المفسرة: سيبويه جـ١ ص٤٧٩ (في طبعة Derenbourg جـ١ ص٤٢٨) باب ما تكون فيه "أنْ" بمنزلة "أي"، وانظر الزمخشري ص١٤٧ سطر٥ (صل ٥٧٠).

فالأمثلة المصنوعة التي يوردها النحاة على أنّها نماذج صالحة للعربيّة الجيدة، وكذا الشواهد التي تنتمي إلى نصوص مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة تدل بوضوح على أن استعمال "أنْ" لا يخضع بحال إلى أية قيود شكليّة. هذا إذا أخذنا العربيّة قبل الكلاسيكيّة[٦] في الحسبان. فسيبويه يعرض هذا الأمر من خلال النماذج الآتية[٧]:

أ- أكتبُ إليه أن لا تقل ذاك.

ب- كتبتُ إليه أنْ يقولَ ذاك.

ج- كتبتُ إليه أنْ لا تقولُ ذاك.

إنّ الشكل الذي يأتي عليه الفعل في هذه الجمل غير متوقف على "أنْ"، فـ"أنْ" لا تؤثر في الفعل الذي يليها، إذْ بوسع المرء أن يصوغ الفعل في عدّة أشكال، لا بل إن تفسير "أنْ" أو قل جملة "أنْ" منوط بالشكل الذي يأتي عليه الفعل. أمّا تفسير الجمل السابقة فهو على النحو الآتي:

كتبت إليه:

أ- لا تقل ذاك.

ب- أنه لا ينبغي له أنْ يقولَ ذاك.

ج- أنّك لا تقولُ ذاك (أي: ليس من عادتك أن تقول ذاك).

وجرياً على مذهب النحاة العرب تكون "أنْ" هي:

أ- أنْ المفسرة.

ب- أنْ الناصبة.

---

(٦) انظر حول مفهوم مرحلة ما قبل الكلاسيكية من حياة العربيّة المقالة التي كتبتها بعنوان: Die Perioden des klassischen Arabisch المنشورة في مجلة Abr Nahrain, 12, 1972 S. 15-18.

(٧) انظر سيبويه جـ١ ص٤٨١ (وفي طبعة Derenbourg جـ١ ص٤٣٠).

ج- أنْ المخفّفة.

فالحال الأخيرة هي الوحيدة التي يصحّ فيها أن يستعاض بـ"أنّك" عن "أنْ". ولما كانت هذه الأمثلة المصنوعة تتضمّن أنواع المضارع مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً اتّضح أنّ استعمال المضارع بعد "أنْ" لم يكن مقيّداً، ويضاف إلى ذلك أن استعمال الماضي والأمر بعد "أنْ" كان جائزاً وعليه شواهد كثيرة تدعمه، وهو على أي حال ليس موضع خلاف لدى النحاة العرب(٨)، أمّا النماذج التي يطرحها سيبويه فيمكن أن تستكمل الصورة هكذا:

د- كتبت إليه أن لم تقل ذاك.

يستخدم سيبويه جمل "أنْ" منفيّة فقط وهو يعرض الأشكال الممكنة التي قد يأتي عليها الفعل، لأنّ استعمال المضارع بعد "أنْ" غَيْرَ مقيّدٍ يبدو له موضع شك.

وهذا راجع إلى أنّ العربيّة الكلاسيكيّة في زمنه لم تعد تستعمل "أنْ" المتبوعة بمضارع مرفوع، بينما يقدّم القرآن والشعر في مرحلة ما قبل الكلاسيكية أمثلة واضحة على ذلك، وهي أمثلة لا يأتي المضارع المرفوع فيها إلّا مقيداً بالسين أو بالنفي(٩). غير أن بعض النحاة – كالزّجاجي مثلاً- لا يعبأ بتقديم جمل جاء فيها المضارع مثبتاً بعد "أنْ"(١٠) وبذا أمكن صَوْغ النماذج السالفة في صورة مثبتةٍ على النحو الآتي:

---

(٨) انظر Fischer § 414 وانظر المبرد جـ٢ ص٣٠ سطر ٥ حيث يقول: "فإن وقعت [أن] على الماضي، نحو: سرّني أن قمت... كان جيّداً".

(٩) إن اعتبار مجيء المضارع بعد "أنْ" مرتبطاً بالضرورة بالسين، أو سوف، أو "لا" ليس سوى نتيجة للمذهب الذي يرى أنّ "أنْ" هذه هي المخففة، وأنّ هذه الأدوات إنْ هي إلّا "عوض" عمّا حذف من "أنّ" حتى صارت "أنْ"، انظر سيبويه جـ١ ص٤٨٢ سطر ٤ وما يليه (ومن طبعة Derenbourg جـ١ ص٤٣٠ وما يليها) وانظر المبرد جـ٢ ص٣١ سطر ١٠ وما يليه.

(١٠) يقول الزجّاجي ص٢٠٦ سطر ١٠ وما يليه: فإن وقعت قبلها [أي قبل: "أنْ"] الأفعال التي تدل على إثبات الحال والتحقيق ارتفع الفعل ههنا وكانت مخففة من الثقيلة، كقولك: "علمتُ أن تقومُ".

أ- كتبتُ إليه أنْ قل ذاك.
ب- كتبتُ إليه أنْ يقولَ ذاك.
ج- كتبتُ إليه أنْ تقولُ ذاك.
د- كتبتُ إليه أنْ قلتَ ذاك[١١].

ولننظر فيما يأتي كيف يؤيد الاستعمال القرآني للغة انسجام هذه النماذج مع واقع الاستعمال اللغوي[١٢] من خلال:

أ- سورة ص، الآية ٦:
"وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم"[١٣].
ب- سورة البقرة، الآية ٢٦:
"إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة".
ج- سورة النساء، الآية ١٤٠:
"وقد نزّل عليكم في الكتاب أنْ إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها".
سورة المائدة، الآية ٧١:
"وحسبوا ألّا تكون فتنة" (ثمة قراءة بنصب تكون، وهي شائعة).
سورة المزّمل، الآية ٢٠:
"علم أن سيكون منكم مرضى"
د- سورة النمل، الآية ٨:
"نودي أن بورك من في النار".

---

(١١) يحملُ سيبويه هذا الأمر على نظريّة العوض، بتخفيف "أنْ" من "أنّ" حتى بعد أن يلي "أنْ" الفعلُ الماضي، الذي يتطلّب "قد" تعويضاً عن المحذوف. (انظر سيبويه جـ١ ص٤٨٢ سطر ٤ وما يليه ومن طبعة Drenbourg جـ١ ص٤٣٠ وما يليها) إلّا أنّ هذه القاعدة تعوزها الشواهد اللغويّة.

(١٢) الشواهد المضروبة هنا قرآنية فحسب، وذلك لأنّ الشواهد الشعريّة يمكن أن تتأثر بمتطلبات الوزن الشعري، وهي على أيّ حال تقدّم الصورة عينها التي تقدّمها الشواهد القرآنيّة.

(١٣) انظر أمثلة المضارع المؤكد المنفي في Delectus 18,12 وبيت عمر بن أبي ربيعة:
أرسلت إذ رأت بعادي أن لا يقبلن بي مُحرِّشاً إن أتاهُ

سورة المائدة، الآية ١١٣:

"ونعلم أن قد صدقتنا".

سورة البلد، الآية ٧:

"أيحسب أن لم يره أحد".

وفضلاً عن ذلك فإنّ "أنْ" تتصدّر جملاً لا يتفق بناؤها تماماً وهذه النماذج. وهذا يعني أنّ الجملة بعد "أنْ" لا تخضع لقيود بنيويّة[١٤]، قارن ذلك مثلاً بما ورد في:

- سورة الأعراف، الآية ١٨٥:

"وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم".

سورة النجم، الآية ٣٩:

"وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى".

- سورة البلد، الآية ٥:

"أن لن يقدر عليه أحد".

- سورة الأعراف، الآية ١٠٠:

"أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم".

- سورة الصّافات، الآية ١٠٤:

"وناديناه أن يا إبراهيم".

- سورة يونس، الآية ١٠:

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"[١٥].

---

(١٤) ليس في القرآن الكريم شواهد على "أنْ" متقدمة على الضمائر الشخصيّة، ومع ذلك فإن ارتباط "أنْ" بالضمائر المتصلة أمر ممكن. (انظر الشواهد على ذلك لدى Wright 81 A).

(١٥) انظر مزيداً من الشواهد على "أنّ" التي تسبق الجملة الاسميّة لدى W. Fischer فقرة ٤١٤ الملاحظة

يتضح من المثال (أ) من بين الأمثلة المستشهد بها، وهو الذي يسميّه النحاة العرب "أنْ المفسّرة" أنّ "أنْ" ليست جزءاً من الجملة الفرعيّة، وإنّما هي تابعة للجملة الأساسيّة، وهي حلقة وصل تشير إلى الجملة التابعة التي قامت مقام المصدر، فـ"أنْ" لا تدخل في بناء الجملة ولا في معناها. (انظر مثلاً سورة يونس، الآية ١٠).

وهذا يسرى على الحالات التي ينبغي أن توضع "أنْ" فيها مقابل كلمة dass عند الترجمة من الألمانيّة، ويسري أيضاً على الأنماط الأخرى من الجمل. فالأمر لا يقتصر في "أنْ" – في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة – على مجرد كونها أداة تتطلب فعلاً منصوباً، بل يتجاوز ذلك؛ فالفعل المنصوب يُكسب الجملة الفرعيّة معنى غائباً finale Bedeutung انظر مثلاً:

- كتبتُ إليه أن يقول ذاك.

(أي: كتب إليه أنه ينبغي عليه أن يقولَ ذاك).

- كتبت إليه أن تقولُ ذاك.

(أي: كتب إليه أنّ من عادتك أنْ تقولَ ذاك).

وبينما لا تؤثر "أنْ" في بناء الجملة التي تليها، فإنّ "أنّ" ترتبط دائماً باسم أو ضمير، كما تحدِّد "أنّ" أيضاً شكل الكلمة التي تليها، فلا بدّ من أن يليها اسم منصوب أو ضمير متصل. فـ"أنّ" كما هي الحال في "إنّ" تثير الانتباه إلى

---

٢ وكذلك بيت الأعشى الذي يستشهد به النحاة وهو:

في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعلُ

وتعبير الشهادة عند المسلمين "أشهد أن لا اله إلّا الله" التي أولاها A. Fischer مقالة خاصة بها تحت عنوان:

Zur Syntax der muslimischen Bekenntnisformel.

وقد نشرت في مجلة Islamica العدد الرابع لسنة ١٩٣١ الصفحات ٥١٢–٥٢١ وقد اقتصر فيها على معالجة استعمال "أنْ" التي تسبق نفي الجنس.

الاسم التالي أو الضمير، وتبرزه إبرازاً بوصفه موضوع الحديث topic من خلال التعليق عليه comment[١٦]، فهي إذ تستوي مع "إنّ" من حيث الوظيفة التأكيدية تتميّز عنها بتصدر الجمل الفرعيّة لا الجمل الأساسيّة[١٧]. انظر:

- إنّ أخاك ذاهب.
- أعْلَمُ أنّ أخاك ذاهب.

فالخلاف إذن بين "أنَّ" و"أنْ" هو على الصعيد الوظيفي كالخلاف بين المؤكّد وغير المؤكّد، هكذا:

"إنّ": "أنْ" (من غير سمة مميزة)

مؤكد: غير مؤكّد

ويؤيد هذه العلاقة من ناحية الوظيفة الدلاليّة ما نراه من أنّ "أنْ" – وهي التي ليست لها سمة مميزة – لا تؤثر في بنية الجملة الفرعية، بينما تعبّر "أنّ" المؤكدة عن وظيفتها التأكيدية بشيء يلفت النظر تُحْدثه في الجزء الاسمي من الجملة، ولذا كانت تستلزم بنية محدّدة للجملة الفرعيّة.

والتأكيد من خلال "أنّ" يرتكز في الغالب على إبراز الحدث في صورة

---

(١٦) يمكن أن تبنى الجمل التأكيدية Sätze– comment– Topik في العربيّة الكلاسيكيّة، وذلك ببساطة من خلال تَصَدُّرها بما يتناسب والمقام من تعابير اسمية، فهي تدور إذن حول الجمل المؤكدة برابطة Kopolativsätze انظر Fischer § 368-370 وتعرف العربيّة مجموعة من الأدوات التأكيدية Topikalisier ungspartikel من أبرزها "إنّ"، و"أنّ" و"لكنّ" ومنها أيضاً "أمّا".

(١٧) وإلى هذا ذهب الزمخشري ص١٣٥ سطر٨ (فصل ٥١٧) بقوله: "إنّ" و"أنّ" هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه، إلّا أنّ المكسورة الجملةُ معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها إلى حكم المفرد...".

يقينيّة أو محقّقة. وقد أثبت ذلك بعض النحاة العرب[١٨].

إذن، فالفيصل الذي يحسم بين استعمال "أنْ" و"أنّ" في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة يمكن أن يعبّر عنه على النحو الآتي:

تتصدّر الجمل الفرعيّة بـ"أنّ" حين يلزم أن يكون الاسم مؤكّداً، وفي غير ذلك من الحالات تتصدّرها "أنْ".

وعلى النحو الذي أمكن فيه تحديد القاعدة التي تُفرّق بين "أنْ" و"أنّ" في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة، يمكن أن يسري ذلك أيضاً من الناحية البنيويّة على نظيرتيهما "لكنْ" و"لكنّ" إلى يومنا هذا.

وفي هذا يقول كانترينو V. Cantrino: تُعنى "لكنّ" بإبراز جانب التباين الدلالي في وظيفة الاسم، أمّا "لكنْ" فتستعمل فيما عدا ذلك من الحالات، وذلك حين لا يسمح بناء الجملة النحوي باستخدام "لكنّ"[١٩].

لم تعد النصوص العربيّة في المرحلة الكلاسيكيّة منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) تشير إلى اختلاف بين الفعل المضارع المرفوع والفعل المضارع المنصوب، فالمضارع المنصوب لم تعد له وظيفة دلاليّة مستقلة خاصة به، وقد أصبح استعماله متوقفاً على ارتباطه بأداة محدّدة من أدوات الجمل الفرعيّة، نحو: "أنْ"، و"حتى" و"كي"، فهذا يعني في الجمل الفرعيّة المصدّرة بـ"أنْ" أنّ: "أنْ" + فعل مضارع مرفوع، يجب أن يستبدل بها: "أنّ" + فعل مضارع مرفوع، ففي المرحلة الكلاسيكيّة بعد القرن الثاني لا يمكن

---

(١٨) انظر أعلاه حاشية رقم (٣) فالمبرّد يتابع هنالك قائلاً: "وتقول: أظن أنّك ستقوم، لأنه شيء قد استقر في ظنّك".

(١٩) انظر Cantrino III 40 und 43.

أن تتم صياغة النماذج التي ذكرها إلّا على النحو الآتي:

أ- كتبتُ إليه أنْ قلتَ/ لم تقل ذاك.

كتبتُ إليه أنّك قلتَ/ لا تقل ذاك.

ب- كتبتُ إليه أنْ تقولَ/ لا يقولَ ذاك.

كتبتُ إليه أنّك تقولُ/ لا تقولُ ذاك.

وبذا فقد تحول الخلاف بين "أنّ" و"أنْ"، فبينما كان في الأصل يتمثل في التعبير عن "التأكيد" باستخدام "أنّ" مقابل "عدم التأكيد" باستخدام "أنْ" فقد أصبح خلافاً من نوع آخر هو:

- على المستوى التركيبي:
"أنّ" مع المضارع المرفوع: مقابل "أنْ" مع المضارع المنصوب.

- وعلى المستوى الدلالي:
حدث ثابت محقق: مقابل حدث منوي غير محقق.

لقد كان منتظراً في ظلّ هذه الظروف أن يمتد الخلاف في الوظيفة الدلاليّة بين "أنّ" و"أنْ" إلى استعمالهما مرتبطتين بالفعل الماضي، ثمّ يتبع ذلك استبعاد تدريجي للتعبير بـ"أنْ" مع الفعل الماضي وإحلال التعبير بـ"أنّ" بدلاً منه، بيد أنّ الواقع الحالي للغة المكتوبة – وربّما لفترات زمنيّة متقدّمة تفتقر إلى بحث – ما يزال يبدي باستمرار هذا الاختلاف الدلالي، هكذا:

- تحتفظ الجملة التابعة التي لا تصف حدثاً يُنوى تحقّقه بـ"أنْ" مع المضارع المنصوب.

- تتصدر "أنّ" جملة فرعيّة تُعَبّر عن حدث محقق أو حقيقة مثبتة.

وعليه، فإن ثلاثة أنماط ما تزال متبقية في العربيّة المكتوبة المعاصرة من الأنماط الأربعة المذكورة التي تُجوِّزها المرحلة الكلاسيكيّة، وهي:

أ- كتبتُ إليه أنّك قلتَ/ لم تقل ذاك.

ب- كتبتُ إليه أنّك تقولُ/ لا تقولُ ذاك.

ج- طلبتُ منك أن تقولَ/ لا تقولَ ذاك(٢٠).

أمّا التعبير بالفعل الماضي بعد "أنْ" فلم يعد يأتي إلّا في قوالب تعبيريّة ثابتة كما هي الحال بعد بعض الأدوات، نحو: "بعد أن"، و"منذ أن"، و"إلى أن"، وبعض التعابير، نحو: "سبق له أنْ فَعَلَ، و"لم يَلبث أن فَعَلَ"، فأمّا استعماله غيرُ المقيد فقد اختفى. فالتغير الجوهري مقابلاً بما هو حاصل في مرحلة ما قبل الكلاسيكية يتمثل في أنّ الجملة الأساسيّة هي التي تقرر ما إن كانت الجملة الفرعيّة ستتصدر بـ"أنْ" أو "أنّ"، ففي مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة تُختار "أنّ" للتعبير بها حين تتضمّن الجملة الفرعيّة اسماً يتطلّب تأكيداً.

أمّا العربيّة المكتوبة المعاصرة فتختار "أنّ" حين تُعْلِن الجملة الأساسية عن شيء، ملحوظ أو مسموع أو مُوْضح إيضاحاً ثابتاً أو ما شاكل ذلك؛ وتختار "أنْ" حين تعلن الجملة الأساسيّة عن أمنية أو طلب أومقدرة أو موافقة على شيء.. إلى غير ذلك.

فالاختيار – إذن – بين "أنّ" و"أنْ" أمر متعلق بالبنية الدلاليّة للجملة

(٢٠) إنّ التعبير بـ: كتبت إليه أن يقول ذاك. وهو من التراكيب الجائزة في عربيّة المرحلة الكلاسيكيّة، لم يعد له استعمال في العربيّة المكتوبة المعاصرة، ولذا اختير هذا المثال: طلبتُ منك... للتمثيل على "أنْ" + المضارع المنصوب.

المتبوعة. وبذا فإن استعمال "أنّ" أو "أنْ" في الأمثلة الآتية:

من الممكن أن يقولَ ذلك.

من المعروف أنه يقولُ ذلك.

أو:

قرّر أنْ يقولَ ذلك.

قرّر أنّه سيقولُ ذلك.

متوقف على الاختلاف الدلالي بين "الإمكان" و"المعرفة" في المثالين الأولين، وهو متوقف على الاختلاف الدلالي الكامن في معنى الفعل "قرّر" في المثالين التاليين.

د. إسماعيل عمايرة

المصادر المستشهد بها

وقد ذكرت وفقاً للاختصارات التي وردت عليها

- CANTARINO V. CANTARINO: Syntax of modern Arabic Prose. Vol. I-III, Bloomington/ London 1974-75 (Asian Studies Research Institute. Oriental series, no. 4).

- Delectus J. NOELDEKE (ed.): Delectus Veterum Carminum Arabicorum. (Berolino 1890:) Wiesbaden 1961.

-DERENBOURG Kitâb. Le livre de Sïbawaihi… publ. par H. DERENBOURG. Paris 1881-1889.

- FISCHER W. FISCHER: Grammatix des Klassischen Ara-bisch. Weisbaden 1972 (porta linguarum Orient atium N.S. xi).

- مبرد- المبرد: كتاب المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، الأجزاء ١-٥، القاهرة ١٣٨٥-٨٨هـ.

- سيبويه كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

- WRIGHT W. WRIGHT: A Grammar of the Arabic Language. 3rd ed., vol. I-II, Cambridge 1933 u. ö.

- زجاجي – الزجاجي: الجُمل، تحقيق الجر – باريس ١٩٢٧.

- زمخشري – الزمخشري: المفصل، تحقيق J. P. Broch كريستيانيا ١٨٧٩.

دور اللغات القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي
(دراسة وصفية تحليليَة لصلاحية اللغة العربية لغة للعلم والتكنولوجيا)

للدكتور مفيق دوشق – جامعة اليرموك

١. مقدمـة

لا شك في أن آلاف اللغات واللهجات تنتشر الآن في هذا العالم الفسيح، ولا يوجد في العالم مجموعة معينة مهما صغر حجمها أو كبر إلا ولها لغة خاصة تتفاهم بها، ويتخاطب أبناؤها بها، وتستعملها في مناحي الحياة دينية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية. والعلاقة بين اللغة ومتكلميها علاقة وثيقة، فلا يوجد شعب إلا ويعتزّ بلغته، لأنها عنصر رئيسي في بناء شخصيته وشخصية المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها، إضافة إلى كون اللغة عامل تفاهم وتفاعل وتخاطب، فهي في آن واحد عامل توحيد لفئات الشعب، ولا يُوجد في العالم قومية لا تتخذ من اللغة أساساً توحد به بين جماعاتها ورعاياها.

واللغة العربية – مدار هذا البحث – لديها كل المؤهلات التي تجعلها لغة الجماعة، أو لغة مشتركة لغير جماعة في هذا العالم، وهي تتمتع بقوة توحيدية لا يوجد لها مثيل، فهي على الأغلب لغة شعوب تقطن أوطاناً متقاربة ومتجاورة، ولكل هذه الشعوب تاريخ واحد، وعادات تكاد تكون واحدة، وتقاليد دينية واجتماعية تعود في أغلبها إلى أصل واحد. وكل المتكلمين بهذه اللغة يعتزون بها، ويقدرونها ويولونها اهتماماً كبيراً في المدارس وغيرها من دور العلم، ولكن أعداء هذه اللغة أيضاً كثيرون، ولهم دوافع متعددة، وهم على مستويات شتى: فمنهم من يعلن عداوته على رؤوس الأشهاد، ومنهم من يحاول الهدم من الداخل بطريقة غير مباشرة، أو مباشرة أحياناً.

من هنا انطلقت الصيحات هنا وهناك بعدم صلاحية اللغة العربية لعصر العلم والتكنولوجيا، وضرورة إبدالها بلغات أجنبية، أو إحلال اللهجات المحلية محلها، إلى آخر هذه الصيحات. فلماذا لا تصلح اللغة العربية للتعليم العالي والبحث العلمي؟ ومن هم القائمون على دعم هذا الرأي؟

وما هي دوافعهم وأهدافهم؟

٢. اللغة العربية قاصرة وغير مناسبة للعصر الحديث:

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نربط بين حركتين رئيستين تبنّتا عملية التشهير باللغة العربية الفصحى، وحملتا راية محاربتها، والادّعاء بعدم صلاحيتها. هاتان الحركتان هما: حركة الدعوة إلى العامية، وحركة الدعوة إلى استخدام لغة أجنبية في الجامعات والمعاهد العليا. ولا يفوتنا أن نشير بهذا الصدد إلى أنه على الرغم من اختلاف العصور التي انطلقت فيها هاتان الحركتان، وعلى الرغم من اختلاف الوسيلة، فالهدف واحد، وهو القضاء على هذه اللغة.

٢. ١ الدعوة إلى العاميّة:

إن الاستفاضة والإسهاب في هذا الموضوع ليس من أهداف هذا البحث، ولكن وجدنا أن من المفيد التعريج على هذه القضية، لارتباطها الوثيق بالحركة الثانية، وهي الدعوة إلى استعمال اللغات الأجنبية، فالأصوات التي انطلقت منذ أكثر من مائة عام لا تنادي بعدم اعتبار اللغة العربية لغة للدراسات العليا والبحث العلمي فقط، بل تنادي بهدم تلك اللغة وتقويضها من جذورها حتى لا تعود أداة توحيد وتضامن، فلا تقل خطورة من يدعو إلى نبذ الفصحى واستخدام لهجات محلية بدلاً منها عن ذلك الذي يدعو إلى عدم استعمال اللغة العربية في مجالات العلم والتكنولوجيا.

وجهود الاستشراق والمستشرقين ومن تبعهم من المضلّلين من أبناء الأمة كثيرة ومتعددة، ولكن لضيق المقام سأكتفي بإيراد مثالين اثنين فقط.

يقول ويلكوكس، أحد مشاهير حركة الدعوة إلى العامية،: "كنت أجد بين الطلبة – طلبة كلية الهندسة في القاهرة – من يعدّون حقّاً من الأذكياء، ولكنهم كانوا يسيرون في دروسهم ببلادة، لأنهم كانوا يقرأونها باللغة الفصحى المصطنعة، وليس باللغة المصرية الحية". (شاهين ص٢٧٩).

والردّ على هذا الادَعاء بسيط، فإضافة إلى كون الرجل حاقداً على الفصحى، فقد دلّل على جهل وعدم معرفة بعلوم اللغة سواء أكان منها التاريخي أم الوصفيّ، فمن بديهيات علم اللغة أنّ اللهجة المحلية هي انحراف عن اللغة الأمّ، وهي اللغة العربية في هذه الحالة، فهل يعقل أن تكون اللهجة والتي تصطبغ بالوظيفة الاجتماعية في أغلبها، أكثر قدرة من اللغة الأصل؟

ويورد الدكتور شاهين قولاً آخر على لسان هذا المستشرق، فهو يردّد "أن الذي عاق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم بالفصحى". والردّ على مثل هذا الادّعاء لا يحتاج إلى تدخل علم اللغة هذه المرة، ولكن يأتي على شكل استفسار بسيط، ماذا كانت لغة المخترعين في بريطانيا وفرنسا وأميركا وروسيا؟ أكانت لهجات محلية؟ هل كتب الإنجليز الذين ينتمي إليهم هذا المستشرق بلهجة الهوكني أم بلهجة بيرمنجهام والمدلاند؟ لقد كتبوا جميعاً باللغة الإنجليزية الفصحى، أو ما يسمّى بـ"ستاندر إنجليش" Standard English، ولم يكن يقبل منهم أن يكتبوا بغير ذلك.

٢. ٢ الدعوة إلى استعمال اللغات الأجنبية: لقد تضافرت جهود المستعمرين والمستشرقين والمستغربين (من أبناء الأمة العربية) في هذا المجال. فقد عمل الاستعمار جاهداً منذ وصوله إلى البلاد العربية، سواء الاستعمار البريطاني أم الفرنسي أم الإيطالي، على طمس اللغة العربية وإحلال لغة المستعمر المحتل مكانها لتكون اللغة الرسمية للبلاد، وخاصة في التعليم.

وقد دعم المستشرقون جهود المستعمرين هذه سواء بطريقة مباشرة كما بيّنا في الفقرات السابقة، أو بطريقة غير مباشرة كتدريبهم لنفر من المثقفين العرب ليكونوا أداة للدعوة إلى نشر اللغة الأجنبية باعتبارها لغة التقدم والحضارة، وطمس اللغة العربية باعتبارها لغة رجعية تقليدية في طريقها إلى الموت.

وأجد عليّ لزاماً أن أورد للقارئ الكريم فقرة واحدة فقط من مقال نشر، وللأسف، في مجلة علمية تصدرها اليونسكو، عدد مايو – يوليو ١٩٧٤ بقلم انطوان مطر، يقول فيه: "إنّ اللغة العربية الفصحى لا يمكن أن تستعمل اليوم في نقل الفكر الحديث لثلاثة أسباب ظاهرة:

١- قد احتفظت اللغة العربية لمدة قرون بطابع ديني قويّ جداً، وهي عند المسلمين لغة الوحي، وهي كذلك لغة الوحي عند الأتراك والباكستانيّين وآخرين من الذين لا يستطيعون فهمها، وهؤلاء لهم لغة قومية علمانية في حين أن العرب ليست لهم لغة من هذا النوع.

٢- اللغة العربية وسيلة معبّرة عن حضارة قديمة قوية التأثير ظلت مرتبطة بتراثها القديم كأنها لن تكون أكثر من وسيلة للتعبير عن التاريخ.

٣- تجاوز التطور الاجتماعي والاقتصادي العالم العربي من ناحية، كما

تجاوزه التطور التقنيّ من ناحية أخرى، لأنه ظل منفصلاً عن حركة التقدم العلميّ المسرعة المعاصرة لأسباب سياسية في جوهرها!!

وهنا نودّ أن نقول بأن الباحث المدقق أو اللغويّ المنصف لا يستطيع أن يمرّ على مثل هذا القول مرّ الكرام. ففي مجال مناقشتنا للسبب الأول الذي أورده الكاتب نقول: إن علم اللغة الحديث لم يورد في تصنيفاته لأنواع اللغة أو مستوياتها شيئاً يدعى باللغة العلمانية، ولكن ما توصل إليه الدرس اللغويّ الحديث هو أنّ لكل لغة لهجات جغرافية واجتماعية، ولكل لغة نوعيات registers، ولكلّ نوعية خصائص معينة حسب الموضوع أو الوظيفة اللغوية، فهناك النوعية الدينية والقانونية، وهناك النوعية العلميّة Scientific register، وليست العلمانية. ولنتمعّن معاً الفقرة التالية:

استخراج المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض

إذا أردنا أن نعرف أجزاء المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض، ضربنا جيب تمام أكثرهما عرضاً في جيب ما بين الطولين فيجتمع جيب القوس الأولى، ونقسم جيب أكثر العرضين على جيب تمام القوس الأولى، فيخرج جيب القوس الثانية، ثم نأخذ فضل ما بين هذه القوس الثانية وبين أقل العرضين، ونضرب جيب تمام الفضل في جيب تمام القوس الأولى فيخرج جيب تمام المسافة، تقوسها وتلغيها من ٩٠ فيبقى المطلوب.

وليكن لبرهانه: أ ب المسافة بين بلدي أ، ب، وج د ما بين فلكي نصفي نهاريهما.... (إلى آخر البرهان).

وبذلك نعلم المسافة بين البلدين بالأجزاء الدورية، دون الاصطلاح بالشبر والذراع. (القانون المسعوديّ. ص ٥١٦-٥١٧).

فهذا الكلام قد كتب قبل عدة قرون، ولكن بأسلوب علميّ واضح وليس دينياً كما يدّعي الكاتب. وخلاصة القول إنّ اللغة العربية لم تحتفظ بطابع دينيّ قويّ هو السبب في ضعف اللغة العربية وموتها، بل على العكس، فإن الدين الإسلاميّ متمثلاً في القرآن الكريم هو الذي حافظ على هذه اللغة من الاندثار والموت، وأبقاها حيّة متطورة حتى الآن. ويبدو أنّه قد فات الكاتب أنّ اللغة العربية، عبر العصور، قد استوعبت وعكست بكل صدق ودقة كل ما طرأ على مجتمعها من تغيرات وتطورات سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصاديّ أو العلميّ، أو أنه قد تجاهل ذلك. فقد كتب كل ما يتعلق بالمجتمع الإسلاميّ والعربيّ منذ قرون عدة بهذه اللغة. وهنا نتساءل قائلين: ماذا كانت

لغة مصمّمي الفن العربي الإسلامي وهندسته المعمارية المتمثلة في قبة الصخرة والأزهر وقصور الحمراء وقرطبة؟ هل كانت اللغة الإنجليزية أم الروسية؟ هل كتبت مخططات هذه الصروح الشامخة حتى الآن بلغة التسابيح والأدعية، أم بلغة اللوغاريتمات وعلم المثلثات والهندسة المعمارية؟

وسؤال آخر هو: لماذا استطاعت اللغة العربية استيعاب ما كتب بلغات أكبر الحضارات وأكثرها تقدماً في القرون الهجرية الأولى كالهندية والإغريقية، وفي مجالات العلم والطب والهندسة والصيدلة والرياضيات وغيرها؟ ألم تكن تتسم بطابع دينيّ قويّ في تلك الأيام؟ ثم إذا استطاعت عمل ذلك قبل قرون، ألا تستطيع ذلك اليوم؟

وجواب هذا السؤال الأخير يأتي من تاريخنا المعاصر، فقد استطاع العلماء العرب، وفي عدة مناسبات، تأليف كتب باللغة العربية في العلوم المختلفة. فعلى سبيل المثال لا الحصر كتب الدكتور الجرّاح مرشد خاطر (جامعة دمشق) سفراً في علم الجراحة في ستة مجلدات، والدكتور أحمد حمدي الخيّاط كتاباً في علم الجراثيم، والدكتور حسني سبح في الأمراض الباطنية، وغيرهم كثيرون[1].

وفي معرض ردّنا على قول الكاتب بأنّ اللغة العربية وسيلة للتعبير عن التاريخ فقط نقول: إنّ الكاتب قد فاتته حقيقة علمية لغويّة، وهي أنّ اللغة، أيّة لغة، هي وعاء للفكر والحضارة والثقافة، وأن التاريخ بمعناه الضيّق أو الواسع هو جزء من تلك الحضارة، أو الثقافة، ولكنّه تجاهل أنّ الإدريسيّ قد كتب في الجغرافيا والفلك، وأنّ ابن الهيثم قد كتب في الرياضيات والبصريات، وابن سينا كتب في الطبّ، وغيرهم وغيرهم كثيرون، وكتبهم العلمية كثيرة، ومعروفة بأسلوبها العلميّ المتميّز والدقيق.

أما ما أورده الكاتب كسبب ثالث لعدم صلاحية العربية للفكر الحديث، فالكاتب يردّ على نفسه فهو يقول: لقد تجاوز التطور الاقتصادي والاجتماعي والتقني العالم العربي لأنه ظل منفصلاً عن حركة التطور العلميّ **لأسباب سياسية في جوهرها**. وهنا بيت القصيد.

إذن أسباب التأخر وعدم مجاراة التقدم العلميّ هي أسباب سياسية وليست

---

(١) لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر مقال الدكتورة عائشة عبدالرحمن في (اللسان العربي) المجلد الثالث عشر ١٩٧٦.

أسباباً لغوية. وبما أنّ اللغة وعاء الفكر والحضارة والتقنية والعلم، فإن هذا الإناء سيمتلئ بما يصبّه أهل هذه اللغة من حضارة وعلم وتقنية. فالقصور إذن هو في أهل هذه اللغة، لا في اللغة نفسها.

٢. ٣ وكلمة أخيرة أودّ إضافتها في مجال الردّ على عدم صلاحية اللغة العربية للعلم والتكنولوجيا، وضرورة استعمال لغة أجنبية في التعليم الجامعيّ: قد لا يستغرب المهتمّ بشؤون اللغة العربية الفصحى وقضايا العصر أن يسمع دعوات مشابهة لما سبق ذكره، من قبل المستعمرين أو المستشرقين او أتباعهم من المستغربين أو المتفرنجين، ولكن الغريب **والمؤلم** أن نسمع تلك الدعوات تنطلق من على منابر معاهدنا وجامعاتنا، التي نعوّل عليها في تقدمنا وحضارتنا. فقد أورد الدكتور حسين نصّار أن الجامعات المصرية أعلنت أن العربية تصلح لبعض أقسام الصيدلة، وللمواد الطبيّة ذات التطبيق العلمي العام كالطبّ الشرعيّ والصحة العامة، وصرّحت بأن العربية لا تصلح الآن للعلوم الحديثة من طبّ وهندسة ورياضيات وغيرها.

وأترك الردّ على مثل هذا الادّعاء للدكتور عبدالملك أبو عوف الذي أورد التسجيل التالي: فقد اضطرّ عندما انتدب للتدريس في جامعة دمشق أن درّس الكيمياء العضوية باللغة العربية، فاستطاع أن يفعل ذلك بعد أسابيع، ثم قارن بين عمله في القاهرة وفي دمشق بقوله: "وما أحبّ أن أركّز عليه هو حسن النتائج التي أحرزها الطلاب بالنسبة لنتائج طلاب كلية الهندسة بالقاهرة، وضخامة التحصيل، وحسن الاستيعاب الذي توصلوا إليه، لأن الطالب هناك كان يفهم دقائق الموضوع، ممّا كان يتيح له فرصة استيعاب قدر أكبر من معلومات المادة المعطاة، فتفهّم الطالب للغة المحاضرة والشرح، كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرف على المفردات الصعبة في اللغة الأجنبية التي يدرس بها". (د. نصّار...).

٣. علم اللغة وقضية اللغات القومية:

في تناولنا لهذه المسألة من وجهة النظر اللغوية المحضة، نود أن نأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر علم اللغة العام وعلم اللغة التاريخي والمقارن، وعلم اللغة النفسي والاجتماعي، وعلم اللغة الوصفيّ، وخاصة ما يتعلق بالأسلوبية والتفاعل السياقيّ.

٣. ١علم اللغة العام:

تطرقنا في سياق مناقشتنا لما جاء في مقال أنطوان مطر إلى بعض الآراء اللغوية المدعمة لمبدأ أهمية اللغة القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي، ونودّ في هذا المجال أن نضيف أن دراسات الباحثين في علم اللغة العامّ قد أثبتت خطأ ما كان شائعاً من قبل بوجود لغة أفضل من لغة، أو لهجة أفضل من لهجة، لذلك فإن استعمال مصطلحات مثل لغة بدائية primitive lang أو لغة مقدسة Divine lag هي مغالطات لا تعتمد على أسس صحيحة، فلا يوجد لغة أو لهجة في العالم لا تفي باحتياجات متكلميها الاتصالية أوغير الاتصالية. ولكن تقتضي الموضوعية العلمية أن نشير إلى ما يلي: بما أن أية لغة أو لهجة صالحة للتعبير عن احتياجات متكلميها والقيام بوظائفها الاتصالية وغير الاتصالية على الوجه الأكمل، فمما لا شك فيه أن تلك اللغة أو اللهجة ستواجه مشكلة إذا ما تعرضت المجموعة التي تتكلمها إلى أي تغيير مفاجئ متسارع في معطياتها الحضارية (الاجتماعية منها والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية وغيرها). وفي رأينا أن ذلك صحيح ليس بالنسبة للغة العربية فحسب، بل بالنسبة لجميع اللغات في العالم سواء تلك المستعملة في المجتمعات المتقدمة أو غير المتقدمة.

من هنا وعبر التاريخ جاء ما يعرف في علوم اللغة بعملية الاقتباس اللغوي Borrowing، فاللغة الإنجليزية، والتي يعتبرها الكثيرون لغة العلم والتكنولوجيا اقتبست الكثير من مختلف لغات العالم ومنها اللغة العربية، فمعظم مصطلحات الطب والصيدلة على سبيل المثال مقتبسة من اللغة اللاتينية، ومعظم المصطلحات العلمية الأخرى مقتبسة من اللاتينية واليونانية والفرنسية والألمانية وغيرها. فلا ضرر والحالة هذه من أن تقتبس العربية من اللغات الأخرى، نظراً لأن هذه اللغة يجب أن تستجيب لاحتياجات مجتمعاتها المعاصرة. والمشكلة التي تواجه العربية في هذا المجال تقسم قسمين: مشكلة نوعية qualitative ومشكلة كمية quantitative.

أما المشكلة النوعية فنقصد بها القصور المعجمي للغة، وذلك لأنه لا يوجد في اللغة العربية لفظة مقابلة لكل مصطلح علمي تأتي به حضارات العالم المختلفة في حقول الطبّ والعلم والتكنولوجيا وغيرها. وهذا أمر طبيعي وواقعي في آن معاً. فالاختراعات والتكنولوجيا في تلك الحضارات تأتي في معظمها نتيجة لاحتياجات الناس عامة والمخترعين خاصة في تلك المجتمعات وليس لاحتياجات الوطن العربيّ على وجه التحديد، وإن كان كثير من تلك الاختراعات والتقنيات لها صبغة عالمية كالأدوية والآلات مثلاً.

وأما المشكلة الكمية، فنعني بها عدم القدرة على ملاحقة كل ما تنتجه حضارات العالم من مصطلحات ومجاراته. وهذه طبعاً ليست مشكلة اللغة بقدر ما هي مشكلة المجامع اللغوية، والقائمين على التعريب والترجمة.

٣. ٢ علم اللغة التاريخي المقارن

من القواعد البدهية المسلّم بها في علم اللغة العام أن اللغة كالكائن الحيّ، تولد وتنمو، وتزدهر، ويصيبها أحياناً المرض والفتور وتضمحل أحياناً وتموت. واللغة العربية كأية لغة إنسانية أخرى، ولدت ونمت وازدهرت، ولا شك في أنها ضعفت في فترة من الفترات، وخاصة تلك التي خضعت فيها شعوبها للمحتل الأجنبيّ، كالأتراك والإنجليز وغيرهم، ولكن هذه اللغة لم تمت، ولن تموت أبداً، وذلك لما يأتي:

أولاً: لأنها لغة القرآن الكريم، وهذا الكتاب محفوظ من التلف والضياع والموت، وبذلك فإنّ لغة هذا الكتاب المقدس محفوظة إلى يوم يبعثون.

ثانياً: إن هذه اللغة هي اللغة الرسمية الآن لما يزيد على عشرين دولة، وإن تعدّدت لهجاتها في اللغة اليومية لأكثر من مائة وعشرين مليون من البشر.

ثالثاً: وجود إقبال متزايد في الشرق والغرب الآن لتعلّم اللغة العربية كلغة أجنبية بغض النظر عن الدوافع سواء أكانت لأغراض سياسية أو اقتصادية أو ثقافية.

وتاريخياً نقول: إن اللغة التي أثبتت جدارتها كلغة للعلم والطبّ والاختراع في فترة من الفترات لقادرة على إثبات تلك الجدارة مرات ومرات إذا أخلص العاملون عليها نياتهم وكثفوا جهودهم.

ومن وجهة النظر اللغوية المقارنة نقول إن اللغة العربية، واللغة العبرية هما من أصل لغويّ واحد، وتنتسبان معاً إلى اللغة السامية، وهما تتشابهان في كثير من الأوجه اللغوية سواء على المستوى الصوتيّ أو الصرفيّ أو التركيبيّ، إضافة إلى الكثير من السمات الأسلوبية المتشابهة، وبما أن اللغة العبرية هي لغة العلم والتكنولوجيا في فلسطين المحتلة فلم لا تصلح اللغة العربية لكي تكون لغة العلم والتكنولوجيا في الوطن العربي؟

والجواب على ذلك بسيط. فمعظم العلماء اليهود، سواء المقيمون منهم في جامعات فلسطين المحتلة أم الزائرون، يطلب منهم رسميّاً أن يحاضروا ويكتبوا باللغة العبرية، وأن يترجموا كل ما كتبوه في مجال تخصصهم إلى اللغة العبرية إن كان نشر بغير هذه اللغة. فاللغة العبرية لا يتكلمها الآن أكثر من ٦ ملايين نسمة، نصفهم فقط في فلسطين المحتلة، ومع ذلك فلغتهم تنال الحظ الأوفر من العناية والتطوير لأن علماءهم مخلصون لتلك اللغة رغم معرفتهم في قرارة أنفسهم أن النشر أو التدريس باللغة الإنجليزية وخاصة للقادمين من أمريكا، وباللغة الروسية للقادمين من الاتحاد السوفياتي قد يكون أجدى وأنفع وأوسع انتشاراً.

٣. ٣ علم اللغة العقليّ والنّفْسيّ

Psycho – Mentalistic Linguistics

لقد اختلف العلماء فيما بينهم فيما يتعلق بتحديد العلاقة بين الفكر واللغة: فمن قائل بصدارة الفكر على اللغة، ومن قائل بتزامن الفكر واللغة، ولكن الرأي الأقوى والذي أثبتته التجارب في ميدان علم اللغة النفسيّ هو أن الفكر سابق على اللغة، ودليل أصحاب هذا الرأي على صحة مذهبهم هو قدرة الإنسان على التعبير عمّا في نفسه بلغات عديدة إذا أتقنها، وقد أدّى ذلك إلى اعتبار اللغة وظيفة من وظائف الفكر.

والذي يعنينا في هذا المجال، سواء أكان الفكر سابقاً على اللغة، أم متزامناً معها هو إجماع الباحثين على الصلة الوثيقة بين الفكر واللغة، وضرورة إتقان لغة ما للتعبير عن فكرة أو للتفكير في المشاكل التي تعترض قوماً ما. فالناطقون بالعربية مثلاً، يفكرون بالعربية أو بلغة أخرى يتقنونها كإتقانهم للغة العربية أو أكثر، فنحن نفكر أولاً، ثم نكسو فكرنا ثوب الكلمات، فالفكر لا يوجد بمعزل عن اللغة أو الكلمات التي تعبّر عنه. فالفكر موجود في اللغة، واللغة أو الكلام هو الوجود الخارجيّ للفكر أو المعنى، ودقته تعتمد على قدرة الفرْد على اختيار الكلمات المناسبة. وهذه القدرة تكون في ذروتها عندما يلجأ الفرد إلى التعبير عن أفكاره باستخدام لغته القومية، لغته الأمّ، والتي نمت معه منذ الطفولة، واختمرت كلماتها وتعابيرها عنده، فأصبحت لديه القدرة على الاختيار الأصوب والأدقّ، لأنها تتيح له استخدام كثير من البدائل التي تمكنه من إيصال ما يريد من معنى بيسر وثقة. فلماذا إذن نحرم أبناءنا في التعليم العالي من هذه الفرصة الذهبية، ومن الفوائد الجمّة التي يمكن أن يجنوها باستخدام لغتهم القوميّة؟

وهل يمكن في يوم من الأيام أن يتقن كلّ أبنائنا لغة أجنبية أكثر من إتقانهم للغة العربية أو حتى بقدر إتقانهم لها؟

لقد أثبتت خبرتنا، وخبرة كثيرة من زملائنا في مجال تعليم الطلبة اللغة الإنجليزية مثلاً كمتطلب جامعيّ لمساعدتهم على تلقّي العلوم الأخرى باللغة الإنجليزية أن هؤلاء الطلبة لاقوا، وما زالوا يلاقون مصاعب ومشاكل شتّى:

فمن وجهة النظر النفسية البحتة، لوحظ أن وجود فجوة كبيرة بين ما يكتسبه الطالب من تعليم عام في المدارس الثانوية والابتدائية، وبين ما هو مطلوب منه في التعليم الجامعيّ له عدة آثار سلبية نجمل منها:

أولاً: التخوف من الدراسة الجامعية خاصة عندما يدرك الطالب أن معظم هذه الدراسة ستكون باللغة الأجنبية، والتي عانى الطالب الكثير في سبيل النجاح فيها في المراحل السابقة.

ثانياً: إن إعطاء الأهمية الكبرى للّغة الأجنبية في التعليم الجامعيّ يزعزع ثقة الطالب بلغته القومية، ويجعله يشعر بالنقص عندما يجد أنه لا يستطيع التعبير عن نفسه وأفكاره بتلك اللغة الأجنبية المفروضة عليه، وهذا غالباً ما يكون مصدراً للاضطراب والإحساس بعدم الطمأنينة.

ثالثاً: فرض اللغة الأجنبية في الجامعات يؤدي بالتالي إلى أن تفرض على الطالب مواجهة مشكلتين تعليميتين على الأقل: مشكلة تحصيل المادة العلمية ووعيها، ومشكلة فهم اللغة التي يتلقى بها هذه المادة. وهذا يفرض عليه بذل جهد أكبر وإضاعة وقت أكثر مما لو كان التدريس بلغته القومية.

رابعاً: إضعاف الصلة بين الطالب والمدرّس وذلك لأن الطالب يحاول أن يتحاشى التكلم مع المدرس أو مناقشته، وخاصة إذا كان أجنبياً خوفاً من الحرج والخجل لعدم مقدرته على التعبير عن نفسه.

٣. ٤ علم اللغة التطبيقيّ

لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أننا لسنا ضدّ تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها

سواء على المستوى الأكاديميّ التخصصي أو على المستوى الثقافي العام، فمعرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل أصبحت الآن ضرورة من ضرورات التفاهم والتفاعل والتعايش مع الآخرين حتى بالنسبة إلى هؤلاء الناس الذين تعتبر لغاتهم من اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية وغيرهما، ولكن خبرة العاملين في حقل علم اللغة التطبيقي وبحوثهم، وخبرتنا في تعليم طلّابنا للغات الأجنبية أثبتت وجود ضعف شديد في مستوى تحصيل هؤلاء الطلاب في اللغة الأجنبية ممّا يجعل الاعتماد عليها كلغة للتدريس في الجامعات والمعاهد العليا محفوفاً بالمخاطر، ومضيعة للجهد والوقت والمال.

لقد أثبتت البحوث في مجالي التحليل اللغويّ التقابليّ Contrastive analysis وتحليل الأخطاء اللغوية Error analysis أنّ طلابنا يواجهون مشكلات جمّة في تعلمهم للّغة الأجنبية وتعاملهم بها، وعلى جميع المستويات، وفي جميع المهارات. ونودّ أن نناقش هنا الصعوبات والمشاكل التي تواجه الطالب العربيّ في مجالات القراءة والكتابة والتعبير الشفوي.

أولاً: مشكلات القراءة:

في هذا المجال لاحظنا أن الطالب يواجه مشكلات كثيرة، وعلى مستويات مختلفة تتفاوت في الصعوبات، ومن هذه المستويات:

١- مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى الحروف.
٢- مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى الكلمات.
٣- مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى التراكيب.
٤- مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى السياق/ النصّ.

فلكي يفهم الطالب نصّاً ما ويستوعبه، عليه القيام بسلسلة من العلميات الرئيسية والفرعية، وبكثير من الجهد والتركيز إذا كان النصّ باللغة الأجنبية، في حين يكون تحقيق هذه العمليات تلقائياً آنيّاً حينما يكون النصّ باللغة الأمّ. فعلى مستوى الحروف والمقاطع، هناك فروق عديدة بين اللغة العربية وبين أية لغة عالمية كالإنجليزية مثلاً.

فالحروف تختلف في شكلها، وترتيبها، ووجودها في مقاطع، واتجاه الكتابة مختلف، فهو من اليمين إلى الشمال في العربية على عكس ذلك في الإنجليزية، هذا بالإضافة إلى أن اللغة العربية تميل إلى أن تكون أكثر صوتية Phonemic في كتابتها من اللغة الإنجليزية، وهناك مصاعب تواجه الطالب

علـى مسـتوى المفـردات والمصـطلحات أيضـاً. فـالفرق بـين اللغتـين واسـع، فالكلمات في اللغة العربية تختلف في شكلها ومبناها، واشتقاقاتها ووظيفتها.

وعلـى المستوى البنيـويّ التركيبـيّ، سـواء علـى مستوى الجملـة أو شـبه الجملـة، فـإن للعلاقـات الصـرفية والنحويـة بـين الكلمـات أثـراً كبيـراً فـي فهـم الطالب لما يقرأ، وإدراك هذه العلاقات يكون أيسر كثيراً في حال قراءة النصّ باللغـة الأم منـه باللغـة الأجنبيـة، ولا شـك فـي أن عمليـة إدراك العلاقـات بـين مكوّنات الجملة في اللغة الأجنبية يحتاج إلى وقت وجهد أكثر منه في اللغة الأمّ وخاصـة عنـدما يكـون عـبء الطالـب الدراسـيّ كبيـراً، وكلّـه أو جلّـه باللغـة الأجنبية.

وليس الأمـر مقصـوراً، لفهـم النـصّ فهمـاً جيداً، علـى معرفـة المفـردات والعلاقات بين مكونات الجملة الواحدة، بل يتعداه إلى فهم العلاقات السياقيّة أو ما فوق الجملية على امتداد جزء كبير من النصّ، وحتـى علـى امتداد النـصّ بكامله أحياناً. فالطالب يجب أن تكون لديه المقدرة الجيدة على التحليل السياقيّ والتفاعل النصيّ، وهذا أمر ليس بالسهل حتى في قراءة النصّ باللغة الأمّ، فما بالـك إذا كـان الـنصّ باللغـة الأجنبيـة؟ وبالإضـافة إلـى ذلـك، يجـب أن يـدرك الطالـب العمليـات التحويليـة والتوليديـة فـي اللغـة الأجنبيـة وطريقـة إيصـال المعلومات للقارئ.

وكلمة أخيرة في هذا الصّدد، هي أن القراءة السريعة الفعالـة لا يمكن تحقيقها إلّا إذا كان القارئ يتمتع إلـى حدّ كبير بالخلفيـة اللغويـة نفسـها التـي يتمتع بها الكاتب. وهذا ضروريّ للوصول إلى المعنى الدقيق للنصّ ولمعرفة ما يرمي إليه الكاتب. وللأسف الشديد، فإن معظم طلابنا لا يملكون مثل هذه الخلفية في اللغات الأجنبيـة، ولـذلك فـإنهم يعـانون الكثير فـي فهم النصـوص باللغـة الأجنبيـة، وهـذا بالتـالي يـؤدي إلـى اخـتلاف فـي الخلفيـة العلميـة أو الأكاديمية بين الكاتب والقارئ، ممّا يزيد من مشكلات التعلّم ويعقد الأمور أكثر، ذلك لأن الطالب سيضطر للعمل على جبهتين منهكتين في آن معـاً.

ثانياً: مشكلات الكتابة:

لقد أثبتت خبراتنا وتجاربنا في حقل تعليم اللغة الإنجليزية كلغـة أجنبيـة، وعلى جميع المستويات في كثير من الدول العربية، أن الطلاب العرب يعانون مـن مشكلة حقيقيـة فـي التعبيـر عـن أنفسـهم كتابـة، وهـذا ظـاهر مـن أخطـائهم الكثيرة سواء على مستوى الكلمة (التهجئة)، أم على مستوى التركيب أم علـى

مستوى النصّ. وفي تصورنا، تعود معظم أسباب هذه المشكلات إلى مصدرين رئيسيين هما:

(١) العوامل اللغويَّة الاجتماعيَّة، وهي العوامل الاجتماعية والحضارية التي تتحكم في تكوين مفهوم الطالب بالنسبة لمهارة الكتابة وأهميتها في المجتمع.

(٢) عوامل أخرى أثبتتها الدراسات اللغوية التحليلية المقارنة، وهي الفروق الواسعة في قواعد اللغتين العربية والإنجليزية وتراكيبهما، إضافة إلى الفروق البيانية والسياقية عامة. لاشك في أن للحياة الاجتماعية والاقتصادية والتراثية أثراً كبيراً في تشكيل اتجاهات معينة نحو أهمية الكتابة، وفي ترسيخ قوالب كتابية معينة للتعبير عن أنواع التفاعل الاجتماعي والسياسي والدينيّ كافة في المجتمع العربي. وقد كان للإسلام، متمثلاً في القرآن الكريم، وما انبثق عنه من دراسات وعلوم قرآنية، وخاصة على المستوى الأسلوبي التعبيري، إضافة إلى كتابات الكثير من علماء العرب والمسلمين في كافة العلوم، أثرٌ كبير في قولبة الأسلوب الكتابيّ العربي، ولكن للأسف الشديد، كان لاتساع الهوة بين اللغة العربية المنطوقة هذه الأيام، واللغة العربية المكتوبة أثر سلبيّ على تحصيل طلابنا في مهارة الكتابة.

وخلاصة القول هنا إن الضعف العام في التعبير الكتابيّ لدى الطلبة العرب له أثر سلبيّ على التعبير الكتابيّ باللغة الأجنبية.

أما بالنسبة لمجموعة العوامل اللغوية فقد أثبت عملنا في حقلي اللغويات المقارنة Comparative ling uistics وتحليل الأخطاء Error analysis على اختلاف أنواعها، أن للفروق الشكلية والمضمونية بين اللغتين العربية والإنجليزية أثراً واضحاً في تعثر طلابنا في الكتابة، أو في وصولهم إلى مستوى مقبول في كتاباتهم الأكاديمية أو غير الأكاديمية.

ومن أهم الفروق التي نود الإشارة إليها: الفروق الشكلية، إذ إن اللغة العربية تختلف عن جميع اللغات الأوروبية في شكل حروفها، وكلماتها، وفي اتجاه الكتابة، وفي نظام الترقيم. وهناك اختلاف على مستوى الأدوات، وأدوات التعريف. وهناك اختلاف في نظام ترتيب مكونات الجملة، وتتابعها، وتطابق الفعل والفاعل والعدد والمعدود والصفة والموصوف... إلخ، وقد استخلصت من تحليلي لأخطاء طلابي الكتابية أن معظم الأخطاء تندرج تحت ثلاث فئات رئيسية:

١- تأثير نظام الكتابة العربية على أساس الطالب، وخاصة فيما يتعلق باختيار المفردات والتراكيب المناسبة، فهناك الكثير من التراكيب المستعملة في كتاباتهم والتي هي عبارة عن ترجمة مباشرة وحرفية أحياناً للتركيب العربيّ.

٢- عدم التدريب الكافي، وعدم إتقان الكتابة على مستوى النصّ الكامل. فالطالب قد يتقن اختيار المفردات المناسبة، وكتابة التراكيب الرصينة، ولكنه يفشل في كتابة نصّ متكامل متتابع يظهر فيه التفاعل النصّيّ المنطقيّ، فتخرج كتاباته غير متناسقة وغير مترابطة.

٣- عدم تنبّه المدرّسين سواء كانوا من العرب أم من الأجانب، إلى ضرورة الإشارة إلى الفروق الأسلوبية والبيانية في اللغتين العربية والإنجليزية على مستوى التراكيب منفصلة، والفقرات أو النصوص كاملة.

ثالثاً: مشكلات التعبير الشفوي:

لا شك في أن الطالب هو المحور الأساسيّ في التعليم الجامعيّ. وفي جوّ جامعيّ صحيّ، لا نقول مثالياً، يجب أن يتكلم الطالب أكثر من المدرّس، لا أن يجلس طوال وقته مجرد مستمع. وفي هذه الحالة، فالطالب بحاجة إلى حصيلة لغوية، وعلمية موضوعية تمكنه من المناقشة والمجادلة والمحاورة، وتمكنه أيضاً من إلقاء بعض التقارير والبحوث والدفاع عنها. وهنا نجد أن المسعف الوحيد للطالب هو اللجوء إلى لغته الأمّ، لأن التعبير بها أيسَر ويعطي الطالب ثقة أكبر، وموقفاً أفضل. ولكن اعتماد اللغة الأجنبية كلغة للتدريس في المعاهد العليا دون أن يكون الطالب قد أتقن هذه اللغة بشكل يمكّنه من استعمالها بيسر، له تأثير سلبيّ على تحصيل الطالب وتفاعله الجامعيّ، فهو يجد نفسه مضطرباً غير واثق من نفسه، وذلك لعدم مقدرته على التعبير عمّا يريد قوله بهذه اللغة الأجنبية، وفي كثير من الأحيان يخطر ببال الطالب أن يسأل أو يستفسر عن نقطة معينة، ولكنه لا يفعل ذلك لعدم ثقته بلغته من ناحية ولأنه يحاول ترجمة ما يريد أن يقول من العربية إلى اللغة الأجنبيّة، وبذلك يضيع وقتاً أطول، ويكون المحاضر قد انتقل إلى نقطة أخرى.

فهل من داعٍ لأن نسبّب لطلابنا كل هذه التعقيدات والصعوبات، ونضيع جلّ وقتهم في مشكلات جانبية بدلاً من التركيز على الأمور الأساسية، وهي الفهم والاستيعاب للمادة التي يدرسها كلّ منهم، ويتخصص فيها؟؟

٣. ٥ علم الدراسات الأسلوبية والتحليل السياقي:

يرى العاملون في حقل تعليم اللغات الأجنبية لأغراض العلم والطبّ والتكنولوجيا أن اللغة التي يجب استعمالها لتعليم تلك العلوم، أو ما يطلقون عليه اللغة "العلمية" تتميز بخصائص أسلوبية وسياقية خاصة. ومن هذه الخصائص والمميزات الدقة في التعبير، والقدرة على التحليل، والتعريف والتصنيف والتمثيل، والتعميم والتخصيص. وتمتاز هذه اللغة أيضاً بميزات خاصة في التفاعل السياقي الهادف إلى إيصال المعلومات بدقة، وبأسلوب بياني متميز.

ويحاول كثيرون من أعداء اللغة العربية أن يبيّنوا أن تلك اللغة لا تملك المميزات والخصائص السابقة الذكر، وبذلك فهي غير مؤهلة لكي تكون لغة للتدريس والتأليف في ميادين العلم والطب والتكنولوجيا، ولحسن حظ اللغة العربية، كما أسلفنا في موضع سابق، أن معظم الذين يتهمونها بالقصور لا يمتّون إلى علوم اللغة الحديثة بصلة لا من قريب ولا من بعيد. ولكي نكون أكثر دقة وعلمية في دفاعنا عن مقدرة اللغة العربية ومميزاتها، فإننا سنحاول في الصفحات القليلة القادمة، إثبات أن الخصائص الأسلوبية، والمميزات السياقية والبيانية للغة العربية لا تختلف عن تلك التي يسمّونها "لغة علميّة".

اهتم العاملون في ميدان علم اللغة التطبيقي، وخاصة أولئك المهتمون بلغة العلم والتكنولوجيا، بالتركيز على فكرة البيان والبلاغة. وفي نظرهم أن علم البيان في اللغة العلمية مهتمّ بتنظيم المعلومات، وربطها بالأفكار المتعلقة بها. لذا، فإن الوظائف البيانية للّغة يجب أن ينظر إليها من خلال ما يقوله النصّ. فعلى سبيل المثال قد تكون وظيفة النصّ التعريف والتصنيف، أو الأفتراض والبرهان، وبالتالي، فإنّ الوظيفة البيانية لتلك الفقرة، أو ذلك النصّ هي التعريف والتصنيف أو الافتراض والبرهان، وبمعنى أدقّ يجب أن يكون هناك تناسق وتناسب بين التعبير اللغويّ وبين الوظيفة الإيصالية للّغة.

والسؤال الآن هل يمكن للّغة العربية أن تقوم بمثل هذه الظاهرة التعبيرية وتلك الوظيفة الإيصالية المطلوبة؟

لاشك في أن الباحث المتمرّس أو حتى القارئ المتأنّي في نصوص اللغة العربية قديمها وحديثها لا يجد صعوبة في الإجابة على هذا السؤال. فدقّة

التعبير وسلامة اللفظ، والقدرة العجيبة للشعراء العرب وأدباء العربيّة على إيصال ما يجول في خواطرهم إلى القارئ أو السامع واضحة جلية، وأفضل مثالٍ نسوقه هنا هو التعبير القرآني الكريم، ودقته المتناهية سواء على مستوى الجملة أو النصّ أو حتى الحرف الواحد.

ولكن لكي لا نتيح الفرصة للمتفرنجين ليعودوا أو يقولوا إن اللغة العربية لغة تاريخ وأدب فحسب، فإننا نسوق إليهم الأمثلة التالية من نصوص علمية بحتة.

الوظيفة الأولى: التعريف

علم النسج: هو أحد علوم الطبّ الأساسية. ويعني هذا العلم بدراسة البناء المجهريّ لخلايا الكائن الحيّ. وهو الأصل في التعرّف على كيفية قيام أنسجة هذا الكائن بأعمالها الحيوية "من كتاب علم النسج الخاصّ – د. المرابي وواد".

التعريف في اللغة العلمية يشتمل على ما يلي:
الكلمة المعرّفة + جملة أو جُمَيلة إخبارية عامة + أداة ربط أو ضمير وصل + مميزات وصفات خاصة للكلمة المعرّفة.

واضح من المثال السابق أنّ لدينا شيئاً يراد تعريفه هو "علم النسج" يليه جملة إخبارية عامة "معمّمة"، وهي "هو أحد علوم الطبّ الأساسية"، ثم لم يكتفِ الباحث أو المعرّف بذلك، فأضاف إلى الجملة العمومية ما يفيد التخصص والدقة في التعريف فقال: "ويعنى (هذا العلم) بدراسة البناء المجهري... إلخ".

وما ينطبق على تعريف علم النسج ينطبق على تعريف غيره من العلوم والفنون وغيرهما.

الوظيفة الثانية: التصنيف العامّ والدقيق
Classification & sub - classification

التصنيف في اللغة العلمية هو تقسيم الشيء أو الأشياء إلى مجموعات أو فئات أو أصناف حسب أسس وقواعد معينة، وضمن أُطُر محددة غالباً، مثال ذلك تقسيم المدارس في الأردن. فمثلاً يمكن تقسيمها حسب المرحلة التعليمية إلى ابتدائية، وإعدادية، وثانوية، أو حسب النوعية إلى

التجاريّ والصناعيّ... إلخ، أو حسب مزيج من هذه العوامل. وإليك المثال التالي الذي يثبت مقدرة اللغة العربية على القيام بهذه الوظيفة خير قيام.

أنواع خرائط سير العمليات (في الحساب الإلكتروني): تنقسم خرائط سير العمليات بشكل عام إلى قسمين رئيسيين هما:

(أ) خرائط النظم:

وهذا النوع يحدّد بالرسوم العلاقات المنطقية التي تربط بين مجموعة العمليات المتتالية والمترابطة للنظام المطلوب.

(ب) خرائط سير البرامج:

وهي تحدّد بالرسوم العلاقات المنطقية والتسلسل العامّ بين مجموعة من الأحداث والعمليات المترابطة والمتتالية التي يتكون منها البرنامج.

(تصنيف دقيق) هذا ويمكن تصنيف خرائط سير العمليات كما يلي:

١- خرائط التتابع البسيط.
٢- خرائط التفرع.
٣- خرائط الدوران البسيط.
٤- خرائط الدورانات المتداخلة.

(من كتاب أصول البرمجة بلغة فورتران، د. منصور).

واضح من المثال السابق أن اللغة العربية لا تختلف عن اللغة العلمية في مقدرتها على تصنيف الأشياء بشكل عامّ أو بشكل دقيق، بحيث توصل المعلومات إلى القارئ بكل سهولة ومنطقية وتتابع.

الوظيفة الثالثة: الوصف Description

والوصف إمّا أن يكون لعملية أو تجربة أو إجراء معين، وغالباً ما يكون الفعل المستعمل هو الفعل المضارع البسيط، أو الفعل المضارع المبنيّ للمجهول، إلا إذا كان الوصف خاصاً بحادثة معينة، حصلت في الماضي، وتمتاز اللغة العلمية بالإيجاز والدقة والشمولية.

مثال:

العقدة البلغميّة (اللنفاويَّة): هي عضو+ بلغمي صغير كلويّ الشكل+، يتوضّع على طريق العروق البلغميّة. يختلف قطر+ العقدة بين ١-٢٥ ملم، لونها+ ورديّ باهت. +سطحها أملس تشويه خشونة خفيفة، لها سرّة منخفضة تدخل وتخرج منها العروق الدموية والألياف العصبية. أمّا العروق البلغميّة فتدخل إلى العقدة من محيطها، وتخرج فقط من سرّتها.

(من كتاب علم النسج الخاصّ. د. المسرابي وواد).

في الكلمات القليلة السابقة استطاع المؤلف المتمكّن من لغته العربية أن يعطي وصفاً علمياً دقيقاً موجزاً وشاملاً لعضو صغير جداً من أعضاء الجسم الإنساني، فذكر نوعه (بلغميّ)، وشكله (كلويّ)، ومكانه وحجمه (صغير)، وقطره (١-٢٥ملم)، ولونه (ورديّ باهت)، وصفة سطحه، وأهمّ أجزائه، وأماكن تداخلها.

فهل توجد لغة علمية أكثر دقّة ونجاحاً في إيصال المعلومات من تلك المستعملة في الفقرة السابقة؟

الوظيفة الرابعة: الوصف الوظيفيّ

Functional description

هو المقدرة على وصف جهاز أو عضو... إلخ من وجهة النظر العلمية الوظيفية لذلك الجهاز أو العضو بطريقة منطقية متتابعة ومفهومة.

مثال:
ومن أبرز خصائص الحاسبات الإلكترونية:
(أ) قدرتها على تخزين العمليات والمعطيات والبرامج الداخلية إما بصورة مؤقتة فيما يسمى بذاكرة الحاسب، فيستطيع الحاسب استخدام هذه الذاكرة في أثناء تنفيذ البرنامج المطلوب، الذي يتلاشى من وحدة الذاكرة مع المعطيات الخاصة، بمجرد الانتهاء من تنفيذه، أو بصورة دائمة لغرض التوسع في طاقة التخزين للحاسب، وتكون هذه على شكل مكتبات تستخدم عند الحاجة.

(ب) السرعة والدقة: يتميز الحاسب الإلكتروني بقدرته على أداء العمليات الحسابية والمنطقية المطلوبة بسرعة ودقة فائقتين... إلخ.
(من كتاب أصول البرمجة بلغة فورتران، د. منصور).

الوظيفة الخامسة: المقارنة والمقابلة
Comparison & Contrast

في معظم المواضيع العملية، وحتى المواضيع العامة يحتاج الباحث إلى مقارنة الأشياء بعضها ببعض مشيراً إلى أوجه التشابه والاختلاف، وللّغة العلمية ميزة خاصة في هذا المجال، هي القدرة على استعمال تعابير خاصة ودقيقة تري تلك الاختلافات على وجه الدّقة مهما كانت درجة الاختلاف أو التشابه.

واللغة العربية غنية جداً بمثل هذه التعابير، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

س وص متطابقان (متشابهان ١٠٠%).
س وص متشابهان إلى حدّ كبير.
س وص متشابهان إلى حدّ ما.
س وص متشابهان تقريباً.
س وص متشابهان في كثير/ قليل من الصفات.
بعض/ معظم.

س وص مختلفان تماماً.
س وص مختلفان في أوجه عدة.
س وص مختلفان بعض الشيء.
هناك اختلاف كبير بين س، جذريّ... إلخ.
س أكبر/ أصغر من ص.

س لـ الحجم نفسه/ الرائحة/ الطول... إلخ مثل ص.

مثال: لو قورنت عين الإنسان بعيون المخلوقات الفقارية الأخرى، لما وجد اختلاف جذريّ في الأسس التشريحية التي تشكّل العين، ولا في الوظائف الحيويّة التي تقوم بها أجزاؤها المختلفة. ولكن الاختلافات تتعلق بتطور تلك الوظائف وتنوعها، تمشيّاً مع نوع الحياة التي يعيشها المخلوق، والفعاليات التي يقوم بها، والظرف الزمنيّ الذي يتحرك به... كذلك تتركز الاختلافات في شكل العدسة البلورية، وشكل البؤبؤ العينيّ ونوع الخلايا البصريَّة... وكذلك ملحقات العين وغيرها.

(مفارقات بين عين الإنسان وعيون الحيوان: (سرى سبع العيش – مجلة العربي/ العدد ٣٠٥ إبريل ١٩٨٤ ص ٨٨).

الوظيفة السادسة: التعميم والتخصيص وتحليل المعلومات
generalization & qualification & interpretation of data

في كثير من الأبحاث أو الكتابات الأكاديمية، يحتاج الباحث إلى إعطاء حكم عام أو تعميم نتيجة، ولكنه في أحيان أخرى يحتاج إلى إعطاء رأي أكثر دقة، ومدعّم بحقائق أكثر انطباقاً على الواقع. فلو استعملنا تعابير مثل "معظم الناس في الأردن يكرهون التدخين" لكان ذلك تعميماً تنقصه الدقة في المعلومات، أما لو قلنا إن ٧٥% مثلاً من الناس في الأردن يكرهون التدخين، لكان ذلك حكماً مدعماً بالحقائق الإحصائية الموضوعية.

واللغة العربية غنية بالتعابير التي يمكن أن تستعمل في هذا المجال. فعلى سبيل المثال نستطيع أن نقول:
كل الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ١٠٠%
الأغلبية العظمى يفضلون دراسة لغة أجنبية ٩٠% فما فوق
الغالبية من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٨٠% إلى ٩٠%
كثير من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٧٠% إلى ٩٠%
عدد كاف من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٦٠%
نصف الطلاب تقريباً يفضلون دراسة لغة أجنبية ٤٥% -٥٠%
الأقلية من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٣٥%
بعض الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٢٥%
عدد ضئيل من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ١٥%
عدد قليل جداً من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٥%
لا أحد من الطلاب يفضّل دراسة لغة أجنبية – صفر %

وهكذا مع وجوه هذا الغنى في التراكيب اللغوية يستطيع الباحث أن يعبّر عن نفسه، ويعلّق على ما لديه من معلومات بدقة ووضوح.

الوظيفة السابعة: المناظرة/ والمجادلة والاستنتاج

Argument/ Discussion/ Conclusion

عند مناقشة أي موضوع أكاديميّ، فإننا غالباً ما نصبو إلى تقديم رأي متوازن. وهنا فإننا نحتاج إلى غير وظيفة لغوية علمية في آن معاً، فنحتاج إلى التعريف على سبيل المثال، والتعميم والتمثيل والتخصيص والمقابلة والمقارنة وغير ذلك، فعند مناقشتنا لفكرة أو لرأي ما، لا بد من أن نبيّن رأي الآخرين فيه، ومحاسنه ومساوئه، ونخرج بعد ذلك بخلاصة معينة.

وإضافة إلى غنى اللغة العربية بالتراكيب والتعابير الخاصة بالوظائف اللغوية السابقة الذكر منفردة أو مجتمعة، هناك أيضاً تراكيب تمكن الكاتب من إجراء حوار ناجح مع قارئه أو مستمعه.

مثال ذلك: من أجل....، ولكي....
بما أن.....
حيث إن.....
وبناء عليه....
ممّا تقدّم....
إذن...
(ونتيجة) لذلك...
وخلاصة ما تقدّم...

نستطيع أن نستنتج....
نثبت....
نبرهن.....
نبيّن....
إلخ.

....

الخلاصة والتوصيات

لقد بيّنت هذه الدراسة بما لا يدعو إلى الشك في أن اللغة العربية لغة حيَّة قويَّة تملك قابلية البقاء والاستمرار، وذلك لأنّ لديها مرونة واستعداداً لتقبّل ما يجدّ على حياة شعوبها من تغيّر وتطوّر، واستيعابه. فهي قد واكبت اتساع الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور، وقادرة على مواكبة اتساع الحضارة العالميّة الحالية، لأنها ما زالت تملك تلك المقومات والخصائص التي مكّنتها من القيام بذلك في السابق. فقد كانت مرنة وما زالت، غنيّة باشتقاقاتها وتنوع أساليبها البيانية والبلاغية، وتفاعلها النصيّ أو السياقيّ.

وأثبتت هذه الدراسة كذلك أنّ أيّ اتهام للّغة العربية بالقصور، وأيّ تفضيل للّغة الأجنبية عليها هو اتهام باطل من الوجوه القومية والاجتماعية والعلمية واللغوية البحتة، فاللغة العربية لا يمكن أن ترتقي وحدها، وإنما تحتاج إلى جهود أهلها والقائمين على شأنها. وقد رأينا أن اللغة العربيّة لا تنقصها خصائص اللغة العلمية أو وظائفها أو مقوماتها، سواء أكان ذلك على مستوى المفردات أم المصطلحات، أم التراكيب البنيوية أم التفاعل

السياقيّ، فاللغة العربية قادرة على التعبير الدقيق والموجز والشامل والمنطقي على المستويات كافّة، وفي العلوم عامّة. وكما كانت العربية بجهود أبنائها قادرة على استيعاب علوم اليونان والرومان والهند والصّين والسّريان، وغيرهم، فهي قادرة بلا شك على استيعاب علوم الأميركيين والإنجليز والفرنسيين والألمان والروس وغيرهم.

فالمطلوب إذن، أولاً وقبل كلّ شيء، هو الإخلاص في خدمة تلك اللغة والعناية بها حتى تتمكن من القيام بدورها العلميّ والحضاريّ على أكمل وجه. وهذا، في رأينا، لا يمكن تحقيقه أو القيام به على الوجه الأكمل إلا إذا أخذت الأمور التالية بعين الاعتبار:

- التركيز على تعليم اللغة العربية بشكل علميّ سليم في جميع مراحل التعليم ولجميع التخصصات، وهذا يقتضي إعداد الكوادر والمعاهد المتخصصة لمواكبة التطورات المستمرّة، والمستجدة في ميادين تعليم اللغات الوطنية واللغات الأجنبية على حدّ سواء.

التركيز على إنجاح عمليات الترجمة والتعريب في أرجَاء الوطن العربي كافة، وهذا يكون بالقيام بما يلي:

- إعداد الكوادر المتخصصة في الترجمة والتعريب سواء أكان ذلك على مستوى الدول العربية منفردة، أم على مستوى الجامعة العربيّة – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- بشكل جماعيّ وعامّ.

- إنشاء مراكز تعليم الترجمة بأنواعها المختلفة في أقطار الوطن العربي كافة، وفي كل جامعة أو معهدٍ عالٍ فيها.

- دعم أعمال المجامع اللغوية العربية، ومراكز التعريب فيها، وتطويرها ونشرها.

- العمل على تيسير تداول المصطلحات العلمية المعرّبة، وذلك بتوزيعها على المراكز العلمية كافة، وأن تقوم تلك المراكز بتوزيعها على دوائرها العلميّة المختلفة، لا أن تبقى حبيسة المكتبات والمكاتب فقط.

د. مفيق دوشق

✷✷✷✷

المراجع

أ- المراجع العربية

ابن دوريل، عدنان (١٩٨٠) اللغة والأسلوب، دمشق.

البيروني، محمد بن أحمد (١٩٥٥) القانون المسعودي، ط١، الهند.

السامرائي، إبراهيم (١٩٧٣) تنمية اللغة العربية في العصر الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المبارك، مازن (١٩٧٣) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، بيروت.

المسرابي، مصطفى (١٩٨٢) علم النسج الخاص، دمشق.

سبع العيش، سُرى (١٩٨٤) "مفارقات بين عين الإنسان وعين الحيوان"، مجلة العربي، العدد ٣٠٥، الكويت.

شاهين، عبدالصبور (١٩٨٠) في علم اللغة العام، ط٣، الرسالة، بيروت.

منصور، عوض (١٩٨٣) أصول البرمجة بلغة فورتران، العدوي، عمان.

موسى، أشرف (١٩٧٨) الكتابة العربية العلمية والأدبية، مكتبة الخانجي، القاهرة.

نصار، حسين (١٩٨١) دراسات لغوية، الرائد العربي، بيروت.

ب- المراجع الأجنبية

Akmajian A., et al (1980) Linguistics: An Introduction to Language and Communication, MIT Press, Cambridge Mass, U.S.A.

Beaugrande, R, et al (1981) Introduction to Text Languistics Longman, London.

Crystal, D. et al (1976) Investigating English style, Longman, London.

Jordan, R.R. (1976) An Academic Writing Course, Collins, London.

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الخمسين "١٩٨٤"

للدكتور عدنان الخطيب

(عضو المجمع)

انعقد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في دورته الخمسين، عقب انتهاء الاحتفالات العلمية التي أقيمت بمناسبة العيد الخمسيني للمجمع، والتي سبق لنا وصفها وتلخيص ما جرى فيها. ولقد تمت كل جلسات المؤتمر في مبنى المجمع الجديد على النيل، خلال المدة الواقعة من ٢٣ من جمادى الأولى، الموافق ٢٥ من شباط (فبراير)، حتى ٢ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤هـ الموافق ٥ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٤م.

عَقَد المؤتمر في هذه الدورة إحدى عشرة جلسة، بما فيها جلستا الافتتاح والختام. وفيما يلي **عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث علمية**، وما انتهى إليه من مقررات وتوصيات:

أولاً – جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح مقتضبة وسريعة، نظراً لوقوعها بعد انتهاء جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني مباشرة، ولازدحام جدول أعمال المؤتمر بالبحوث والأعمال.

كرر الرئيس **الدكتور إبراهيم مدكور ترحيبه بالمؤتمرين، ودعا الأمين العام**

الجديد، الأستاذ عبدالسلام هارون، إلى إلقاء بيانه عن أعمال المؤتمر السابق، وأعمال مجلس المجمع خلال المدة الواقعة بين المؤتمرين.

ألقى الأستاذ هارون بياناً عرض فيه منجزات المؤتمر السابق، وأعمال مجلس المجمع التي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة، وعدد ما أنجزته المطبعة من منشورات المجمع، وأتى على ذكر خسارة المجمع نخبة من كبار أعضائه. ثم أعلن أسماء ثلاثة من الأعلام المرشحين للعضوية، الذين فازوا بالانتخاب، والذين سيدعون إلى الاشتراك في أعمال المجمع بعد إتمام مراسم استقبالهم.

وبعد هذا انصرف المؤتمرون إلى أعمالهم العلمية الأخرى وفق جدول الأعمال المعدّ لهم.

ثانياً: – المصطلحات العلمية

درس المؤتمرون وناقشوا خلال جلساتهم المتواصلة المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اللجان المختصة إلى المؤتمر عن طريق مجلس المجمع، فأقروا غالبتها بالإجماع، وبعضاً منها بالأكثرية، كما أقروا عدداً منها بعد تعديله أو بتركه إلى ما يفضله.

وبلغ عدد المصطلحات التي عُرضت على المؤتمر (١٩٥٦) مصطلحاً، موزعة بين العلوم والفنون على الشكل الآتي:

٦٢٦ مصطلحاً في علم الفيزياء (الفيزيقا).

٦٣١ مصطلحاً في علوم الطب.

٥٤ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة.

٣٤٤ مصطلحاً في علم الكيمياء.

٦٨ مصطلحاً في علم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية.

١٤٩ مصطلحاً في علم النفس والتربية.

٨٤ مصطلحاً في التكاليف.

ثالثاً: – البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون خلال مدة انعقاد المؤتمر إلى عدد من البحوث والدراسات المتنوعة، ألقاها أعضاء المؤتمر وبعض الخبراء فيه. وفيما يلي عرض موجز لها، مع أهم ما دار حولها من تعليقات ومناقشات:

١- **الجانب اللغوي والبياني من تفسير التحرير والتنوير:** بحث لغوي بلاغي ألقاه الأستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة، عضو المجمع من تونس.

عرّف الباحث للمؤتمرين تفسير القرآن الكريم **للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور**. والمعروف أن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مفتي الديار التونسية سابقاً، كان مهتماً بتبيين معاني ألفاظ القرآن لغة بضبط وتحقيق خلت منه أكثر معجمات اللغة، وقد بذل جهداً رائعاً في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت منها تفاسيره العديدة، فتم له بهذا تحرير تفسير حديث في بضعة عشر جزءاً، أسماه "**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**". وقامت الدار التونسية للنشر في السبعينيات بطبعه تحت اسم "**تفسير التحرير والتنوير**".

وجاء الباحث يحدث زملاءه المؤتمرين عن الجانب اللغوي والبياني من تفسير سلفه وشيخه وزميلهم، حديثاً شائقاً مبيناً فيه أهمية الوقوف على دقائق اللغة، ومعرفة اللهجات لدى مختلف القبائل العربية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم؛ وعمر بن الخطاب هو الذي قال: "**عليكم بديوانكم لاتضلوا، هو شعر العرب، فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم**".

واستشهد الباحث بأمثلة كثيرة مما جاء في تفسير ابن عاشور، مبيناً ما قاله في لفظة "**الملائكة**"، أو في "ما كاد"، وفي قوله تعالى: **(أولئك على هُدى من ربّهم)** مما اختلف العلماء في الفصل فيه.

وشكر الأستاذ الرئيس للمتحدث بحثه القيم الدقيق.

٢- **ثلاث رسائل للشيخ حسن العطار**[١]: بحث ألقاه الدكتور إسحق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين.

عرّف الباحث بالشيخ الذي أقام مدة من الزمن في مدينة القدس، ولما رجع إلى مصر تولى مشيخة الأزهر، غير أنه ظلّ محتفظاً بالمسودات التي أنشأها مع علماء الشام عامة وعلماء القدس خاصة، فتبادل معهم الرسائل، وكثيراً ما كان يسأل فيها عن أحوال العلماء الذي تعرّف بهم أو سمع عنهم، ويطلب تراجم بعضهم أو ذكر مؤلفاتهم، وكثيراً ما سأل عن مخطوطات عرفها أو سمع بها أو بوجودها في بعض بيوت أهل العلم أو الوجاهة.

وفي تلك الرسائل، كما يؤكد الباحث، صورة واضحة من صو القرن الثالث عشر الهجري، **تحفظ للتاريخ عمق الروابط التي كانت تربط علماء مصر بعلماء بلاد الشام.**

وتلا الباحث ثلاث رسائل، عثر عليها، كتبها شيخ الأزهر إلى مفتي القدس تثبت صلة القاهرة المتينة مع بيت المقدس، وهي وشل من خضم من الوثائق **التي تدعم تاريخ القدس العريقة في عروبتها وإسلامها.**

---

(١) الشيخ حسن محمد العطار عالم مصري، ولد في القاهرة سنة ١١٨٠هـ أو بعدها بقليل، بدأ حياته عطاراً كأبيه، ثم انصرف للعلم والأدب ورحل في طلبهما كثيراً، وأقام مدة في دمشق، وأخرى في القدس، ثم عاد إلى مصر وأشرف على إصدار جريدة "الوقائع المصرية". وفي سنة ١١٤٦ تولى مشيخة الأزهر. توفي سنة ١٢٥٠، له مؤلفات عديدة، ولزميلنا الأستاذ محمد عبدالغني حسن كتاب في ترجمته – وانظر أعلام الزركلي.

٣- **ألفاظ عباسية:** بحث ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق، ذكر فيه عدداً من الكلمات التي يتداولها العامة في أنحاء من العراق، والفلاحون منهم بصورة خاصة، وكلمات أخرى وردت في بعض كتب الجاحظ، تعتبر من مصطلحات **الفلاحة او النحالة أو غيرهما من المهن، مثل:** جرار، وشكلات، وسوادية، وآيين، وبربند، ونوبة، وعلوفة.

وأخذ الباحث ينبش جذور هذه الكلمات وأمثالها، واصفاً بعضها بأنه فارسي وبعضاً منها بأنه آرامي أو آكادي.

وتداول عدد من الأعضاء منهم الأساتذة محمد بهجة الأثري، وصالح العلي، ومحمد مهدي علام، التعليق على البحث، مؤيدين بعض ما جاء فيه، أو موضوحين بعضه الآخر، أو مستنكرين له.

٤- **تأملات في الترجمة:** بحث ألقاه الدكتور محمد عزيز الحبابي، عضو المجمع المراسل من المغرب، تحدث فيه عن أهمية الترجمة، وعظيم أثرها في حضارة أي أمة من الأمم، موضحاً مصدر أهميتها كطريق **من الطرق الموصلة إلى المعرفة**، فيها يتم نقل العلوم والآداب، وبها يقاس مستوى رقي الأمم.

ثم بين الباحث أن الترجمة على أنواع، بحسب دقتها وصدقها، وإن كان في كل نوع من أنواعها شيء من **الخيانة للأصل**، ولكن بتفاوت درجات الخيانة في الترجمة تتفاوت أنواعها. وضرب مثلاً على أبلغ خيانة عرفها المعاصرون، ما ترجمه أديب العربية الراحل **مصطفى لطفي المنفلوطي**؛ وسمح لنفسه بأن يطلق على ما تركه من روائع في الأدب اسم "**الجميلة الخائنة**"، مؤكداً أن ما يظهر في زماننا من ترجمات مليء بالانحرافات

والتزوير، وأكثره من أبواب التجارة والكسب.

ثم ركز الباحث على فوائد الترجمة للأمة العربية في حاضرها الراهن، لكي تنقل إلى لغتها حضارة التصنيع الغربية، وبها تتمكن من اللحاق بمواكب أهل الحضارة، مشيراً إلى لزوم توافر بعض الشروط فيمن يتصدى للترجمة، مؤكداً أن المترجم العادي المثقف قد يكون أقدر من المتخصصين على نقل المعاني من لغة إلى أخرى، ولغته التي ينقل إليها أكثر سهولة وفهماً من لغة سواه.

وتصدى عدد من أعضاء المؤتمر للرد على الباحث ومناقشة بعض آرائه ومصطلحاته، وكان مما ردّ به **الأستاذ توفيق الطويل** الإشارة إلى الأمور الأربعة التالية:

أ- المنفلوطي لا يندرج اسمه **في عداد المترجمين** لأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية، وما هو إلا أديب يسجل ما كان يُحكى له ويستحلي كتابته.

ب- المترجمون في العصر العباسي **عُرفوا بالالتزام والدقة فيما ترجموه.**

ج- العرب الذين ترجموا الكتب عن السريانية وقعوا في أخطاء، ولكنهم لا يُسألون عنها لأنها **كانت من أخطاء السريان الذي نقلوا الأصل.**

د- الأوروبيون ترجموا عن اليونانية، ولكنهم قبل ذلك كانوا **يترجمون عن العربية.**

ومما علق به الدكتور سليمان حزين: إن أهم ما أغفله الباحث التأكيد على أن الترجمة من لغة إلى لغة أخرى تحتاج إلى ما يطلق عليه "**أخلاقيات الترجمة**"، الأمر الذي نفتقده في زماننا؛ فالمترجمون اليوم ينقلون إلى لغتنا

الغث والسمين، بعد أن أصبحت الترجمة مهنة تجارية تتوخى الربح ولا تحفل بالأخلاق ولا بالمصلحة العامة. ثم تعرض إلى ما يسمى "حقوق الترجمة"، وغضِّ الطرف عنها في كثير من البلاد، وخطر التساهل بالحفاظ عليها على مستوى الترجمة.

وردّ الأستاذ الحبابي على الذين تصدوا لآرائه، مطالباً بضرورة قيام **منظمة عربية تكون بمثابة "داراً للحكمة"**، تتولى تنظيم مهنة الترجمة والإشراف على شؤونها في مختلف الأقطار العربية[٢].

٥- **نطق العجمى وكتابتها:** بحث عميق ألقاه الدكتور إبراهيم الدمرداش، عضو المجمع، تكلم فيه عن تطور المعرفة عند الإنسان: من الرسم والصور إلى استخدام الرموز والإشارات، إلى أن ابتَدَع الحروف وأخذ يسجل معارفه بها.

ثم بيّن كيف أمكن للإنسان ابتداع الحروف، مؤكداً **أن العرب كانوا من**

---

(٢) ألقي هذا البحث عن (الترجمة) في وقت كان الموضوع نفسه يشغل أذهان كثير من المفكرين في مختلف الأقطار العربية، حتى إنه كان موضوعاً رئيساً تخوض فيه بعض الصحف المصرية، منددة بالمستوى الذي انحدرت إليه الترجمة، وكانت جريدة الأهرام تنشر تباعاً خلال مدة انعقاد المؤتمر زاوية تحت عنوان (هل الترجمة في أزمة؟)، وكان مما نشرته صباح يوم ٢٧ (فبراير) ١٩٨٤ كلمة للدكتور موسى سعد الدين، عضو لجنة فحص جوائز الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، ومما جاء فيها: (.. حجبت الجوائز منذ سنين على ما أذكر، إذ تقدم لها ثلاثة كتب فقط، لم نجدها على المستوى المطلوب..)، كما نشرت صباح يوم ٥ (مارس) ١٩٨٤ في الزاوية نفسها مقالاً بقلم الأستاذ وديع فلسطين، أحد كبار من يتقن الترجمة في الوطن العربي، تحت عنوان (مطلوب برنامج قومي للترجمة) وصف فيه المستوى الدركي الذي بلغت إليه الترجمة في الوطن العربي وقال فيه: (لا بد من وضع برنامج قومي لترجمة الكتب الشوامخ، ولا سيما دوائر المعارف المختلفة، وصولاً إلى اليوم الذي يتأتى فيه تصنيف دائرة معارف عربية تضاهي دوائر المعارف البريطانية والأمريكية..).

أسبق من اهتدى إلى الحروف المعبرة عن أصوات لغتهم، إذ كان لكل صوت عندهم اسم؛ فجعلوا الحروف ثمانية وعشرين، ثم أبدعوا لكل منها رسماً، ومن تبادل مواقع الحروف وإدخال الشكل عليها وإعجامها أمكنهم حصر جميع الأصوات، ومن ثم تأليف كل الجمل المفيدة التي يمكن أن تستوعبها لغتهم.

وتكلم بعدئذ عن الفارق بين الحروف والأرقام، وعددها عشرة، فهي في العدد أقل من الحروف، غير أنها تختلف عنها بأن لا حصر لها. ومن هذه الميزة استطاع الإنسان **ابتداع الحاسب الإلكتروني والتلفزيون، وتوصل إلى حضارة تقنية مترامية الجوانب.**

ثم أفاض في الحديث عن الصعوبة التي تنشأ عند إرادة كتابة أصوات لغة بحروف لغة أخرى، إذا كانت تفتقر إلى حروف تمثل جميع أصوات تلك اللغة، مؤكداً أن هذه المشكلة ليست خاصة بأبناء العربية، بل هي عامة، وهي **تواجه الأعاجم عند محاولتهم النطق بالعربية أو كتابتها**، وذلك لخلو لغاتهم من حروف تمثل بعض الأصوات العربية، مما دفع المستعربين إلى محاولة إيجاد حروف لاتينية خاصة تساعد الراغبين في تعليم العربية على حسن نطقها.

ثم تحدث عن أبناء العربية الذين يتحدّثون بلغات أجنبية دون إتقان نطق أصوات **بعض حروف لا مثيل لها في العربية**، مما يترك انطباعاً سيئاً عند سامعيهم من أبناء اللغة التي يتحدثون بها، وخصوصاً **في المؤتمرات والندوات الدولية**، مما يوجب إيجاد أسلوب يعين أبناء العربية على النطق بالأصوات الأعجمية نطقاً سليماً؛ وقد يكون ذلك بالاستعانة **بالرموز والإشارات والشكل والتنقيط**، على نحو ما يصنعه المستعربون لتعلم الأصوات العربية،

وارتأى الباحث ضرورة إضافة حرفي الباء والفاء منقوطين بثلاث نقط، للنطق السليم بحرفي P و V الأعجميين، وإضافة رموز أو إشارات أخرى للنطق ببعض الأصوات في الألمانية أوغيرها.

وأخيراً ذكر الباحث **حرف الجيم، معترفاً بأن الأصل فيه التعطيش**، وأن إغفاله من لحن القول، ولا مناص – في رأيه– من رسم **الجيم بنقطة واحدة على ما رسمت به في القرآن الكريم**، مقترحاً أن **ترسم الجيم القاهرية مميزة** بما يفصح عنها.

٦– **من كناشة النوادر**: بحث ممتع، وهو حلقة جديدة من الطرائف التي يجمعها الأستاذ محمد عبدالسلام هارون من كتب التراث التي يحققها أو يطالعها لغرابتها، أو ندرتها وتنوعها، يضفي على جو المؤتمر البهجة والتمليح. وكان منها في هذه الدورة: تعريف **الحديث القدسي** الوارد في سنن ابن ماجه، وما قاله العلماء في عدد الأحاديث القدسية. ومنها تسجيل ورد في كتاب (الحيوان – للجاحظ) عن **وباء الحمى الشوكية**، ومنها نص يصور مجالس العلماء وقد اجتمع في بعضها **عشرة آلاف محبرة**، ونوادر عن أسماء القبائل ومنها **(بنوفلان)**: بطن من أسد، وغيرها من الأسماء والتعريفات.

٧– **الحكاية التمثيلية في كتاب ألف ليلة وليلة**: بحث نقدي متعمق فيه، ألقاه الدكتور محسن مهدي، عضو المجمع المراسل من الولايات المتحدة، مهّد له بأسئلة **تتداخل أجوبتها حتى بلوغ الغاية منه**، بدأه بقوله: "إن على الناقد الأدبي لكتاب ألف ليلة وليلة أن يبدأ بطرح السؤال التالي: هل الكتاب مجموعة من القصص والحكايات وضعت بجانب بعضها البعض، ولا صلة بينها أكثر من أنها سلسلة حكايات متتالية؟ وبعد افتراض الجواب

بالسلب تساءل: "ما هي الصلة بين جميع هذه الحكايات التي ذكرت في طبعات الكتاب المختلفة؟" ثم تساءل: "هل من الممكن أن تكون مثل هذه الصلة موجودة فعلاً بين جزء من هذه الحكايات وبين مجموعة منها؟ وأين هذا الجزء أو هذه المجموعة؟" ثم قال: "هل هناك جزء أو مجموعة من الحكايات تتفق جميع طبعات الكتاب عليها؟ وبعد أن أكد الباحث أن طبعات الكتاب عديدة، **وكلها ملفّق وخالٍ من التحقيق**، تساءل: هل هناك مجموعة من الحكايات متفق عليها في جميع الطبعات، أو في مخطوطاته الأصيلة؟" وأخيراً طرح الباحث هذا السؤال: "هل هناك صلة تربط حكايات المجموعة المتفق عليها؟ وكيف يمكن استقراؤها إن وجدت؟".

ومضى الباحث محاولاً الإجابة عن تساؤلاته إلى القول: "إن كل ما عُثر عليه حتى الآن من متون لها علاقة بكتاب ألف ليلة وليلة، لم تُنقل أو تُجمع فيه كما هي، وإنما حُرِّرت وبدّلت وفرّقت ورُكّبت، **حتى تغير أسلوبها ومضمونها والغرض منها** بشكل لا يدع مجالاً في أن أحداً لم ينقل الكتاب كما هو، بل كان يقتبس: يقبل ويرفض، ثم يجمع ويركب..".

ثم أخذ الباحث يعدد الحكايات التي يمكن الاستشهاد بها على صلة تربط بينها. ومضى في تحليله ومقارناته بأسلوب النقد الغربي، إلى أن انتهى إلى القول بأن: "مؤلف أو راوي كتاب ألف ليلة وليلة **لم يكن ناقد أدب أو مصنف حكايات، وإنما كان حاكياً**، صرّح عن وجهة نظره في الحكاية التمثيلية بطريقته في حكايتها، وأسلوبه في تضمينها قصصه وحكاياته الأخرى، ثم تبع خطاه المؤلفون والرواة الذين فهموا غرضه من حكاياته.. أما المؤلفون والرواة الذين فاتهم غرضه، **فقد شوّهوا الكتاب،**

وجعلوا منه مقبرة للحكايات والقصص، توضع الواحدة منها جانب الأخرى مهما اختلفت في أسلوبها وتراكيبها وتضاربت فيما ترمي إليه".

٨- **الألفاظ والأساليب المستحدثة:** بحث ألقاه الأستاذ عبدالله كنّون، عضو المجمع من المغرب، تحدّث فيه عن عامل اللغة في نهوض الأمم، ذاكراً فضل القرآن الكريم على العربية. ثم **هاجم أصحاب الدعوة إلى العامية أو إلى استبدال الحرف اللاتيني** بالحرف العربي، معدداً التحديات الكبيرة التي تواجهها العربية من أعدائها. وأثنى على الغيارى على الفصحى، مشيداً بعمل مجمع اللغة العربية وجهود المجمعيّين، وهو يأمل منهم زيادة تفانيهم في خدمة الفصحى، ووضع المصطلحات الحديثة ونشرها، لتظل راية العربية عالية خفاقة **تصلح للتدريس الجامعي ومسايرة ركب الحضارة.**

وجرت مناقشات وتعليقات حول البحث، وجلّها يُؤيده ويُثني على ما جاء فيه.

٩- **حوار بين أطباء العرب الكبار:** بحث طريف ألقاه عضو المجمع الطبيب الدكتور حسن علي إبراهيم. مهّد له بالاعتذار عن قَصْر الحوار على ثلاثة من أنبع الأطباء العرب هم: **الرازي، وابن سينا، والزهراوي**، بسبب ضخامة إنتاجهم بالنسبة لسائر الأطباء، ولعظيم شهرتهم في الآفاق العلمية العربية والأجنبية.

وفيما يلي نمط من الأسئلة والأجوبة التي تخيَّل الباحث أنها دارت بين الأطباء الثلاثة، منتزعة من آرائهم المدونة في كتبهم؛ وهذه المقتطفات من البحث الطويل تعطي صورة عن الهدف من البحث وأسلوبه:

الرازي: يا ابن سينا أما زلت في حيرة من أمرك ما بين الفلسفة وبين الطب؟

ابن سينا: نعم إن الدنيا كلها محيرة، وكلما ازداد الإنسان تفكيراً فيها ازداد حيرة.

الـرزاي: ذلك لأنك تملي على الطبيعة ما يجب أن تفعله، وتترفع عن المشاهدات؛ هذا في نظرك إذا كانت الطبيعة جديرة بالعقل الإنساني.

ابن سينا: كل شيء يُحَلّ بإعمال الفكر المجرد والفلسفة والمنطق، ولذلك فإن كتابي **(القانون)** أرقى تفكيراً وأمتع للعقل من كتابك الكبير الذي سميته **(الحاوي)**.

الرازي: .. ولكنه كان تحولاً في الطب، إذ للخبرة فيه المكان الأول...

الزهراوي: هذا كلام جميل، وهو عين الصواب.

الـرازي: لا يمكن إدراك قيمة دواء ما إلا إذا قورن بدواء آخر.. وتمت تجربتهما.

ابن سينا: ... أنت تلهو بحياة المرضى إذن!

الرازي: لم يكن هذا لهواً، ولكن الطب لن يتقدم إلا بالتجربة...

الزهراوي: أما أنا فأختلف عنكما.. أنا لم أجمع بين الطب والموسيقى والشعر والرياضة والفلك والفلسفة... إني تفرغت للطب وعشقت الجراحة.

ابن سينا: لقد فاتك الكثير، فكل ما لم تدرسه من العلوم.. مكمل للطبّ.

الرازي: ولكن.. ماذا قدمت للطب يا زهراوي؟

الزهـراوي: لقد اخترعت عدة أنواع من الأدوات.. يصلح كل واحد منها في ناحية من جسم الإنسان.. لقد مارست خلع الأسنان بأدوات

ابتـدعتها.. وحاولـت اسـتخدام قطـع مـن عظـام الحيـوان بـدل الأسـنان التـي تسقط.

الرازي: وهل نفعت العظام؟

الزهراوي: لا.. ولكنها كانت تجربة على أية حال.

وبعد حوار طويل على هذا النمط، اعتذر الباحث عن استرساله في الحوار وإبراز الزهراوي فيه، قائلاً: .. **ربما جعلت الزهراوي يتكلم كثيراً، فأنتم تعلمون أني جراح، والرجل كان جراحاً مثلي.**

وعلق على البحث أعضاء المؤتمر، وكان منهم الدكتور أحمد عبدالستار الجواري، والأستاذ إبراهيم الدمرداش، والدكتور إسحق موسى الحسيني، وكلهم شكر للباحث طرافة الفكرة التي لم يسبق إليها.

١٠- **ثلاث كلمات للاستعمال العام:** بحث لغوي طريف ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سورية، غاص فيه إلى أعماق المعجمات العربية لالتقاط جذور كلمات ثلاث تدور مفردات تنسب إليها على الألسنة في هذه الأيام، وقد يكون في مشتقات جذورها ملء لفراغ كبير في المعجم العربي المنشود. أما تلك الكلمات فهي:

الأولى: التشرذم؛ ولم تثبت المعجمات من مادتها سوى كلمة واحدة هي (الشِرْذِمة) ومعناها: القطعة من الشيء؛ فقد قيل: ثوب شراذم أي قطع، وثياب شراذم أي ممزقة خَلِقة. ثم صارت الكلمة تطلق على الناس لتدل على جماعة قليلة منهم، وأكدت هذه الدلالة الآية الكريمة (إن هؤلاء لشِرْذمة قليلون)[٣].

(٣) الشعراء ٢٦ الآية ٥٤.

وسليقة الاشتقاق عند العرب دفعتهم إلى وصف الواقع السيء – كواقعهم اليوم ويا للأسف – بالتشرذم.

الثانيــة: الطغَــام، وهـي كلمـة تـدرجت فـي الاسـتعمال كمـا تـدرجت كلمـة **(غوغـاء)**؛ كانـت تطلـق علـى ضـعاف الطيـر والسـباع، ثـم أطلقـت علـى ضـعاف البشر. أما المعجمات فعرفت الطغام بأنهم أوغاد الناس وأرذالهم، وبينما سجلت بعض أمهات المعاجم قولة يعقوب: ولا ينطق منه – أي من الطغام – بفعل ولا يعرف له اشتقاق، دونت معجمات أخرى ما كان الناس بحاجة إلى اشتقاقه من الطغام، كقولهم: كلام الطغام طغام الكلام.

الثالثة: الرُّعاع: ومصدرها: الرعّ، وهذه الكلمة كطغام فيها الضعف، ولكن الضعف فيها أشد لأنها في الأصل تدل على السكون، ثم تدرجت معاني الكلمة، فسجل من أقوالهم: الرعاع: الأحداث، ورعاع الناس: سُقّاطهم وسِفلتهم، والمواسم تجمع رعاع الناس.

وأنهى الباحث حديثه باستعراض مشتقات من جذور الكلمات المذكورة. **وقد نزلت إلى الاستعمال العام بفعل الحاجة الماسة إلى مدلولاتها في الواقع المؤلم.**

ودار نقاش لطيف حول البحث، واستشهد بعض الزملاء بما يحفظونه من مأثورات على الحاجة إلى استعمال الكلمات التي أوردها الباحث.

١١- الوجـود: قصيدة طويلة ألقاها الطبيب الشاعر الدكتور حسن علي إبراهيم عضو المجمع، وهي من شعره الوجداني ذي المسحة الصوفية الراقية، صوّر فيها الحياة وسر الوجود، نقتطف من أبياتها قوله:

هـلاَّ مـررتَ بأجداث الأولـى سـبقوا كـم مـن جـدودك قـد وَلَّـى وآبـاءُ
مــن عهــد آدمَ والــدنيا تُزَوِّجنــا كــي تســتزيد قبــوراً وهــي عــذراءُ

كـلٌّ يسـير إلـى رَمْـسٍ أُعـدَّ لـه ... فـالأرض يانعـةٌ والـنفسُ شـمطاءُ

والمـــــرءُ لاهٍ بآمـــــال تـــــراوده ... حتـى يغيب كمن راحوا ومن جاؤا

قـال القـدامى كثيـراً عـن حيـاتهم ... وفسَّـروا الكـون والـدنيا بمـا شـاؤا

مـا أكـذب العـيش والـدنيا تُزَيِّنـه ... فـــي كـــلّ ناحيـــة نـــورٌ ولألاءُ

والموت في العيش غدر الصحب كلهم ... فـالقرب نفـعٌ لهـم والبعـد إيـذاءُ

إن طـاب عيشـك فـالأتراب كلهـم ... رهـنٌ لـديك ومِـلْءُ الأذن إطـراءُ

أيـــن المحبـــة والأحقـــاد ثـــائرةٌ ... تغشى القلوب ومِلْءُ النفس بغضاءُ

فـــيمَ التفـــرق والأرواح واحـــدة ... فـيم الحـروب فـإن الـدمَّ دأمـاءُ

سـرّ الوجـود إلـه الكـون يعلمـه ... هـو العلـيم، لهـذا الكـون بنّـاءُ

سـعيت للخيـر ربـي هـل سترحمنـي ... للعبـــد سعـــيّ وللرحمـــن آلاءُ

١٢- فـي مزايـا الاشـتقاق فـي الفصـحى والعاميـة: دراسـة مقارنـة ألقاهـا الـدكتور غريغـوري شرباتوف، عضـو المجمـع المراسـل مـن الاتحـاد السـوفيتي، عـرض فيهـا لطبيعـة اللغـة العربيـة التـي تتميـز بـالتطور الـداخلي للألفـاظ، أي بالاشـتقاق، بينمـا – حسـب قولـه – تُـرى اللهجـات، أي العاميـات، نزعـة شـديدة الوضوح نحو التطوير الخارجي للكلمات، أي **باستعمال اللواحق،** وهذا ما يسمح له بالاعتقاد بأن هناك ميلاً عن الاشتقاق، نحو استعمال اللواحق في تطور الألفاظ.

وجـاء الباحـث بأمثلـة كثيـرة مـن الكلمـات العاميـة صـنفها بحسـب صـيغها، والقطر العربي الذي ينطق أهله بها – دون أن يوثق المعلومات التي جمعها[٤] – وكان مما ذكره:

---

(٤) لم يذكر الباحث المصادر التي نقـل عنها الكلمات التي استشهد بها، ولا المدة التي عاشها في كل قطر إذا ما كان هو الذي التقطها من أفواه العامة، ولا أشار إلى أن بعضها مُستعمل في فصيح الكلام.

أولاً: لاحقة آني:

أ- الشبيه بالشيء: أسمراني. أبيضاني. أحمراني.

ب- الموجود أو الواقع في محل ما: جواني. دُخلاني. ورّاني. اوراني. خلفيني. أخراني.

ج- صاحب مهنة: فكهاني. فاكياني. حمصاني.

د- المولود أو الساكن في مكان ما: إسكندراني. صَنْعاني.

هـ- ذو خصلة ما أو مظهر ما: شيباني. شعراني. شرّاني. وحداني.

و- كلمات أخرى: مشعراني. مخرباني. مغلواني. محقاني.

ثانياً: لاحقة آوي

أ- المولود أو الساكن في مكان ما: مصراوي. بصراوي. مصلاوي. مكاوي. جبلاوي.

ب- المتصل بجماعة ما: عرباوي. زملكاوي. أولومباوي. بداوي.

ج- ذو خصلة أو مظهر ما: بطناوي. صغراوي. غلباوي. اللّاوي.

د- صاحب مهنة ما: معداوي.

هـ- مع العدد: سبعطا شراوي. ستناوي. نمساوي.

ثالثاً: لاحقة (ـه)

أ- اسم المرة: ضحكة. مشية.

ب- صيغة التأنيث: ثورة. جملة. أسرة. كرسونة.

ج- اسم تصغير: نبعه. دكانه. ماخوره. قادومه.

رابعاً: لاحقة (ـيّة)

أ- مفاهيم اجتماعية وسياسية: اشتراكية.

ب- أدوات وأوعية: زبدية. عربيّة. ظربية.

ج- أجزاء الزمن: شتوية. صبحيّة.

خامساً: لاحقة (ـيّات)

أ- مجموعات متشابهة: حلويات. ضروريات.

ب- **أوقات الزمن. دهبيات.**

وبعد عرض طويل لمثل هذه الكلمات والبلاد التي ينطق العامة بمثلها، أكد الباحث **أن العاميات تنصرف رويداً رويداً عن الاشتقاق وتميل إلى نظام التطور الخارجي، أي بواسطة اللواحق!**

١٣- قدمت إلى المؤتمر بحوث عديدة أخرى، ضاق الوقت عن الاستماع إلى أصحابها، فاعتذر منهم لعدم تخصيص وقت لإلقائها، ووعدوا بنشرها في كتاب المؤتمر. وكان من تلك البحوث التالية:

أ- **الخطوة الأولى لمنشأة الفكر العلمي في تراثنا:** بحث للدكتور ناصر الدين الأسد، عضو المجمع من الأردن.

ب- **لغة القانون في مصر:** بحث للعميد الدكتور عز الدين عبدالله، عضو المجمع من مصر.

ج- **ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي:** بحث للدكتور تمام حسان، عضو المجمع من مصر.

١٤- عزيزتي يا مصر! يا أرض الكنانة! كلمة طلب المستعرب السوفييتي الدكتور غريغوري شرباتوف، السماح له بإلقائها وداعاً لمصر بمناسبة انتهاء المؤتمر[١].

(١) أورد الكاتب بعضاً منها، لا يرى المجمع حاجة إلى إثباتها (المحرر).

رابعاً- تأبين مجمعيين

عقد المؤتمر في هذه الدورة جلستين لتأبين عضوين من أعضائه العاملين غير المصريين، افتقدهما بعد انقضاء دورته السابقة. وفيما يلي موجز لما جرى في تينك الجلستين:

١- عقد المؤتمر جلسة لتأبين **فقيده الدكتور عبدالرزاق محيي الدين،** عضو المجمع من العراق، المتوفى بتاريخ ١٩٨٣/٤/٢٧، وكانت جلسة علنية برياسة الدكتور إبراهيم مدكور، الذي افتتحها بكلمة سريعة مركزة حول ما عرفه في الفقيد، مشيداً بأخلاقه الرضية، ومكانته الأدبية، ونشاطه المجمعي في دورات المؤتمر التي اشترك فيها. ثم دعا زميله وصديقه الدكتور **أحمد عبدالستار الجواري** إلى كلمة عن الفقيد.

ألقى الدكتور الجواري كلمة عنوانها "**عبدالرزاق محيي الدين: حياته وزمالته**" ترجم فيها للفقيد، معدداً المزايا التي عرفها فيه صديقاً وزميلاً، مؤكداً على أنه كان على خلق متين وشعور سام رفيع.

ثم تكلم ابن الفقيد **الأستاذ حسن عبدالرزاق** باكياً شمائل أبيه، معدداً صفاته ومزاياه. وانتهى إلى شكر زملائه المجمعين لجميل تعازيهم للأسرة في عميدها الكبير.

وانتهت الجلسة بتبادل العزاء بين الحاضرين، سائلين الله عز وجل الرحمة للفقيد وخير العوض للعربية.

٢- وعقد المؤتمر جلسة علنية ثانية لتأبين فقيده **الأستاذ أحمد توفيق المدني،** عضو المجمع من الجزائر، المتوفى بتاريخ /١٠/١٩٨٣.

افتتح الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الجلسة بكلمة مؤثرة عن خسارة المجمع بفقد المؤرخ الكبير والمجاهد المعروف، مشيداً **بما جبل عليه من جرأة وصراحة في قول الحق.**

ثم ألقى الأستاذ محمد عبدالغني حسن كلمة عنوانها "**أحمد توفيق المدني كما عرفناه**"، ترجم فيها للفقيد معدداً مزاياه وصفاته، ومشيراً إلى ما يعرفه من كتبه ومؤلفاته، وما قرأ له من أجزاء مذكراته.

ثم تلا الأستاذ محمد عبدالسلام هارون الكلمة التي تلقاها من **ابن الفقيد الأستاذ محمد إسلام المدني**، يعتذر فيها عن التخلف عن حضور جلسة التأبين، مع تقديم شكر أسرة المدني لمجمع اللغة العربية لقيامه بإحياء ذكرى فقيدها الكبير.

ثم تكلّم ممثل سفارة الجزائر في القاهرة، مقدماً لمجمع اللغة العربية وللمجمعيين كافة الشكر **باسم الحكومة الجزائرية** على لفتة الوفاء نحو فقيد الجزائر والمجمع.

خامساً: المعجم الكبير

عُرضت على المؤتمر المواد التي أقرها مجلس المجمع بعد أن رفعتها إليه لجنة المعجم الكبير؛ وهي المواد المبتدئة من لفظة **(جهم)** إلى آخر حرف **(الجيم)**.

وتقدم بعض الزملاء بملاحظاتهم على مشروع المعجم مكتوبة، كما أبدى آخرون ملاحظاتهم في الجلسة للمناقشة نفسها. وكان منهم كل من الأساتذة: حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وعبدالسلام هارون، ومحمد بهجة الأثري، وإسحق

موسى الحسيني، وعدنان الخطيب. وقد تقرر **إحالة ملاحظاتهم إلى اللجنة المختصة** لإعادة النظر في مواد المعجم التي شملتها تلك الملاحظات.

سادساً: أعمال لجنة الأصول

عُرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول، وفيما يلي نصوص قراراتها، وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها:

١- توالي مضارعين مع حذف أن المصدرية بينهما:

بعد أن تدارست لجنة الأصول المذكرات التي قدمت إليها، انتهت إلى القرار الآتي:

حذف أن في بعض الأساليب المعاصرة:

يشيع في الاستعمالات المعاصرة مثل قولهم: يحب يأكل ويريد يضحك، مما يتوارد فيه فعلان مضارعان ثانيهما متصل بالأول مما عهد فيه ذِكرُ أن. وترى اللجنة أن حذف "أن" باب من أبواب العربية واسع، وأن هذا الاستعمال له نظائر في مسموع العربية، وذلك في مثل قول الله تعالى: ﴿قل أَفَغَيْر اللهِ تَأْمُرُونّي أَعْبدُ!)...﴾[1] وفي الحديث النبوي: "لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها" وفي الشعر العباسي لابن الرومي!

"كل حر يريد يظهر حاله". وفي القرن الثالث الهجري أمثلة متعددة في كتاب "أخبار القضاة "لوكيع"، منها: "تحسن تتوضأ" و"أحب تقطن عندي" و"تتجرأ تشهد عندي". ومن ثم لا ترى اللجنة مانعاً من قبول ذلك الاستعمال إذا شاع وقبله الذوق.

وكان مجلس المجمع قرر، عندما عرض عليه هذا القرار، أن يزاد عليه ما يلي: "**الأصل في التعبير هو إثبات أن وذكرها**".

وعلق بعض الأعضاء تعليقات في أكثرها تأييد لقرار اللجنة، كما ذكّر الأستاذ محمد عبدالغني حسن المؤتمرين بالبحث الذي سبق أن ألقاه في مؤتمر سابق عن ظاهرة حذف "أن" في النثر والشعر(٥).

ولدى التصويت على القرار **أجمعت آراء المؤتمرين على قبوله.**

٢- أن وأخواتها النونيات إذا اتصل بها الضمير (نا)

بعد أن تدارست اللجنة ما قدم إليها حول النونيات النواسخ، أصدرت قراراً رفعته إلى مجلس المجمع فرأى المجلس نشره في مجلة المجمع وأحاله إلى المؤتمر. وفيما يلي نص القرار:

عرض النحاة للنونيات من الحروف الناسخة، وهي إن وأن وكأن ولكن وانتهوا إلى حكم فيما يتعلق بحذف إحدى النونين أو النونات عند اتصالها بياء المتكلم. ولكنهم لم يجهروا بالحكم في جواز حذف إحدى النونين عند اتصالها بالضمير (نا) بيد أنهم حين ناقشوا أي النونات هي المحذوفة عند الاتصال بياء المتكلم، نظروا بينها وبين اتصالها بالضمير (نا) وإذا أضيف إلى ما يدل عليه ذلك من الإجازة ما سمع من فصيح الكلام وبخاصة القرآن الكريم، إذ ورد فيه ذلك بالحذف والإثبات. ومن ثم

---

(١) الزمر ٣٩ الآية ٦٤.

(٥) كان الاستاذ محمد عبدالغني حسن في مؤتمر الدورة الخامسة والأربعين، ألقى بحثاً طريفاً عنَّنه (قبل يكون..، وقبل أن يكون) عرض فيه لظاهرة لغوية مستغربة وجدها في شعر تميم بن المعز الفاطمي، إذ كان الشاعر كثيراً ما يحذف أن المصدرية بعد لفظة (قبل)، وتتبع هذه الظاهرة في الشعر والنثر عند القدامى والمحدثين. انظر وقائع المؤتمر في تلك الدورة، وقد نشرناها في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في ج٣-٤ لسنة ١٩٧٩، وفي الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين من مجلة مجمع دمشق.

فإن اللجنة ترى إضافة الضابط النحوي لذلك، **وهو أن اتصال الضمير (نا) بتلك النونيات يستوي فيه إثبات كل النونات وحذف إحداها.**

وعند عرض هذا القرار على المؤتمر أقره **المؤتمرون بالإجماع.**

٣- جمع فَعْلة على فِعَل

انتهت اللجنة بعد استعراضها بالمناقشة والتحليل ما قُدِّم إليها في هذه المسألة إلى القرار الآتي المحال إلى المؤتمر بعد إقرار مجلس المجمع له:

لم يذكر الصرفيّون في أقيسة الغالب من جموع التكسير جمع فَعْلة، بفتح الفاء، على فِعَل بكسرها. ولكن مسموع اللغة العربية فيه من ذلك أمثلة كثيرة، وطوعاً لهذا يقال: فيما شاع في الاستعمال العصري من **إطلاق كلمة الفَصْلة على المستلّ أو المنتزع أو المستخرج من كتاب أو مجلة** في صورة مستقلة. إن وجه ذلك هو أن اللغة تثبت الفَصلة، بفتح الفاء، لمعنى النخلة المنقولة. وجاء جمع الفِصَل في عنوان كتاب ابن حزم "الفِصَل في المِلَل والنِحَل" وذلك في القرن الخامس الهجري. وعلى هذا: تجيز اللجنة استعمال الفَصلة، مفتوحة الفاء، وجمعها بكسرها لتلك الدلالة العصرية.

وتداول المؤتمرون التعليق على هذا القرار، وكان مما لاحظه الأستاذ عبدالله كنون أن القرار يتضمن إجازة لفظ فصلة بفتح الفاء فحسب، لأن فصل بكسر الفاء جمع قياسي لكلمة فِصلة المكسورة الفاء.

ثم أعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين على القرار.**

سابعاً: أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها عليهم. وفيما يأتي نص القرارات التي اتخذتها اللجنة،

وموجز لما دار حولها من نقاش، وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها:

١- الجديد في دلالة التعبير

تُلِيَ قرار اللجنة الآتي نصه:

يجري على أقلام الكتّاب وعلى الألسن مثل قولهم "صورة معبرة، وسلوك تعبيري، ورقص تعبيري، وعبّر بصمته عن رضاه"، بمعنى الإبانة بالحركة أو العمل أو التصرف. وفي هذا إطلاق للتعبير بصور مختلفة.

أما الذي ورد في معجمات اللغة فهو أن التعبير بمعنى التفسير والإبانة بالقول، بَيْدَ أنه ورد في بعضها "عبّر عما في نفسه": أعرب وبيّن، وثم توسّعنا في إجازة إطلاق التعبير لمجرد الدلالة، سواء أكانت بالحركة أم الإشارة أم السكون، كما يجري في الاستعمال الحديث. ويشهد بذلك ما نص عليه صاحب المقاييس في أصل معنى "عبّر عن" أنه يحمل دلالة الانتقال والنفوذ، أو التفسير والإبانة. وعلى هذا ترى اللجنة إجازة ما يجري على الألسن والأقلام.

كان النقاش حول هذا القرار سريعاً مؤيداً له، وانتهى بإعلان الرئيس **قبول المؤتمرين له بالإجماع.**

٢- وقفة مع كلمة الأخصائي

ضبطاً وبناء ودلالة

تُلي قرار اللجنة الآتي نصّه:

يستعمل المعاصرون كلمتي إخْصَائي – وأَخِصَّائي، بمعنى المختص أو

المتخصص أو الخاص بفرع من فروع الطب أو غيره، لا يشرك نفسه فيما سواه من الفروع. **ولما كانت الكلمتان بهذا المعنى لم تردا في مأثور اللغة،** وذلك مما أثار الشك في صواب استعمالهما لهذا المعنى، فاللجنة ترى إجازة استعمال الكلمتين بالمعنى المذكور، على أن تكون كلمة إخْصائي نسبة إلى إخْصاء على وزن "إنْشاء"، من الفعل "أخصى" بمعنى تعلّم علماً واحداً، كما جاء في "القاموس المحيط"؛ أو أن تكون الكلمة "إخْصَائي" محولة عن الفعل "أخَصَّ" بفك الإدغام، وحذف أحد الحرفين المتماثلين، وتعويض الألف عنه.

وأما كلمة "أَخِصّائي" فهي نسبة إلى الأخِصّاء، على وزن أَخِلّاء وأَشِدّاء، فهو المنسوب إلى الأخصاء المضاف إلى جملتهم، والأخصاء جمع "خصيص" بوزن خليل وشديد، وقد وردت كلمة "خصيص" في شعر بعض المحدثين وهو ابو الرقعمق، كما يمكن أن تخرج على أنها محولة عن مفعول بمعنى مخصوص.

كانت مناقشة هذا القرار **حامية الوطيس**؛ فقد تصدى له الدكتور إسحق الحسيني متسائلاً لماذا الإخصاء مع وجود متخصص؟ وانضم إليه كل من الأساتذة سعيد الأفغاني، وحمد الجاسر، وأحمد عبدالستار الجواري. وتولى الدفاع عن القرار الأستاذ محمد شوقي أمين قائلاً: إن الكلمة شائعة في مصر، وكان سعد زغلول **يكرهها وطالب بنبذها فلم يفلح.**

أشاد الأستاذ حمد الجاسر بذوق سعد زغول، واقترح رفض قرار اللجنة، وأيده بقوة الدكتور عز الدين عبدالله مطالباً برفض الكلمة، **فأعلن رئيس الجلسة رد القرار إلى مجلس المجمع.**

٣- الشَّفْرة

تلي قرار اللجنة الآتي:

تستخدم اللغة المعاصرة كلمة الشفرة للدلالة على كتابة بالرموز قصد الإخفاء، وبخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الأجهزة السياسية للدولة، وكذلك ترد الشفرة في الموسيقى بمعنى الرقوم.

بيد أن بعض المصادر العربية الحديثة من المعجمات الثنائية أو غيرها تستعمل الكلمة بصيغة **الجفر** تعويلاً على أن الجفر في قديم العربية هو الجلد، وقد كانت تكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدولات.

وترى اللجنة نظراً لشيوع كلمة "الشفرة" **أن تقبلها على أنها معربة من** "Cypher" (سايفر)، وأما ضبطها فيعتمد على المشهور في الصيغ المعربة وهو الفتح.

وكان مجلس المجمع قبل إحالة القرار إلى المؤتمر ارتأى تعديله إلى: "**ويجوز فيها الكسر والفتح**".

وبعد مناقشة سريعة **أعلن رئيس الجلسة قبول المؤتمرين هذا القرار**.

٤- عشر كلمات على صيغة فعيل

بمعنى مفعول

تلي قرار اللجنة الآتي:

يستعمل المعاصرون الحنايا بمعنى الأحناء والضلوع، بمفردها حَنِيّة، والثنايا بمعنى الأثناء والمثاني بمفردها ثَنِية، كما يستعملون خطيبة بمعنى مخطوبة، ومليئاً بمعنى مملوءاً ومزيجاً بمعنى ممزوج، وعديداً بمعنى ذي عدد،

ورهيباً بمعنى مَرْهوب، وعديماً بمعنى معدوم.

ولم ترد هذه الكلمات في أمهات المعاجم بصيغة فعيل للدلالة على المفعول، بيد أنه يمكن توجيه الحنايا بمعنى الأحناء باعتبارها جمعاً لحنيّة بمعنى حنية، والثنايا باعتبارها جمعاً لثَنِية بمعنى مثنية.

وكذلك وردت رهيب في إحدى قصائد المفضليات، واستعملت عديد في مقدمة اللسان والمخصص، كما وردت مليء في شعر إبراهيم الصولي إذ قال:

ومليء من مساوٍ جمة هو مأواها وعنه تصدر

ولما كانت هذه الجموع مفردها فعيلة بمعنى مفعولة، ولما كان النحاة يجيزون تحويل فعيل إلى مفعول، إما على أنه قياس، وإما على أنه غالب كثير، ولما كانت هذه الكلمات التي مفردها فعيلة ولم يرد منها على هذه الصيغة ما هو بمعنى فاعل، مما يمنع استعمالها بمعنى مفعول؛ فلذلك ترى اللجنة أنه **لا مانع من إجازة هذه الكلمات بدلالتها المتداولة**، لانطباقها على ضابط صرفي مذكور.

وخلال مناقشة هذا القرار قال الأستاذ سعيد الأفغاني: إن تسعاً من الكلمات المذكور في القرار مقبول فيها، أما لفظة مليء فهي مرفوضة. فتصدى لهذا الأستاذ محمد شوقي أمين قائلاً: إن لفظة مليء فرغ المجمع منها وأقرها من سنوات(٦).

وأنهى الرئيس المناقشة معلناً **قبول المؤتمر لقرار اللجنة**، على أن ينظر في صحة ما سبق أن **قرره المجمع بشأن لفظة مليء**.

(٦) سبق أن أقر المؤتمر صحة لفظة (مليء) بمعنى (مملوء) انظر وقائع مؤتمر الدورة الحادية والأربعين لسنة ١٩٧٥.

٥- ملاحظة وملحوظة وملحظ

تلي قرار اللجنة الآتي:

يستعمل المعاصرون كلمة ملحظ، وملحوظة، بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به أو على الشيء المستدرك نفسه.

وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن المعاجم جاءت خلواً من هذا المعنى حين تعرضت للفظي ملحوظة وملاحظة.

والاستعمال اللغوي الذي نصت عليه المعاجم هو إطلاق لفظتي "**لَحَظَهُ ولاحظه**"، **بمعنى النظر إلى الشيء باللحاظ**، أي مُؤخر العين، مما يلي الضُرْعَ.

وفي الحديث النبوي كان صلى الله عليه وسلم "**جلّ نظره** الملاحظة"، ويزيد صاحب اللسان على ذلك فينص على أن "لاحظه" تجيء أيضاً بمعنى راعاه على المجاز.

وترى اللجنة جواز استعمال الكلمات الثلاث بمعنى **الاستدراك على رأي أُدلي به**، أو الشيء المستدرك نفسه على أساس من المشابهة بين الاستدراك على الشيء ومراعاته ومجرد النظر إليه.

أي تشبيه الاستدراك على الرأي بالنظر إليه بلحاظ العين، لا في النظر والتأمل، رغبة في إدراك حقيقة الشيء.

أو تشبيه الاستدراك على الرأي بالمراعاة لما في كل من مزيد العناية.

هذا مع أن لفظ ملحوظة أدق وآصل لغة، لما في لفظ ملاحظة من حصول المفاعلة من جانب واحد مما يخرج بها عن حقيقتها، وقد جاء استعمال ملحوظة كثيراً، ومنه قول النحاة: التمييز إما ملفوظ أو ملحوظ.

وأما ملحظ فوجهها أنه مصدر ميمي قياسي من لَحَظَ، أو اسم مكان بحسب مواقع الاستعمال إما كذا وإما كذا.

مرّ هذا القرار سريعاً وأعلن الرئيس **قبول المؤتمرين له.**

ثامناً: أعمال لجنة اللهجات

عُرضت على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات بعد أن وافق عليها مجلس المجمع، مُدخِلاً تعديلات طفيفة في صياغة القرارات التي انتهت إليها اللجنة؛ وسترد الإشارة إلى هذه التعديلات في موضعها.

وكانت لجنة اللهجات قَدَّمت إلى المؤتمر في دورات سابقة تسجيلاً لبعض الظواهر اللغوية في لهجة طيئ القديمة. وفي هذه الدورة قدمت الحلقة الثالثة من تلك الظواهر، إضافة إلى دراسة جادة في لهجة بني أسد. كما أنها قدمت تعريفاً لمصطلح "**الحبال الصوتية**" استجابة لطلب لجنة المعجم الكبير.

وفيما يلي نص قرارات لجنة اللهجات، مع التعديلات التي أدخلها مجلس المجمع على صياغتها، وموجز لأهم تعليقات أعضاء المؤتمر عليها:

١- ظواهر لغوية من لهجة طيئ القديمة

(الحلقة الثالثة[٧])

تابعت اللجنة دراسة ما قدم إليها في الموضوع وانتهت إلى القرارات التالية:

(١) كراهة توالي الأمثال:

(٧) انظر وقائع المؤتمر في دورته الثامنة والأربعين ١٩٨٢ والسادسة والأربعين ١٩٨٠.

تكره قبيلة طيئ توالي الأمثال في مضعف الثلاثي من الأفعال عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك، مثل (ظَلِلْت)، فتحذف عينه دون نقل حركتها إلى فاء الفعل، فتقول: (ظَلْتُ)، أو مع نقل هذه الحركة إلى الفاء، فتقول: (ظِلتُ)، وقد وصف بعض اللغويين هذه الحالة الثانية بالشذوذ.

(٢) القُطْعة:

القُطعة لقب يعزى إلى طيء، وهي قطع اللفظ قبل تمامه، كالذي رُوِيَ عن طيئ أنها كانت تقول: يا أبا الحكا، بدلاً من يا أبا الحكم (العين للخليل بن أحمد، ١٥٦/١). والقُطعة على هذا نوع من الترخيم والنداء وفي غير الندا، وتشيع هذه الظاهرة في العصر الحاضر في قبائل شمَّر، التي تشغل مواطن طيئ القديمة في الجزيرة العربية، كما يمكن أن يعد منها ما في كثير من بلاد مصر في الوقت الحاضر، في المحلة الكبرى، وجزيرة بني نصر، وأبيار، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبني سويف، من مثل قولهم: النهار طلا، في النهار طلع (مميزات لغات العرب ٢٩). ومما ينبز به في بني سويف قولهم: "العي والبي والبلا لحمر"، والمراد: العيش والبيض والبلح الأحمر.

(٣) كسر همزة إخال:

ظاهرة كسر حرف المضارعة ظاهرة شائعة عند القبائل العربية غير الحجازية، وهي ظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية. وقد اشتهرت عن قبيلة طيئ في مضارع الفعل (خال) عند إسناده للمتكلم، وهو (إخال). ويبدو أن العربية الفصحى قد تأثرت باللغة الطائية في كسر همزة المضارعة لهذا الفعل، فاستخدمه الشعراء كثيراً بهذه الصورة. يقول المرزوقي في شرح الحماسة: "وإخال طائية، فكثر

استعمالها في ألسنة غيرها حتى صار (أَخال) كالمرفوض".

(٤) الطمطمانية:

الطمطمانية تنسب في كثير من المصادر إلى قبيلة طيئ، وعزتها بعض المصادر كذلك إلى الأزد في اليمن (موطن طيء القديمة) أو إلى حِمْيَر. وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميماً، مثل: "طاب امهوا" في طاب الهواء. ومن أمثلتها في شعر التعريف في شعر الطائيين قول بجير بن عنمة الطائي:

ذاك خليلـــــــي وذو يعاتبنـــــــي	يرمـــي ورائـــي بامســـهم وامسلمـــة

وقد جاء في الأثر: "ليس من امبر امصيام في امسفر" يريد: ليس من البر الصيام في السفر. ولا تزال هذه اللغة شائعة في اليمن، ومنها في اللهجة المصرية كلمة: "امبارح". ومن اليسير تفسير هذا التبادل بين اللام والميم في أداة التعريف، إذ إنها من الأصوات المتوسطة المتقاربة في الصفات.

(٥) تسكين ضمير الغائبة المتصل وفتح ما قبله:

تسكن قبيلة طيئ ضمير الغائبة المتصل وتفتح ما قبله في حالة الوقف، مثل قول أحد الطائيين: "بالفضل ذو فضلكم الله بِهِ، وبالكرامة ذات إكرامكم الله بَه) أي بها. وفي اللغة السريانية شيء مشابه لذلك في ضمير الغائبة. ولا تزال هذه الظاهرة موجودة في بعض مساكن طيئ القديمة في نجد وحائل، فيقولون "الكتاب حنَّا حيناك بُه" بضم الباء فيحال التذكير على حين يقرأون "الكتب حنَّا حيناك بَه" بحذف ألف ضمير الغائبة وإسكان الهاء، وفتح الباء قبلها.

(٦) مَفْعل بفتح العين من المثال الواوي الصحيح الآخر:

تخالف طيئ العربية الفصحى في صياغة المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من المثال الواوي الصحيح الآخر، فتبنيه على (مفعَل) بفتح العين، مثل: "مَوعَد" بمعنى: الوعد، وزمان الوعد، ومكانه. على العكس من الفصحى التي تبني ذلك كله على (مَفْعِل) بكسر العين.

وتداول المؤتمرون هذه القرارات بالتعليق عليها والاستفهام عن بعضها واستنكار بعضها الآخر، واشترك في المناقشات كل من الدكتورين أحمد عبدالستار الجواري، وإسحق موسى الحسيني، وكان مما قاله الأستاذ حمد الجاسر: "**قبيلة شمّر تقيم في نجد ولم أسمع القُطعة عندهم، كما أن في النسب الوارد في هذه القرارات شيء من الخلط، والأمر كله بحاجة إلى تثّبت وذكر أمثلة**"، كما قال الأستاذ عبدالله بن خميس: "لفظة (أم) **غير مسموعة عند طيئ، وهي من لغة اليمن**".

وتساءل الدكتور عبدالكريم خليفة عن **فائدة أمثال هذه الدراسة** وهذا الغوص في الأبحاث غير الدقيقة!

وانتهت المناقشات بقول الدكتور مهدي علام: إن مهمة المجمع الجمع بين أمرين: العرض والتسجيل، والدراسات المجمعية قد تعين على فهم بعض الظواهر اللغوية الشاذة.

٢- دراسة في لهجة بني أسد

انتهت اللجنة بعد دراسة البحث المقدم إليها إلى ما يأتي:

القبيلة ومكانتها: قبيلة أسد من الناحية الجغرافية من قبائل البادية، وإن جاءت الروايات بانتشارها ما بين بدو وحضر، وهي إحدى القبائل الست التي أخذ عنها الرواة اللغة في عصر الاستشهاد.

أمثلة من إبدال أسد: يؤخذ من الأمثلة المروية عن لسانها، مما يتصل بالإبدال، ما يدل على بداوتها، من ميلها إلى التفخيم والاستعلاء، كقولها: قشطت، في ميل الحضر إلى الترقيق والاستفال: كشطت؛ ومن ميلها إلى الضمّ في مقابل الكسر لغيرها، فتقول: مكول في مكيل، وما أعوج بكلامه في ما أعيج به. ومن ميلها إلى الشدة مقابل الرخاوة، وهي ظاهرة عامة في روايات أهل البداوة.

ظاهرة التأنيث: (١) للفصحى في تأنيث بعض ما ضم بألف ونون زائدتين مثل: سكران وغضبان، أن تختمه بألف التأنيث المقصورة، فتقول: سكرى وغضبى. وقد جاء عن بني أسد تأنيث ذلك بالتاء كما هو الأصل، فيقولون: سكرانة وغضبانة، أي: أنهم أخذوا في تأنيث هذا الباب بقياس واحد، وقد أجازت الفصحى في صفات أخرى التأنيث بالتاء إلى جانب الألف المقصورة، ولعله من أثر لهجة بني أسد، فروي في: غرثان: غرثى وغرثانة، وفي: كسلان كسلى وكسلانة.

وقد طردت اللهجات الحديثة الباب على وتيرة واحدة بالتاء في كل ما خُتم بألف ونون، وهو تغليب لما أُثِرَ عن بني أسد.

(٢) يترتب على شيوع هذه الطريقة في التأنيث شيوع صرف هذه الصفات، حيث قد تخلف شرط عدم الصرف، وهو كون المؤنث بالألف المقصور: فَعْلَى. وقد يكون هذا من أبواب التيسير النحوي في معاملة هذا النوع من الصفات. كما يترتب على ذلك جواز جمعها جمع تصحيح، (وقد أقر المجمع هذه الظاهرة في قراراته).

كسر حرف المضارعة: لغة جميع العرب، سوى أهل الحجار، كسر أول المضارع، إذا كان همزة أو تاء أو نوناً، يقولون: أنا إلعب، وأنت تِعلب، ونحن نِلعب. وكسروا الياء في بعض الأفعال شذوذاً، فقالوا: هو يِئيى، وضابط كسر

حرف المضارعة عندهم أن يكون ماضيه على فَعِل مكسور العين.

وقد نسب إلى قبيلة أسد بخاصة كسر ياء المضارعة في المثال الواوي، مثل: وجل ييجل، وفي كل ما أشبهه من باب المثال إذا كان لازماً، على حين ينطقه أهل الحجاز بالواو مفتوحاً: يوجل، كما أنهم يفتحون أحرف المضارعة دائماً.

وقد جاءت اللهجة القاهرية بكسر حرف المضارعة مطلقاً ما عدا الهمزة. وجاءت في المثال الواوي من جانب الاتجاهين اللهجيين لأهل الحجاز وأسد، أي بإثبات الواو وكسر حرف المضارعة تقول العامة: بِوجع وبِورث.

وكان مجلس المجمع قد ارتأى، قبل إحالة هذا القرار إلى المؤتمر، تقديم عبارة: "**وكسروا الياء في بعض الأفعال شذوذاً...**" على عبارة: "**لغة جميع العرب سوى أهل الحجاز كسر أول المضارع...**".

٣- الأحبال الصوتية

انتهت اللجنة بعد مناقشة البحث الذي رفع إليها في تعريف الأحبال الصوتية من الناحيتين التشريحية والتصويتية إلى القرار التالي:

الحبال الصوتية **CORDS VOCALE, VOCAL CORDS, STMMBANDER**

وتسمى الأوتار الصوتية؛ وهو مصطلح يطلق على غشائين عضليين يلتصق كل منهما من أحد جانبيه بجدار الحنجرة، وهما مشدودان أفقياً من الخلف بطرفي الغضروفين الهرميين، ومن الأمام بالغضروف الدرقي في الحنجرة في منتصف زاويته المقابلة.

ويرجع ما ينشأ في الصوت اللغوي من صفات مختلفة إلى ما يحدث فيهما من التقاء محكم يعقبه انفراج، أو ما يحدث فيهما من تقارب مع اهتزاز، أو تباعد ينساب معه الهواء.

وكان مجلس المجمع عند دراسته هذا القرار ارتأى **إضافة كلمة (بعض) بعد (يرجع) وكلمة (مفاجئ) بعد (انفراج)** في التعريف المذكور.

وأعلن الرئيس **قبول المؤتمرين للتعريف**، شاكراً للجنة اللهجات جهودها.

تاسعاً: الجلسة الختامية

وتوصيات المؤتمر

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في الثاني من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤هـ، وفق الخامس من آذار (مارس) سنة ١٩٨٤م، واستمعوا إلى تقرير تلاه الأمين العام الأستاذ محمد عبدالسلام هارون، ضمنه موجزاً لما أنجزه المؤتمرون في هذه الدورة، وما انتهوا إليه من مقررات في المسائل التي عرضت عليهم، ثم تلا المقترحات التي زوده بها بعض الأعضاء والملاحظات التي يرتئيها.

وجرت مناقشات **حامية بين المؤتمرين**، كان من أهمها ما أبداه الدكتور عز الدين عبدالله **من عتب على الصحافة لإهمالها أحدث وأهم مؤتمر يعقد في مصر لبحث مشكلات اللغة العربية وهمومها**، وخص، جريدة الأهرام بنقد لاذع **لموقفها من أخبار المؤتمر، واكتفائها من أخباره بنشر تحركات المؤتمرين** وتنقلاتهم والدعوات التي وجهت إليهم.

وشارك كثير من المؤتمرين في العتب على الصحافة، وخص الأستاذ حمد الجاسر عتبه بنقل أخبار المؤتمر وجليل الأبحاث التي تطرق إليها أعضاؤه، وبتسجيل تعليقاتهم عليها باختزال أو باختصار **مخلّ بمعانيها أو مقاصدها**.

وبعد أن تداول المؤتمرون الرأي فيما قُدم إليهم من مقترحات وما سمعوه ملاحظات، **أقروا بالاجماع التوصيات الآتية:**

أولاً: العمل على **تحقيق التعاون الكامل** بين مجامع اللغة العربية، وجامعات الوطن العربي، ومختلف الهيئات العلمية فيه واتحاداتها، حتى الوصول إلى لغة عربية علمية موحدة.

ثانياً: العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي **للالتزام بالفصحى،** وتعيين مختصين يقومون ويضبطون الألفاظ التي تستخدم فيها، **مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية.**

ثالثاً: العمل على **أن تلتزم مسارح الدولة بالفصحى** ما أمكن، مع الطلب إلى المسارح الخاصة **أن تعنى بلغة تمثيليّاتها وترتقى بها تدريجياً.**

رابعاً: العمل على توجيه أساتذة الجامعات والمعاهد ومعلمي المدارس للالتزام في محاضراتهم ودروسهم وفي مناقشاتهم بالفصحى السليمة.

خامساً: العمل على الطلب من وزراء التربية والتعليم تزويد مكتبات المدارس **بنسخ من القرآن المرتل،** وزيادة رصيد الطلبة في مقررات النصوص الأدبية من حفظ القرآن الكريم.

سادساً: العمل على توجيه الخطباء في المحلات العامة لتجنب العامية، وبخاصة خطباء الجوامع.

سابعاً: تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم، والثقافة والإعلام، والأوقاف، والجامعات، والمجامع في جميع أقطار الوطن العربي.

* * *

وبعد إقرار هذه التوصيات أعلن الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر **ختام الدورة الخمسين،** شاكراً للمؤتمرين جهودهم، وللموظفين إسهامهم الكبير في إنجاح المؤتمر، متمنياً للأعضاء الوافدين على مصر والمشاركين في

المؤتمر عودة ميمونة إلى بلادهم، راجياً اللقاء بهم في العام القادم في الدورة الحادية والخمسين إن شاء الله.

عدنان الخطيب

دمشق

نظرة في كتاب أبي محجن الثقفي

للأستاذ عرفان عبدالباقي الأشقر

(حمص – سورية)

أبو محجن الثقفي عمرو بن عمرو، أو مالك بن حبيب أو عبدالله بن حبيب أو عمر بن حبيب، أو عروة بن حبيب، وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته، شاعر مخضرم لم يعرف من أخباره إلا القليل وجامع ديوانه وشارحه هو أبو هلال العسكري وهو أحد شروح ثلاثة لم يصلنا غيرها: شرح ابن الأعرابي، وشرح ابن السكيت وشرح العسكري هذا، وديوان أبي محجن كما يذكر الدكتور المنجد طبع أول مرة في ليدن عام /١٣٠٣/ هـ ثم أعيد طبعه في القاهرة وتبين أنها مسروقة عن طبعة ليدن، وذكر أن مخطوطات الديوان ثلاث هي:

أ- مخطوطة آياصوفيه بخط ياقوت المستعصميّ.

ب- مخطوطة ثانية في مكتبة آياصوفيه.

ج- مخطوطة دار الكتب الوطنية ببيروت.

وقد اعتمد في نشرته المخطوطة الأولى مع مقايستها بالمخطوطة الثانية ومعارضة الأبيات بما ورد في كتب الأدب والتاريخ، وأردفها بمقطوعات شعرية لا توجد في الديوان، بل ذكرتها كتب الأدب منسوبة إلى أبي محجن، وبلغ عدد أبيات الديوان /٧٤/ بيتاً موزعة على /١٧/ قصيدة وقطعة ونتفة إضافة إلى الزيادات التي بلغت /٢٧/ بيتاً، إلّا أنني وجدت في بعض المصادر روايات أخرى لم يشر إليها محقق الديوان وبضعة أبيات وبضع قطع

نظرة في ديوان أبي محجن الثقفيّ (صنعة أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ)
نشره وقدم له الدكتور صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ)

فاتته، كما فاته تخريج بعضها في بعض المصادر والمظان.

-١-

يضاف في تخريجها: الوحشيات ١٦٩ – الحماسة البصرية ٩/١- مختار الأغاني ٣٠٤/٥ مع اختلاف في ترتيب الأبيات – جمع الجواهر ٨٤ الكشكول ٣٦١/١ باختلاف في الرواية – وبعضها في ألف با ٨٣/٢ – و(١-٢) في الممتع في صنعة الشعر ١٢٥ – و(٤) في مجمع الأمثال ٣٣٢/١.

البيت الأول: "عن بأسي" بدل "عن ديني" في جمع الجواهر "عن فعلي" في الحماسة البصرية و"وسائل الناس عن حزمي" بدل "سائلي القوم عن ديني" في الحماسة البصرية وفي ألف با "لا تسأل" وفي الممتع في صنعة الشعر "وسائلي الناس عن مجدي وخلقي".

ويضاف إلى الحاشية (١) بعد "وسائلي الناس ما فعلي وما خلقي" وكذا في مختار الأغاني.

البيت الثاني: في ألف باء كرواية الإصابة إلا "الرعديد بالفرق" بدل "الرعديدة الفرق" – "القوم" و"أني" بدل "الناس" و"أنا" في الوحشيات وهو البيت الرابع فيها.

والبيت في مختار الأغاني:

والقوم تعلم أني من سراتهم إذا سما بصر الرعديدة الشفق

وهو في جمع الجواهر والممتع في صنعة الشعر:

القوم أعلم أني في سراتهم إذا تطيش يد الرعديدة الفرق

وهو في الكشكول:

قد يعلم الناس أني في سراتهم إذا أمس بضر عدة الفرق

البيت الثالث: هو الثاني في مختار الأغاني وفيه "أمام الروع حصته" بدل "غداة الروع نحلته" و"حصته" بدل "نحلته" في ألف با وجمع الجواهر، والإصابة، والوحشيات وهو الثاني فيها.

البيت الرابع: الشطر الثاني في جمع الجواهر "وأكتم السر فيه ضربة العنق" وكذا في مجمع الأمثال.

ويضاف إلى الحاشية (١) بعد "وأحفظ السر فيه ضربة العنق" وكذا في مختار الأغاني.

البيت الخامس: "شديد الغيظ" بدل "شديد الحقد" في الوحشيات ويضاف إلى الحاشية (١) بعد "عفّ المطالب" وكذا في مختار الأغاني.

البيت السادس: الشطر الأول في ألف با "قد أركب اللهو مسدولاً ستائره".

البيت السابع: في مختار الأغاني:

قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم وقد يثوب العاجز الحمق

وفي الإصابة وألف با:

قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم وقد يسوم سوام العاجز الحمق

وفي ألف با "تنوء" بدل "يسوم".

وفي الوحشيات:

قد يقتر المرء يوماً بعد كثرته ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

البيت الثامن:

في مختار الأغاني

سـيكثر المـال حينـاً بعـد قلتـه ويكتسـي العـود بعـد اليـبس بـالورق

وفي الإصابة كذلك سوى "يوماً" بدل "حيناً" وكذلك في ألف با.

البيت التاسع:

رواية الديوان وردت في اللسان (فنع) عن ابن بري سوى "الفرق" بدل "البرق".

وفي اللسان "فجر":

فقـد أجـود ومالـي بـذي فجـر وأكتـم السـرّ فيـه ضربـة العنـق

وفي مختار الأغاني الشطر الأول برواية الديوان والثاني فيه "وقد أكر وراء المحجم الفرق".

وفي تاج العروس (فنأ) واللسان (فنأ) وفيه ورواية يعقوب في الألفاظ "بـذي فنـع" و..... بـذي فنـأ وأكتـم السـر فيـه ضربـة العنـق

وفي الوحشيات الشطر الثاني كرواية الحيوان.

يضاف في تخريجها "أمالي ابن الشجري ٢٥٣/١- والصاهل والشاحج ٣٣٨ وشرح المقامات للشريشي ١٥٦/١ وجمع الجواهر ٨٤- والكشكول ٣٦١/١ واللسان (فنع) الحماسة البصرية ٣٨٩/٢ والممتع في صنعة الشعر – وألف با ٨٢/٢ – وتفسير القرطبي ٥٦/٣.

البيت الأول: "إلى أصل كرمة" بدل "إلى جنب كرمة" في أمالي ابن الشجري "في الممات" بدل "بعد موتي" في الصاهل والشاحج.

البيت الثاني: "عظا في الباليات" بدل "عظامي بعد موتي" في الكشكول و"ولا تدفنوني" بدل "ولا تدفني" في ألف با.

-٣-

يضاف في تخريجها مختار الأغاني ٢٩٩/٥ وفيه:

البيت الأول: "وسلمني" بدل "وخلصني".

البيت الثاني: روايته كرواية الأغاني.

البيت الخامس: "الهياج" بدل "الصياح".

-٥-

الأبيات "٦، ٧، ٨، ٩، ١٠" في معجم البلدان ٢٤٨/١ "أليس" وفيه.

البيت السابع: "مزبئرة" بدل "مزوئرة" و"من النبل يرمي" بدل "لدى الفيل يدمى".

البيت الثامن: "وضرّج" بدل "وصُرّع"

البيت التاسع: "الاهل" بدل "لهم هل"

البيت العاشر: "ونمرقة" بدل "نمرقاً"

-٩-

يضاف في تخريجها "طبقات فحول الشعراء ٢٦٨/١ – والكامل في التاريخ ٤٧٥/٢ (١، ٢، ٣) إضافة إلى البيت "ولله عهد لا اخيس..." والبيت (١ و٢) في الكامل في التاريخ ١٠٧/٤ وعيون الأخبار ١٨٧/١ والأبيات في الحماسة البصرية ٢٠/١.

البيت الأول: "أن تطرد" بدل "أن تطغى" و"وأترك" بدل "وأصبح" في الطبقات، "أن تمرغ" بدل "أن تطفى" في الكامل "أن ترتدي" بدل "أن تطفى" و"وأترك" بدل "وأصبح" من الحماسة البصرية.

البيت الثاني: "غنّانّي" بدل "عنّاني" في الطبقات وعيون الأخبار و"مصاريع" بدل "مصارع" في الطبعات و"مغاليق" في عيون الأخبار "إذا سُئت" بدل "إذا قمت" في عيون الأخبار.

البيت الثالث: "فقد تركوني واحداً" بدل "فأصبحت منهم واحدا" في

الطبقات، ويزاد في الحاشية (٣) بعد وفي "ش" وحدها، وفي طبقات ابن سلام وفيه "أريني" و"ما" بدل "سلاحي" و"لا".

-١٢-

يضاف في تخريجها: الأبيات في العقد الفريد ٣٥٠/٦ والأول والثاني في الحماسة البصرية ٣٨٧/٢ وذكر في الحاشية أنها أربعة أبيات وفي مختار الأغاني ٣٠٣/٥.

البيت الثاني: "صرفاً" بدل "ريا" و"وأمزجها" بدل "وأشربها" و"ريّا" بدل "صرفا" و"وأمتزج" بدل "فأمتزج" في الحماسة البصرية ومختار الأغاني.

وفي العقد الفريد:

فقد أباكرها صهباء صافية طوراً وأشربها صرفاً وامتزج

البيت الثالث: "منعّمةٌ" بدل "مغنية" و"غَنَج" بدل "غُنُج" في مختار الأغاني.

البيت الرابع: "تخفض" بدل "ترفّع" و"ترفعه" بدل "وتخفضه" في العقد الفريد.

في مختار الأغاني ٣٠٢/٥:

لقد علمت ثقيف غير فخرٍ بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دروعاً سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنّا رفدهم في كل يوم فإن جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ولم أكره بمخرجي الحتوفا
فإن أحبس فقد عرفوا بلائي وإن أطلق أجرعهم حتوفا

وكذا في الكامل في التاريخ ٤٧٦/٢ ما عدا "فذلكم بلائي" بدل "فقد عرفوا بلائي" و"أذيقهم" بدل "أجرعهم".

-١٧-

يضاف في تخريجها: الأبيات في شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/١ وما بعد ما عدا الثامن والأول والثاني في معجم البلدان ٢٦٣/٢.

البيت الأول: "جنب" بدل "أصيل" في شرح أبيات مغني اللبيب "بعد موتي" بدل "في التراب" في المصدر السابق.

البيت الثالث: "عند المساء" بدل "بعد العشي" في المصدر السابق.

البيت الرابع: "معظّم" بدل "منعّم" في المصدر السابق.

البيت السادس: "المدام" بدل "العقار" في المصدر السابق.

ويزاد في الحاشية ص /٥٠/ رواه الطبري ٥٤٩/٣ وفيه "لحدي" بدل "لحمي" وكذا رواه ياقوت في معجم البلدان ٢٦٣/٢.

الزيادات ص ٥٢

-٢-

في البيان والتبين ٣٣٨/٣ في الحاشية: في اللسان "فصح" القائل "نضلة السلمي" ١هـ وهي في الحماسة البصرية ٦٧/١ كذلك لنضلة، وفي مجالس ثعلب ٧/١ لرجل من سليم.

البيت الأول: "يوم غول" بدل "في سُليم" في الحماسة البصرية.

البيت الثاني: "حر" بدل "خرق" في المصدر السابق.

البيت الثالث: ترتيبه في الحماسة البصرية الخامس.

البيت الرابع: "فشدّ" بدل "فكز" في الحماسة البصرية.

البيت الخامس: "قتيلاً" بدل "جريحاً" في المصدر السابق.

-٤-

الأبيات في الوحشيات ١٩٢ ومختار الأغاني ٣٠٥/٥.

البيت الأول: "ولا يملك الإنسان" بدل "ولا يستطيع المرء" في الوحشيات.

البيت الثاني: "ضربت" بدل "صبرت" و"لم أك جازعاً" بدل "ولم أك طائعاً" في مختار الأغاني.

البيت الثالث: وترتيبه الثاني في الوحشيات وفيها "صبرت ولم أجزع" بدل "وإني لذو صبر".

البيت الرابع: وترتيبه الثالث في الوحشيات وفيها "فشرّابها" بدل "فخلّانها".

-٦-

ذكر في مختار الأغاني ٢٩٩/٥: قيل: كان سبب نفيه أنّ أبا محجن هوي امرأة من الأنصار يقال لها الشموس فحاول النظر إليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط إلى جانب منزلها وأشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول:

ولقد نظرت..... البيت

ولم ير والثاني

والبيت الثاني "فوم" بدل "فول" في اللسان "فوم" ورسالة الملائكة ١٧ والدرر اللوامع شرح همع الهوامع ١٣٨.

و"نزل" بدل "ورد" في اللسان والدرر اللوامع.

و"قدم" بدل "ورد" في رسالة الملائكة.

في الإصابة ١٧٥/٤ وألف با ٨٢/٢.

يضاف إلى الحاشية (١٢) وكذا في الإصابة وألف با.

فائت الديوان

١- وجدت في كتاب سيبويه ٤٢٧/١ و٢٨٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/٢ [والمقتضب للمبرد ٢٨٩/٤ دون نسبة]

قال أبو محجن الثقفي:

يا رب مثلك في النساء غريرة بيضاء قد متعتها بطلاق

وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٤٠/١ لأبي محجن وفي الحاشية: جاء في فرحة الأديب: "غلط ابن السيرافي في نسبة هذا البيت إلى أبي محجن وإنما غرّه أن قائله ثقفي لكنه ليس بأبي محجن وإنما هو غيلان بن سلمة الثقفي وهما بيتان ثانيهما:

لم تدر ما تحت الضلوع وغرّها مني تجمّل عشرتي وخلاقي" اهـ

وفي الأغاني ٢٠٣/١٣ لغيلان.

٢- في تاريخ الطبري ١٣٦/٣ في أحداث السنة الثامنة الطبعة الحسينية قال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي.

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلْمه
وأتانا مالك بهم ناقضاً للعهد والحرْمه
وأتونا في منازلنا ولقد كنا أولي نعْمه

٣- في شرح المقامات للشريشي ١٠٨/١ وأنشد أبو محجن الثقفي:

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم من خليقته أمرُ
عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى له فرجاً مما ألحّ به الدهرُ
اذا اشتد عسر فارج يسراً فإنه قضى الله أن العُسْر يتبعه اليسرُ

٤- في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي طبعة "دار المسيرة" ٢٤/١

... وفي جمادي الآخرة منها "لسنة الثالثة عشرة" توفي الخليفة أبو بكر الصديق... رضي الله عنه عن ثلاث وستين سنة ومناقبه كثيرة مشهورة وفيه يقول أبو محجن الثقفي:

وسميت صدّيقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكرِ
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً وكنت رفيقاً للنبي المطهرِ
سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليساً بالعريش المشهرِ

وفي شرح نهج البلاغة ١٢٤/٤ وفيه الثالث قبل الثاني وفيه "إذ سميت خِلّاً وصاحباً" بدل "إذ سميت بالغار صاحباً" عن ابن عبدالبر في الاستيعاب.

عرفان عبدالباقي الأشقر

سورية - حمص

المصادر

الأغاني	ط. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية
ألف باء	ط. مصورة
أمالي ابن الشجري	ط. مصورة
البيان والتبيين	عبدالسلام هارون

تاج العروس	ط. مصورة
تاريخ الطبري	ط. الحسينية
تاريخ الطبري	ت. أبو الفضل إبراهيم
جمع الجواهر	ت. علي محمد البجاوي
الحماسة البصرية	ط. مصورة
الدرر اللوامع لشرح همع الهوامع	ط. مصورة
رسالة الملائكة	ط. المكتب التجاري
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ط. دار المسيرة
شرح أبيات سيبويه	ت. د. علي سلطاني
شرح أبيات مغني اللبيب	ت. دقاق ورباح
شرح المفصل	ط. المنيرية
شرح المعلقات للشريشي	ط. مصورة
شرح نهج البلاغة	ت. أبو الفضل إبراهيم
الصاهل والشاحج	ت. د. بنت الشاطئ
طبقات فحول الشعراء	ت. شاكر ط١
العقد الفريد	ط. لجنة التأليف والنشر
عيون الأخبار	تراثنا
الكامل في التاريخ	ط. دار صادر
الكتاب	ت. عبدالسلام هارون
الكشكول	ت. الطاهر أحمد الزاوي
لسان العرب	ط. دار صادر
مجالس ثعلب	ت. عبدالسلام هارون
مجمع الأمثال	ت. محيي الدين عبدالحميد

مختار الأغاني	تراثنا
معجم البلدان	دار صادر
المقتضب	ت. عضيمة
الممتع في صنعة الشعر	ت. د. سلام
الوحشيات	ت. الميمني

تساؤلات

للأستاذ حسن الكرمي
(عضو شرف في المجمع)

ذكرتُ في القطعة الأولى من هذه التساؤلات شيئاً عن الألوان[1]، وأعود فأقول:

إذا كان (سَوِد يَسْوَد سَوَداً) فهو أسود
و(زَرِق يَزْرَق زَرَقاً) فهو أزرق
و(خَضِر يَخْضَر خضَراً) فهو أخضر
فما اشتقاق أحمر وأسمر وأبيض وأصفر؟

وذكرتُ هناك أيضاً شيئاً عن صيغة (فَعِل)، وأعود فأقول:

(عَرِج بِكسر الراء يَعْرَج بفتح الراء عَرَجاً) فهو أعرج
(عَمِيَ يَعْمَى عَمىً) فهو أعمى وعَمٍ (ولم يقولوا عَمْيان)
(فَرِح يَفْرَح فَرَحاً) فهو فَرِح وفَرْحان
(جَرِب يَجْرَب جَرَباً) فهو أجرب وجَرِب وجَرْبان
(خَرِف يخْرَف خَرَفاً) فهو خَرْفان
(تَعِب يتعَب تَعَباً) فهو تَعِب (ولم يقولوا تَعْبان)

وعلى هذا فما اشتقاق جَوْعان وعريان ومَلآن ومَوْتان؟ ويقولون أحياناً إن الجوعان هو الجائع، فهل الموتان هو المائت؟

ونعلم أن من (الموت) صِيَغاً أربعاً وهي: مائت ومَيْت ومَيِّت ومَوْتان،

(١) انظر العدد المزدوج من هذه المجلة رقم (٢٣-٢٤) كانون الثاني – حزيران ١٩٨٤.

ولنأخذ فيها صيغة (مَيِّت) فمن أين اشتقاقها؟ ثم من أين اشتقاق: جَيِّد وسَيِّد وطيّب ونيّف ودَيّن وهيّن؟ تقول المعاجم إن (سَيِّد) أصلها (سَيْوِد) وإن (مَيِّت) أصلها (مَيْوِت) ولكن من أين جاءت (سَيْوِد) و(مَيْوِت)؟ المعاجم تسكت عن ذلك.

وبعضهم يقول إن (مَيّـِت) أصلها (مائت) ثم لُـيِّنَت الهمزة فصارت (مايِت) ثم (مَيِّت)، ولكن هذا كلّه من قبيل الحَدْس. وما دمنا في البحث عن الصفات مثل (أعرج) و(عطشان) و(تَعِب) فلنأتِ بمثالٍ على هذا من الفعل (برد)، فالمعاجم تذكر الصيغ التالية:

(بَرَدَ يَبْرُد بَرْداً) الشيءُ فهو بارد.
(بَرَدَ يَبْرُد بَرْداً) الشيءَ جعله بارداً، فالشيء مَبْرود.
(بَرَد يَبْرُدُ بَرْداً) الحدّادُ الحديدةَ بالمِبْرَد.
(بَرَدَ يَبْرُد بُروداً) في الأمر فتَر.
(بَرَدَ يَبْرُد بُرودة) الشيءُ كان بارداً.

أولاً: لا يوجد بين هذه الصيغ ما يوجد في أفعالٍ أخرى، مثل (سخن) فالمعاجم تذكر الصيغ التالية:

(سَخَن يَسْخُن سُخْنة وسُخْناً) الشيءُ كان سُخْناً
(سَخِن يَسْخَن سَخْناً) الرجلُ الغلامَ بالضربِ ضربه وأوجعه، فالرجل ساخِن والغلام مسخون.
(سِخَن يَسْخُن سُخُونةً) الشيءُ كان سُخْناً
(سَخُن يَسْخُن سُخوناً وسُخْناً وسُخْنةً) الشيءُ كالعين ضد قَرّ
(سَبِخَن يَسْبُخُن سُبْخَنةً) الحيوان كالدابة جرى شديداً حتى صارت سخونة في عظامه.

فأوزان الفعل (سخن) أكثر من أوزان (برد). ثم إن المعاجم تقول عن الشيء هو بَرْد أي بارد، فمن أين اشتقاق (بَرْد) هذه؟ هل هي من (بَرُد يَبْرُدُ بُرودةً) فهو بَرْد، مثل (صَعُب يَصْعُب صعوبة) فهو صَعْب أو (سَهُل) و(حَزُن) و(صَلُت) وغيرها.

ثانياً: لا يوجد من مشتقات الفعل (برد) صفة مثل (بردان) مع أنه يوجد (سخنان)، و(بردان) موجودة في كلام الناس، وعدم وجود (بردان) في المعاجم إزاء (سخنان) نقص ولا شك لأن الحاجة تدعو إلى (بردان)، ولكن لو فرضنا أنها دخلت في المعاجم فمن أي الصيغ يكون اشتقاقها؟ هل من (بَرِد يَبْرَد بَرَداً) مثلاً؟ أم من أين؟ وأرى أن الصيغ التي للفعل (برد) هي كما يلي:

(بَرَدَ يَبْرُد بُرودةً أو بَرْداً) الشيءُ فهو بارد.

(بَرِدَ يَبْرَد بَرَداً) فهو بَرْدان.

(بَرُدَ يَبْرُدُ بُرودةً) فهو بَرْد

(بَرِدُ يَبْرِدُ بَرادةً) الشيء فهو بَريد في مقابل (سَخِين) والناس يقولون (بَرِّيد)، وهذا بالإضافة إلى (بَرَد يَبْرُد بَرْداً) الحدادُ الحديدة، و(بَرَد يَبْرُد بُروداً) بمعنى (فتر).

أمّا الفعل الثلاثي الآخر (سخن) فصيغه كما يلي:

(سَخَن يَسْخُن سُخونةً) فهو ساخِن

(سَخِن يَسْخَن سَخَناً) فهو سَخنان

(سَخُن يَسْخُن سُخُونة) فهو سَخِنْ أو سُخن

(سَخُن يسخُن سخانةً) فهو سَخِين

وقد يلمح القارئ من هذا العرض نقصاً في صيغ الفعل (برد) في المعاجم كما سيلمح تشويشاً في صيغ الفعل (سخن).

ويوجد في الصفات عدا (أَفْعَل وفَعْلان وفَعِل) صفات أخرى من الفعل الثلاثي وهي (فُعْل وفَعْل وفِعْل) وقد أعرضها في مناسبة أخرى.

لندن حسن سعيد الكرمي

كشاف مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
لسنوات ١٩٨٣-١٩٨٤

من إعداد الآنسة فاتنة عرسان رشيد

المقدمة:

تعتبر عملية التكشيف من العمليات الفنيّة المفيدة والضرورية للمكتبات، ولا سيما المتخصصة منها، وللباحثين على اختلاف مستوياتهم. ولقد حرصت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني على تقديم هذه الخدمة للمستفيدين منها، فأصدرت كشافاً لكلّ ما اشتملت عليه المجلة من بحوث، ومراجعات للكتب، ومناقشات، وغيرها منذ سنتها الأولى ١٩٧٨ حتى سنة ١٩٨٢. واستكمالاً لهذا العمل، قمت بإعداد كشاف لجميع الموضوعات التي حوتها المجلة خلال سنتي ١٩٨٣-١٩٨٤.

طريقة التنظيم:

لقد تمّ تنظيم الكشاف كما يلي:

١. رتبت المقالات هجائياً حسب مؤلفيها

٢. أعطي كل مقال رقماً تسلسلياً

٣. تم عمل كشاف برؤوس الموضوعات مرتب ترتيباً هجائياً، ويقابل كل موضوع الرقم التسلسلي للمقال في الكشاف.

٤. تم عمل كشاف بالعناوين، ويقابل كل عنوان رقمه المتسلسل في الكشاف.

٥. حذفت الألقاب، والكنى من الأسماء عند الترتيب.

عناصر المدخل:

يحتوي كل مدخل على المعلومات والبيانات الببليوغرافية التالية: مؤلف المقال، عنوان المقال، المجلد، العدد، تاريخ الصدور (الشهر والسنة)، صفحة البدء وصفحة الانتهاء لكل مقال.

وقد استخدمت في الكشاف الاختصارات التالية:

م- تعني المجلد أو السنة
ع- تعني العدد
ص- تعني الصفحة

(أ)

١. إبراهيم السامرائي
"ألنا مدارس نحوية": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ٧-٢٣.

٢. _____.
"تعليقات على كتاب "المقفع في الفلاحة": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني- حزيران ١٩٨٣) ص ١٢١-١٤٧.

٣. _____.
"ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز - كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢١٩-٢٢٠.

٤. _____.

كتاب "الآمل والمأمول" المنسوب للجاحظ": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ١٣٧-١٥٣.

٥. _____.
"مع أسماء الأعلام العربية الإسلامية": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز - كانون الأول ١٩٨٤) ص ٣٥-٤٣.

٦. إحسان عبّاس
"تعليقان": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني-حزيران ١٩٨٤) ص ١٩٧-٢٠٦.

٧. أحمد سعيدان
"التراث العربي، لماذا نحققّه، وكيف؟": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٧-١٩.

٨. _____.
"تعقيب على تعليق حول كتاب "المقنع في الفلاحة"": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز - كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٦٥-١٦٦.

٩. أحمد شفيق الخطيب
"تصويبات على كتاب مصطلحات زراعية": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٢٢٧-٢٢٩.

١٠. أحمد مطلوب
"تعريب التعليم العالي في العراق": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز - كانون الأول ١٩٨٤) ص ٤٥-٧١.

١١. أسامة السائح
"ردّ على ملاحظات الأستاذ الجزار حول المصطلحات الزراعية": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٢٢٣-٢٢٥.

١٢. إسماعيل بن علي الأكوع

"اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٣١-٦٠.

(ج)

١٣. جاسر أبو صفية

"حول كتاب "المقنع في الفلاحة": ردّ على نقد": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٤٢-١٦٤.

١٤. جعفر عبابنة

"نظرة في بعض الأوزان الصرفية": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ٢٣-٤٦.

١٥. جميل حنا حداد

"حول كتاب سيبويه": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز - كانون الأول ١٩٨٣) ص ٧٩-٩٨.

(ح)

١٦. حاتم غنيم

"تعقيب على "ردّ وتعقيب"": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٣٥-١٤١.

١٧. _____.

"ذيول وملاحظات": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ١٨٧-٢١٢.

١٨. _____.

"ذيول وملاحظات": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ٩٩-١٣٤.

١٩. _____.

"نظرة في كتاب "أخبار أبي القاسم الزجاجي"": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني – حزيران ١٩٨٤) ص ٧١-١٣٥.

٢٠. حسن الكرمي
"أبو العلاء المعرّي في "سقط الزند" و"اللزوميات"": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز – كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٦٧-١٦٩.

٢١. _____.
"تساؤلات": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني – حزيران ١٩٨٤) ص ٢٠٧-٢٠٩.

٢٢. _____.
"حول كتاب "المقنع في الفلاحة"": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني – حزيران ١٩٨٣) ص ١٤٩-١٥٠.

(خ)

٢٣. خيري الصغير
"تعليق على تعليقات على كتاب "المقنع في الفلاحة"": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني – حزيران ١٩٨٤) ص ٢١١-٢١٣.

(س)

٢٤. سحبان خليفات
"دراسة نقدية لبعض المعالجات الرئيسية لكتابات المعرّي": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني – حزيران ١٩٨٣) ص ٦١-١٠٧.

(ع)

٢٥. "عبدالرزاق محيي الدين في ذمة الله": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢٢٥-٢٢٧.

٢٦. عبدالرزّاق الجزّار
"تصويبات لبعض المصطلحات الزراعية": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٢١٥-٢٢٢.

٢٧. عبدالرؤوف جبر
"القمر وأسماؤه في أطواره وأحواله": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٢١-٣٨.

٢٨. عبدالسلام هارون
"العيد الخمسيني لمجمع القاهرة الشقيق، ومؤتمره السنوي": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٢٣٤-٢٣٨.

٢٩. عبدالكريم خليفة
"اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها": م٨، ع٢٥-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٤) ص ٧-٣٤.

٣٠. عدنان الخطيب
"وقائع احتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الخمسيني ١٩٣٤-١٩٨٤م": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز- كانون الأول ١٩٨٤) ص ١٠٩-١٤٦.

٣١. _____.
"وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والأربعين ١٩٨٣": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢٥٥-٢٨٥.

٣٢. عرفان عبدالباقي
"نظرات في ديوان دريد بن الصمّة": م٦، ع٢١-٢٢ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ٤٩-٧٨.

٣٣. علي توفيق الحمد
"قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز- كانون الأول ١٩٨٤) ص ٧٣-١٠٧.

٣٤. علي هاشم رشيد
"يوم الأرض": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٦٧-٦٨.

٣٥. عمر عبدالسلام تدمري
"ديوان الصوري": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ١٥٥-١٩٤.

٣٦. عيسى الناعوري
"تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ١١-١١٩.

٣٧. _____.
"محمد كرد علي و"المعاصرون": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز - كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٠٣-٢١٢.

(ق)

٣٨. قسطندي الشوملي
"الأبجدية الصوتية": م٦، ع١٩-٢٠(كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢١٣-٢١٤.

(ل)

٣٩. لجنة الأصول والتراث
"تقرير حول كتابة الأرقام": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز- كانون الأول ١٩٨٣) ص ٢٢٩-٢٣١.

(م)

٤٠. مجمع اللغة العربية الأردني
"المجمع ينعى زميلين عزيزين": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز - كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٤١-٢٤٦.

٤١. _____.
"الموسم الثقافي الأول": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢٢٩-٢٣٠.

٤٢. _____.
"الموسم الثقافي الثاني": م٧، ع٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٢٤٠-٢٤١.

٤٣. _____.
"ندوة الرموز العلمية وأشكال الحروف العربية": م٦، ع ١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢٣١-٢٤٦.

٤٤. محمد أحمد الدالي
"تعقيب على نقد كتاب "الآمل والمأمول" المنسوب للجاحظ": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز- كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٢١-٢٢٧.

٤٥. محمد راجي الزغول
"الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز-

كانون الأول ١٩٨٤) ص ١٤٧-٢٠٠.

٤٦. محمد شيت صالح الحياوي
"ردّ وتعقيب": م٦، ع ١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢١٥-٢٢١.

٤٧. موسى الشاعر
"التصغير في شعر المتنبي": م٧، ع ٢٣-٢٤ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤) ص ٣٩-٦٥.

(ن)

٤٨. نصرت عبدالرحمن
"حول دلالة "عمر" في القسم والدعاء في الشعر الجاهلي": م٦، ع١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٧-٣٠.

٤٩. نهاد الموسى
"مقابسة في جملة الصلة: هلى تقع شرطاً؟": م٨، ع٢٥-٢٦ (تموز-كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢١٥-٢١٨.

(ي)

٥٠. ياسين محمد الفاخوري
"أبو الفتح البستي: حياته وشعره": م٦، ع ١٩-٢٠ (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ١٥١-١٨٣.

كشاف الموضوعات

(أ)

أدب عربي – نقد، ٢٤

(ت)

تراث عربي – تحقيق، ٧

التعليم العالي – تعريب – العراق، ١٠

تقارير، ٣٩

(ر)

رموز علمية – تعريب، ٤٢

(ش)

شعر، ٢٤

(ع)

عبد الرزاق محيي الدين، ٢٥

عصر عباسي – شعر، ٣٦، ٤٧

(ك)

كتب مراجعات، ٢، ٤، ٩، ١١، ١٣، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٥٠

(ل)

لغات يمانية – خصائص، ١٢

لغة عربية، ٢٩

لغة عربية – أصوات، ٣٣، ٣٨

لغة عربية – ألفاظ – معانٍ واستعمال، ٥، ٢٧، ٤٨

لغة عربية – دراسة وتعليم، ٤٥
لغة عربية – صرف، ١٤
لغة عربية قواعد، ١، ٣، ٤٩
لغة عربية – مؤتمرات، ٣٠
لغة عربية – نحو
انظر
لغة عربية – قواعد

(م)

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – مراجعات، ٦، ٨، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٤٠، ٤٤، ٤٦
مجمع القاهرة – احتفالات، ٢٨، ٣١
الموسم الثقافي، ٤١، ٤٢

كشاف العناوين

(أ)

الأبجدية الصوتية، ٤٨
أبو العلاء المعرّي في "سقط الزند"، و"اللزوميات"، ٢٠
أبو الفتح البستي: حياته وشعره، ٥٠
الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب، ٤٥
ألنا مدارس نحوية؟، ١

(ت)

التراث العربي – لماذا نحقّقه، وكيف؟، ٧
تساؤلات، ٢١
التصغير في شعر المتنبي، ٤٧
تصويبات على كتاب "مصطلحات زراعية"، ٩
تصويبات لبعض المصطلحات الزراعية، ٢٦
تعريب التعليم العالي في العراق، ١٠
تعقيب على "تعليق حول كتاب المقنع في الفلاحة"، ٨
تعقيب على نقد كتاب "الآمل والمأمول"، ٤٤
تعليق على تعليقات على كتاب "المقنع في الفلاحة"، ٢٣
تعليقات، ٦
تعليقات على كتاب "المقنع في الفلاحة"، ٢
تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع، ٣٦
تقرير حول كتابة الأرقام، ٣٩

(ح)

حول دلالة "عمر" في القسم والدعاء في الشعر الجاهلي، ٤٨

حول كتاب سيبويه، ١٥

حول كتاب "المقنع في الفلاحة"، ١٣، ٢٢

(د)

دراسة نقدية لبعض المعالجات الرئيسية لكتابات المعرّي، ٢٤

ديوان الصوري، ٣٥

(ذ)

ذيول وملاحظات، ١٧، ١٨

(ر)

ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى، ٣

ردّ على ملاحظات الأستاذ الجّزار حول المصطلحات الزراعية، ١١

ردّ وتعقيب، ٤٦

(ع)

عبدالرزاق محيي الدين في ذمة الله، ٢٥

العيد الخمسيني لمجمع القاهرة الشقيق، ومؤتمره السنوي، ٢٨

(ق)

قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين، ٣٣

القمر وأسماؤه في أطواره وأحواله، ٢٧

(ك)

كتاب "الآمل والمأمول" المنسوب للجاحظ، ٤

(ل)

اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص، ١٢
اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها، ٢٩

(م)

محمد كرد علي و"المعاصرون"، ٣٧
مع أسماء الأعلام العربية الإسلامية، ٥
مقابسة في جملة الصلة: هل تقع شرطاً؟، ٤٩
الموسم الثقافي الأول، ٤١
الموسم الثقافي الثاني، ٤٢

(ن)

ندوة الرموز العلمية وأشكال الحروف العربية، ٤٣
نظرات في ديوان دريد بن الصمّة، ٣٢
نظرة في بعض الأوزان الصرفية، ١٤
نظرة في كتاب "أخبار أبي القاسم الزجاجي"، ١٩

(و)

وقائع احتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الخمسيني ١٩٣٤-١٩٨٤م، ٣١
وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والأربعين ١٩٨٣، ٣٠

(ي)

يوم الأرض، ٣٤

في رحاب المجمع

أعضاء من المجمع الملكي (مؤسسة آل البيت) يزورون مجمع اللغة العربية الأردني

للسيد عبدالحميد الفلاح العبّادي
محرر المجمع

صباح يوم الأربعاء ١٩٨٥/٥/٨، وفي أثناء انعقاد المؤتمر السنوي الرابع للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، سعد مجمع اللغة العربية الأردني بلقاء عدد من الأخوة الضيوف الكرام الذين يشاركون في المؤتمر، وبعضهم من الزملاء أعضاء الشرف والأعضاء المؤازرين فيه، وكلّهم أخ كريم، وعالم جليل، تربطهم بالمجمع روابط المودة والثقة والتقدير المتبادل. وكان لقاؤهم فرصة لتبادل الآراء في الموضوعات العلمية والفكرية التي تهمّ المجمع، وتهمّ كلّ واحد منهم. وقد ضمّ الوفد الزائر إخوة من العلماء العرب والمسلمين من بلدان عديدة: من إندونيسيا إلى المغرب، وكلّهم تجتمع قلوبهم على حبّ اللغة العربية: لغة القرآن الكريم. وكان في استقبالهم الأستاذ رئيس المجمع وعدد من الأعضاء العاملين في المجمع.

وقد رحّب الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع، بالعلماء الضيوف وشكر لهم زيارتهم الكريمة للمجمع، ثم تحدث عن نشاطات مجمع اللغة العربية وإنجازاته، والجهود التي يبذلها في سبيل رفع مكانة اللغة العربية الشريفة، لغة القرآن الكريم، وإعزازها في نفوس الناطقين بها، وجعلها لغة العلم والمعرفة والتقنيات الحديثة، والتدريس في جميع الجامعات العربية والمؤسسات العلمية والتعليمية. وشرح الأستاذ الرئيس الفلسفة التي ينطلق منها مجمع اللغة العربية، وهي أن المجمع الأردني يتطلع بشوق كبير إلى اليوم الذي يكون فيه مجمع لغوي واحد للغة عربية واحدة، وتصبح فيه المجامع

اللغوية الحالية لجاناً ترفد هذا المجمع الموحّد، وتعمل على توحيد الجهود المبذولة في خدمة اللغة العربية.

وقال: إن المجمع الأردني تبنّى مشروع تعريب التعليم الجامعي، وأولاه أهمية كبيرة، لما له من أثار مهمة في عملية الإبداع، والمحافظة على شخصية الأمة العربية، وإبراز هويتها ومقومات كيانها، كما أنه يعبر عن ضرورة قومية، تتمثل فيها الأصالة، وعمق الانتماء والإخلاص لتراث هذه الأمة وحضارتها، من أجل ربط الماضي بالحاضر، ليكون ذلك دعماً للمستقبل، وبناء حضارة عربية ثابتة الأركان، ممتدة الأصول، قادرة على المشاركة في الحضارة الإنسانية بشكل فعّال ومثمر. وهذا لا يتأتّى إلا من خلال الحرص على اللغة العربية الفصحى.

وقال الأستاذ الرئيس: إننا نهدف من هذا المشروع إلى الخروج من الدائرة المفرغة التي امتدت فترة من الزمن، لم تتعد فيها الجهود إدارة الحوار والنقاش حول مدى صلاحية اللغة العربية كلغة علمية في وقتنا الحاضر. وقد جاء هذا المشروع جواباً مقنعاً لهذا السؤال، فخرجت الجهود من حيز النقاش إلى حيز التطبيق الفعلي. ومن فضول القول الرد على أعداء العربية، الذين يتهمونها بالتقصير في استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة، فقد مرَّت اللغة العربية بتجربة حضارية طوال قرون عدة، كانت فيها لغة العلم والمعرفة في العالم أجمع. وإذا كان ثمّة لوم فيجب أن يوجه إلى أبناء العربية، لا إلى العربية نفسها. وقد جاء مشروع مجمع اللغة العربية الأردني جواباً للسؤال: كيف نستطيع أن نجعل لغتنا العربية لغة العلم والتقنية الحديثة؟

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجامعة الأردنية قد درّست بعض المواد باللغة العربية، فكانت النتائج أفضل مما كانت عليه عندما درس الطلاب المادة عينها

باللغة الإنجليزية، من حيث الاستيعاب والفهم، والقدرة على المشاركة والتفاعل والإبداع.

وتوجه الأستاذ الرئيس بدعوة كريمة إلى العلماء الضيوف ليعمل كلّ واحد منهم من موقع مركزه في بلده على تعميم هذه الفكرة، ونشرها في الأوساط العلمية، لنعمل جميعاً على إعزاز مكانة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وإعلاء شأنها في نفوس أبنائها والناطقين بها، والعمل على توحيد لغة العلوم في جميع الأقطار العربية.

وردّ الأستاذ حسني سبح، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق، على كلمة الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، فشكر لرئيس المجمع الأردني إتاحته الفرصة لزيارة هذا المجمع، وقال: إننا نكبر جهود هذا المجمع الفتي في خدمة اللغة العربية، وبخاصة جهوده في مجال تعريب التعليم الجامعي، لما لهذا المشروع من آثار إيجابية على مختلف القضايا العربية: العلمية والتعليمية والإبداعية والفكرية والسياسية، وأشار إلى أن نجاح هذا المشروع يتوقف على الإرادة الصادقة المتمثلة في نفوس أعضاء هيأة التدريس في جامعاتنا العربية، فالإرادة المخلصة قادرة على إنجاح هذا المشروع، كما أنها تكشف عن صدق انتماء هؤلاء المدرّسين لأمتهم ولغتهم وتراثهم. ولنا في تجربة الجامعة السورية أكبر مثل على نجاح هذه المهمة، إذا صادفت صدق النية والإرادة القوية، والعزيمة الجادة المخلصة.

وعقب الأستاذ عبد الله كنون، من المغرب، على ذلك فقال: إنني من هذا المكان الجاد المخلص في خدمة اللغة العربية، من مجمع اللغة العربية الأردني، أوجه نداء إلى ملوك ورؤساء العالم العربي أجمع، في أن يسرعوا إلى

إصدار قرار سياسي، ينص على أن يكون التدريس في جميع التخصصات والمستويات في الجامعات العربية ومعاهد التعليم العالي باللغة العربية.

إن العمل الفردي والجماعي من أعضاء هيأة التدريس في هذه الجامعات لا بد له من قرار سياسي يكون ملزماً لجميع الأعضاء بالتدريس بالعربية. وهذا أمر ليس صعباً، فقد كانت لغة القضاء في المغرب غير العربية، وعندما صدر قرار سياسي ينص على أن تكون لغة القضاء والمرافعات في جميع المحاكم في المغرب باللغة العربية، استطاع القضاة والمحامون أن يقوموا بذلك خلال مدة وجيزة. فمن باب أولى أن يقوم بمثل هذا أعضاء هيأة التدريس في الجامعات العربية.

وقال الأستاذ الدكتور حسني سبح: أرى أن الإرادة تكون أولاً، ثم القرار السياسي. وذلك أنه صدر أمر في مصر بتعريب التعليم الجامعي، كما صدر مرسوم جمهوري في بغداد لنفس الغرض، غير أنه عُدِل عنهما، نظراً لمقاومة بعض أعضاء هيأة التدريس في جامعات القطرين لهذين القرارين.

وقال الأستاذ الدكتور أحمد عبدالستار الجواري، من العراق: إنني أتساءل ما المقصود بالإرادة والقرار؟ ومن هم المعنيون بذلك؟ ولعل مقاومة الأساتذة للتدريس باللغة العربية تعود إلى أسباب اجتماعية، وليس إلى ما يتعلّلون به من عدم وجود المصطلح. ولا شك أن التدريس باللغة القومية يفسح المجال أمام المتعلمين للتعبير عن أفكارهم تعبيراً مباشراً كما أن التفكير باللغة الأم يساعد على الابتكار والإبداع والتقدم العلمي. ولذلك فإن الذين يحرصون على التدريس باللغة الأجنبية لا يريدون للعلم أن يتقدم، ولذا يجب أن نعمل على تهيئة الأساتذة لقبول هذا الرأي العام، والرأي العام هو الذي سيجبر السلطة على إصدار القرار السياسي.

ومما شجّع أعضاء هيأة التدريس على التدريس باللغة الأجنبية العبارة التي وردت في قانون الجامعات العربية وهي (التدريس باللغة العربية، ويجوز أن يكون بلغة أخرى) فهذه العبارة مضللة، صار بها الأصل فرعاً والفرع أصلاً.

وتساءل الأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني عن جهود مجمع اللغة العربية في تعريب المصطلحات الشائعة التي تهم إنساننا العربي، ومحاربة النزعات الغريبة، مثل نزعة التسميات بالأسماء الأجنبية، والمحاولات المستمرة من الدول الأجنبية لترسيخ هذا الأمر عن طريقة بذل المال والدعاية وما شابه ذلك. والمقصود كيف نعمل على إيجاد مناخ يجعل المرء العربي يخجل إذا استعمل مصطحاً أجنبياً بدلاً من المصطلح العربي.

وأجاب الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم فقال: أود أن أطمئن الأخ الكريم أن مجمع اللغة العربية الأردني عالج كثيراً من المصطلحات التي تتعلق بحياة الناس اليومية، مثل النجارة والتجارة والدهانات وما إلى ذلك. وأنه لا بد من ضرورة العناية بالحياة اليومية والعملية للناس فيما ينطقون به من مفردات. غير أن القضية لا تكمن في وضع المصطلحات فحسب، بل يجب أن توضع هذه المصطلحات موضع التنفيذ في المؤسسات عامة وفي حياة الناس العامة. أما قضية أن أعضاء هيأة التدريس ممن درسوا في الجامعات الأجنبية لا يستطيعون أن يدرّسوا باللغة العربية، فيمكن أن يكون مرفوضاً، وهم على تفاوت في مقدرتهم اللغوية، ويمكن أن يتغلب أعضاء هيأة التدريس على هذا الأمر عن طريق التدرّب والتمرّن أولاً فأولاً، حتى تستقيم ملكاتهم، ويتعودوا التدريس باللغة العربية الفصيحة.

وقال الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان: إنني أدعو المجامع اللغوية

إلى أن تركز جهودها على تدريب الأساتذة في الجامعات على استعمال اللغة العربية الفصيحة. وأما القرار السياسي فلا يكفي لحل قضية التعريب، فقد صدر قرار عن مجلس كلية الطب في القاهرة بالتدريس باللغة العربية، بعد العدوان الثلاثي على مصر، وكان ذلك استجابة لداعي الحماس الوطني، والشعور الصادق بالانتماء إلى الأمة العربية ولغتها، والخلاص من أي أثر للاستعمار. غير أن الأساتذة تراجعوا عن ذلك فيما بعد.

كما صدر قرار سياسي في العراق، ولكنه لم يلزم أعضاء هيأة التدريس بالتدريس باللغة العربية. فلا بد من وجود الإرادة الصادقة لدى أعضاء هيأة التدريس لإنجاح عملية تعريب التعليم الجامعي.

وأعطيت الكلمة للدكتور عبدالمجيد مكين، من ماليزيا، فقال: لقد أنشئت الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وكان من كلياتها كلية لتعليم اللغة العربية سميت بكلية تعليم لغة القرآن. وإن هناك اهتماماً كبيراً باللغة العربية عند الشعوب الإسلامية. غير أن الدول العربية لم تلعب دوراً ذا بال، ولم تقم بواجبها في هذا المجال، في حين أننا نجد مؤسسات أجنبية تعمل على نشر اللغة الإنجليزية بشتى الوسائل والطرق. ولا بد من أن تولي الدول العربية هذا الموضوع اهتماماً كبيراً، من أجل تعليم اللغة العربية لكثير من المسلمين من غير العرب في بلاد الإسلام، حفاظاً على نشر لغة القرآن الكريم بينهم. وإنني أتوجه إلى أعضاء هذا المجمع الكريم وإلى السادة العلماء الأجلاء، للقيام بزيارة الدول الإسلامية في المشرق، للاطلاع على الواقع هناك، والمساهمة في دعم اللغة العربية ونشرها، وتقديم التسهيلات اللازمة لذلك.

وقد حيّا الأستاذ رئيس المجمع باسمه واسم أعضاء مجمع اللغة العربية

الأردني واتحاد المجامع اللغوية هذا الاقتراح، وأشاد بأهمية هذا التوجه، وهو أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي تخص كل إنسان يدين بدين الإسلام. وتمنى أن تقوم الدول العربية بواجبها تجاه تحقيق هذا الاقتراح، وتعميق أواصر المعرفة والثقافة بين الدول العربية والدول الإسلامية عامة.

وتحدث الدكتور محمود حسن زيني، من جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، فقال: أود أن أذكر للإخوان الكرام أن المجمع الفقهي الإسلامي يشترط أن لغة التخاطب بين الأعضاء في هذا المجمع هي اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وأن من يتفوه بغيرها أو يلحن فيها في الاجتماعات الرسمية، فإن عضويته لهذا المجمع تسقط مباشرة. وفي رأيي أن هذا قرار حيوي وفعّال، ولا بد أن تكون هناك قرارات لها أثر مباشر وكبير في المؤسسات العلمية والتعليمية، تنص على معاقبة من يحاول النيل من لغة القرآن الكريم. ولعل مناهج التعليم في الجامعات العربية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى إبعاد الطالب والأستاذ عن اللغة العربية. وعلى المجامع اللغوية أن تكثّف جهودها، وتستمر في المحافظة على إعزاز مكانة اللغة العربية في نفوس أبناء الأمة العربية والإسلامية عن طريق الاعتناء بالتراث العربي الإسلامي، والمناهج الجامعية، وزيادة الاهتمام باللغة العربية في العالمين العربي والإسلامي.

وقال الأستاذ الدكتور عبدالهادي التازي من المغرب: إنني أؤيد ما قاله مندوب ماليزيا، الدكتور عبدالمجيد مكين، وقد قامت المغرب بالفعل بالإعداد لهذا الواجب الإسلامي الكبير، حيث درّبت ٦٥٠ مدرساً، وعلّمتهم اللغة الإنجليزية لكي يتفاهموا مع أبناء الدول الإسلامية التي سيرسلون إليها من أجل تعليم اللغة العربية، ونشرها بين أبناء الدول الإسلامية.

وتساءل بعد ذلك عن المقصود بالتعريب، هل يقصد به قطع صلتنا باللغات الأخرى، أم أننا نهدف من ذلك إلى إيجاد صيغة عربية علمية موحّدة في العالم العربي؟

فأجاب الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع الأردني: إن الهدف من التعريب يكمن في العمل على نقل المعرفة والتكنولوجيا من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، لكي يشارك علماؤنا مشاركة فعلية في الحضارة الإنسانية، وإن هذا لا يتعارض مع معرفتنا باللغات الأخرى، بل لا بد من وجود مساقات دراسية باللغة الإنجليزية، تساعد الطالب على الاتصال بالمصادر والمراجع حسب طبيعة مادته التي يدرسها، وتخصصه الذي يتخصص به.

وقال الدكتور إبراهيم السامرائي، من الجامعة الأردنية: لقد أنحينا باللائمة على العلماء وأهل العلم في تقصيرهم بالاعتناء باللغة العربية، وهم يستحقون مثل هذا اللوم، ولكن كان حرياً بنا أن نوجه اللوم بالدرجة الأولى إلى أهل العربية الذين تقع عليهم مسؤولية كبيرة في هذا المجال، فهناك رسائل ماجستير في بعض الجامعات تناقش باللغة العامية.

وأشار الأستاذ حمد الجاسر، من المملكة العربية السعودية، إلى أن مجامعنا اللغوية وجامعاتنا العربية لا تخلو من أناس يحتلّون مناصب عالية في دولهم، فعليهم واجب أساسي، هو العمل الجاد المخلص لإقناع المسؤولين بضرورة إصدار قرار سياسي ملزم لجميع أعضاء هيأة التدريس بالتدريس باللغة العربية. أما قضية عجز اللغة العربية عن مسايرة ركب الحضارة بكل معطياتها، فهذا شعور لا يراود إلا أولئك الذين يشكّون بديننا ووجودنا. وإنني أطالب الأخوة العلماء في الجامعات في العالم العربي أجمع بضرورة الإسراع

في التدريس باللغة العربية.

ثم أعطيت الكلمة للدكتور مدثر عبدالرحيم الطيّب، من السودان، فقال: لا بد من أن يعمل العالم العربي والإسلامي على دعم اللغة العربية، التي حملت الرسالة الإسلامية المقدّسة، ونقلت العلوم الحياتية المختلفة لقرون طويلة. وأما جعل اللغة العربية لغة التدريس في جامعاتنا العربية، ومؤسساتنا العلمية، فأمر لا يحتاج إلى مناقشة، لأنه ضرورة حضارية وتعليمية، ولأن الإبداع لا يكون إلا باللغة الأم. وهذا أمر معروف لدى جميع الأمم والشعوب، وفي رأيي ان القضية تحتاج إلى جهة منظمة سواء في المجال العلمي أو الفني، وأن القرار السياسي يأتي مكملاً لهذه القضية ليضعها في مكانها الصحيح.

وقال في تعقيبه على اقتراح الدكتور عبدالمجيد مكين، مندوب ماليزيا: أود أن أشير إلى أن خير المؤسسات في مجال استعمال اللغة العربية ونشرها، هم أولئك الذين اقترن إيمانهم بالقرآن الكريم، وازداد حبهم للغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم. ولا بد لنا من أن نربط بين تعليم القرآن وعلوم العربية وقواعدها وصرفها وما إلى ذلك، لأن هذا الربط سيقوّم اللسان العربي، ويقوّي الملكة اللغوية عند أبناء العربية والناطقين بها.

وقال: إن الدول العربية مقصِّرة في الدعم الذي يجب أن تقدمه، والاهتمام الذي يجب أن توليه لدول العالم الإسلامي، نظراً لاهتمام هذه الدول بتعلّم اللغة العربية. ومما يؤسف له أن هناك مؤسسات أجنبية تنافس الأمة العربية في هذا المجال، فتقوم بتقديم كلّ التسهيلات اللازمة لنشر لغاتها، وبخاصة اللغة الإنجليزية والفرنسية. ولا بد من أن تنشأ مؤسسات وقنوات اتصال دائمة بين

البلدان العربية والإسلامية، عن طريق الجامعات والمؤسسات العلمية، من أجل دعم اللغة العربية في هذه البلدان.

أما قضية تدريس العلوم باللغة العربية، فأضيف إلى ما قاله الأخوة الزملاء أن هناك رواسب نفسية عند بعض أعضاء هيأة التدريس، ممن يميلون إلى اللغة الإنجليزية، ولا بد من العمل على تدريبهم وتمرينهم على استعمال اللغة العربية. وهذا لا يشكل قضية صعبة، ولا يقف حجر عثرة في سبيل الشروع بالتدريس باللغة العربية.

وفي ختام اللقاء شكر الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، الضيوف الكرام على ملاحظاتهم وآرائهم القيمة. وتوجيهاتهم السديدة، وحرصهم الأكيد، وحبهم المخلص للغة العربية، لغة القرآن الكريم.

ثم تجوّل الضيوف في أقسام مجمع اللغة العربية الأردني، واطلعوا على منشوراته، وأعجبوا بهذه الجهود القيمة التي يبذلها المجمع في سبيل دعم اللغة العربية وإعزاز مكانتها وإعلاء شأنها، وتمنوا للمجمع التوفيق والنجاح في سبيل تحقيق رسالته القومية، كما تمنوا على جميع المؤسسات العلمية والجامعات العربية أن تعمل جادة من أجل إنجاح هذا المشروع.

عبدالحميد الفلاح العبادي

توصيات مؤتمر الدورة الخمسين لمجمع

اللغة العربية في القاهرة

(١) يوصي المؤتمر أن يتحقق التعاون بين المجامع العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية، حتى تصل إلى لغة علمية موحدة.

(٢) أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالتزام العربية الفصحى نطقاً وأداء، مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل ما يكتب في الصحف والمجلات، أو يذاع من أخبار ومواد مختلفة، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطاً دقيقاً. وأن يعنى في الإذاعة والتليفزيون خاصّة بتنمية المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون في اللغة العربية.

(٣) يوصي المؤتمر بأن تلتزم مسارح الدولة باللغة العربية الفصحى في تمثيلياتها، ويطلب إلى مسارح القطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجياً.

(٤) يوصي المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهلة في إلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك في المناقشات والمحاورات.

(٥) يوصي المؤتمر بأن تزوّد مكتبات مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحف المرتّل، لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقاً

سليماً، وأن تهتم وزارة التربية بزيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية.

(٦) لاحظ المؤتمر تدهور مستوى النصوص التي تقدم إلى الطلبة، ولا سيما نصوص الشعر. لذلك يوصي وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن النصوص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها.

(٧) يوصي المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية، لتزيد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة، التي تلقى الآن ترحيباً من مختلف الهيئات على امتداد العالم العربي.

(٨) وجوب مراقبة الخُطب العامة على اختلاف أنواعها، من جهة ألفاظها، ومن جهة ضبطها، لما لها من آثار خيّرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها. وتبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية، ولا سيما وزارة الأوقاف، التي تخاطب الجماهير أسبوعياً، لتلقى العناية الواجبة.

(٩) تبلغ هذه التوصيات المنبثقة عن مؤتمر المجمع بصفة عامة إلى المسؤولين في مختلف قطاعات الدولة.

وتوصيات مؤتمر الدورة الحادية والخمسين
فبراير – مارس سنة ١٩٨٥

(١) يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويأمل أن يستكمل تنفيذها من جميع جهات الاختصاص.

(٢) يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحله، ولا سيما مرحلة التعليم العالي والجامعي. ومما يجدر ذكره أن مدار البحث الذي اقترح هذا العام لمؤتمر المجمع كان حول (تعريب التعليم).

(٣) يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار.

(٤) كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مقابله بالإنجليزية والفرنسية.

(٥) كما يوصي بإنشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي، تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات.

رابعاً: أخبار مجمعيّة

إرادة ملكية سامية ببتعيين ثلاثة أعضاء عاملين جدد في المجمع

صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على تعيين السادة التالية أسماؤهم أعضاء في مجمع اللغة العربية الأردني:

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

والدكتور إبراهيم بدران

والدكتور همام بشاره غصيب

عضوا شرف جديدان في المجمع

وافق معالي وزير التربية والتعليم على انتخاب الدكتور محمد عبدالرزاق قدوره، من سورية، عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني، بناء على تنسيب من المكتب التنفيذي للمجمع، وبموجب المادة ٩/ جـ من قانون المجمع.

٢- ووافق معالي الوزير على انتخاب الدكتور إسحق الحسيني عضو شرف في المجمع كذلك.

سمو ولي العهد يزور مجمع اللغة العربية الأردني

زار سمو الأمير حسن، نائب جلالة الملك ولي العهد، قبل ظهر يوم السبت ١٩٨٥/٦/١ مجمع اللغة العربية الأردني. حيث التقى برئيس المجمع وأعضائه.

وتحدث سمو نائب جلالة الملك خلال اللقاء فأشاد بالدور الطليعي الذي يضطلع به المجمع، وبجهود الأعضاء العاملين والمؤازرين وأعضاء الشرف فيه، وما يقدمونه من عمل جاد لخدمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وفي مجال تعريب العلوم الجامعية في الوطن العربي.

وطالب سموه بضرورة العناية بالمناهج المدرسية، ابتداء من المراحل الابتدائية الأولى، ووضعها في قوالب تخدم الأهداف التربوية والتعليمية.

كما حث سموه على وجوب التنسيق بين المجامع العربية والهيئات المسؤولة في الوطن العربي، ودعا إلى وجوب وضع مصطلحات معتمدة على مستوى العالم العربي، والى وجوب وضع خطة منسقة في القضايا الأساسية.

وركز على ضرورة بذل الجهود للحصول على التراث العربي الإسلامي المخطوط، وصيانته وفهرسته، في مختلف العلوم.

وفي هذا المجال دعا سموه مجامع اللغة العربية إلى بذل جهد عربي مشترك للاتصال بالمراكز والجامعات الإسلامية، وبالمسؤولين في البلدان التي تحتفظ بهذه المخطوطات العربية والإسلامية.

كما أشاد سموه بالدور الذي يقوم به المجمع في مجال تعريب التعليم الجامعي في الاردن.

وكان الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع، قد قدم إيجازاً حول تاريخ تأسيس المجمع وأنشطته المختلفة وإنجازاته.

وقال إن فكرة إنشاء المجمع تعود إلى عام ١٩٢٤، عندما أصدر جلالة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين أمره بتأسيس مجمع علمي في الأردن. ثم شكلت لجنة للتعريب والترجمة والنشر عام ١٩٦١ في وزارة التربية، وظلت تباشر عملها المجمعي المصغر، إلى أن أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني في ١٩٧٦/١٠/١م.

وتحدث رئيس المجمع عن الاتجاهات التي اعتمدها المجمع، والمتمثلة في الاهتمام بالتراث، والمخطوطات العربية الموجودة في مساجد الضفة الغربية، إضافة إلى حملة التعريب للتعليم الجامعي، وإصدار مجلة متخصصة.

وبعد ذلك تجول سمو نائب جلالة الملك في أقسام المجمع المختلفة، حيث اطلع على سير العمل فيها.

انتخاب الدكتور عبدالكريم خليفة
عضواً عاملاً في مجمع القاهرة

تلقى الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، كتاباً من الدكتور إبراهيم بيّومي مدكور، رئيس مجمع القاهرة، يبلغه فيه نبأ انتخابه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وصدور قرار رئيس الجمهورية المصرية رقم (٨٢) بالموافقة على هذا الانتخاب.

هذا وسيتمّ استقبال الدكتور عبدالكريم خليفة رسميّاً في مجمع القاهرة قبل

انعقاد مؤتمره السنوي القادم في أواخر شباط عام ١٩٨٦.

والمجمع يهنئ رئيسه الدكتور عبدالكريم خليفة، ويتمنّى له الخير والسعادة.

إنشاء صندوق لدعم التأليف العلمي

قرّر مجمع اللغة العربية الأردني إنشاء صندوق لدعم التأليف العلمي، وكتابة البحوث العلمية باللغة العربية؛ وقد عيّن لذلك لجنة مؤلفة من الأعضاء السادة:

الدكتور محمد سعيد النابلسي.

والأستاذ عبدالرحمن بشناق.

والدكتور إبراهيم بدران.

والغرض من هذا الصندوق المساعدة على دعم التأليف العلمي، إلى جانب ترجمة الكتب العلمية، ضمن حملة المجمع لتعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية؛ والمساعدة كذلك على دفع المختصين إلى كتابة بحوث علمية باللغة العربية.

المؤتمر السنوي الحادي والخمسون لمجمع القاهرة

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي، في دورته الحادية والخمسين، من ٢٥ شباط إلى ١١ آذار من هذا العام. وقد مثّل المجمع الأردني في هذا المؤتمر رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة.

أقرّ المؤتمر عدداً من المصطلحات العلمية في مختلف العلوم، وألقيت فيه

بحوث حول تعريب التعليم العلمي الجامعي، وبعض الأمور اللغوية، والمعجم الكبير الذي يقوم مجمع القاهرة بوضعه.

وأوصى المؤتمر الجامعات والدول العربية بوجوب تعريب التعليم الجامعي، وتأسيس هيأة للترجمة في كلّ بلد عربي من أجل ترجمة أمهات الكتب العلمية وأهم ما في الدوريات العلمية المختلفة؛ كما أوصى بالعناية بتحقيق كتب التراث.

ندوة اتحاد المجامع القادمة

قرّر اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية في اجتماعه الأخير في القاهرة، يوم السبت ١٩٨٥/٣/٩م، أن يعقد ندوته المقبلة في العام القادم ١٩٨٦م في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني.

وقد رحّب المكتب التنفيذي للمجمع الأردني بهذا القرار، وأعرب عن استعداد المجمع لاستضافة هذه الندوة، ورأى – من حيث المبدأ – أن يكون موعد عقدها النصف الأول من شهر نيسان عام ١٩٨٦.

وجدير بالذكر أن موضوع الندوة سيكون مناقشة "مشروع الرموز العلمية العربية" الذي وضعه المجمع الأردني، والذي سيصدر قريباً في كتاب من منشورات المجمع وسيرسل هذا المشروع إلى المجامع العلمية اللغوية من أجل دراسته، تمهيداً لمناقشته في الندوة.

وكان مجمع اللغة العربية الأردني قد استضاف ندوة اتحاد المجامع التي عقدت في أواخر شهر تشرين الأول عام ١٩٧٨م.

اللغة العربيّة في دواوين الدولة

كتب مجمع اللغة العربية الأردني إلى دولة رئيس الوزراء، والى جميع الوزراء ينسّب تعيين منشئين مختصين باللغة العربية في جميع الوزارات والدوائر والمؤسسات التابعة لها، لكي يضبطوا اللغة في كلّ ما يصدر عن هذه الوزارات والدوائر من كتب، ورسائل، وتقارير، ومذكرات، حرصاً على سلامة اللغة العربية في دواوين الدولة.

المؤتمر الخامس للتعريب

كان من المقرّر أن يعقد المؤتمر الخامس للتعريب في العشرين من تشرين الأول من عام ١٩٨٤م. غير أن ظروفاً قاهرة أدّت إلى تأجيله.

وقد اجتمعت لجنة لدراسة إمكانية عقده خلال هذا العام، وكانت برئاسة رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، وعضوية الأستاذ أديب اللجمي، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والأستاذ المهدي الدليرو، رئيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب، في الرباط.

وعقدت اللجنة اجتماعاتها في مقر مجمع اللغة العربية الأردني، واتفقت على عقد المؤتمر في النصف الثاني من شهر أيلول من هذا العام ١٩٨٥م، واتخذت كل الإجراءات الممكنة لإرسال الدعوات، والإعداد لعقده في الموعد المقرّر.

رسالة من رئيس الجامعة الأردنية

تلقى المجمع الرسالة التالية من رئيس الجامعة الأردنية الدكتور عبدالسلام المجالي برقم ٨١٢٩/٩/٢/١١ وتاريخ ١٩٨٤/١٢/٩م:

الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية

تحية طيبة، وبعد:

بمناسبة صدور كتاب "فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا"، الذي أعدّه السيّد محمود علي عطا الله، وقام مجمع اللغة العربية الأردني بنشره؛ يسرّني أن أنقل إليكم وإلى مجمع اللغة العربية الأردني صادق شكري وشكر الجامعة الأردنية على الجهود الطيبة التي يبذلها المجمع في خدمة اللغة العربية والتراث الإسلامي، وعلى مؤازرة المجمع للجامعة الأردنية في نشر ما تقوم الجامعة بتطويره من مخطوطات.

أكرّر لكم الشكر، متمنياً لكم ولمجمع اللغة العربية الأردني دوام التقدم والنجاح. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

رئيس الجامعة

(التوقيع)

الدكتور عبدالسلام المجالي

اللغة العربية على طائرات عالية

في العدد الخمسين من "أسرة عالية"[1]، الصادر في شباط ١٩٨٥، لفتت المحرّرة انتباه المؤسسة إلى ما يرتكبه مذيعو الإعلانات على ظهر طائرات عالية من أخطاء لغوية، وطالبت بسلامة اللغة والحفاظ على جمالها. وجاء في كلمة المحررة ما يلي:

"من المؤسف أننا نذيع الإعلانات على الطائرة بلغة إنكليزية سليمة، فإذا جاء دور اللغة العربية، كانت الإعلانات بلغة سقيمة محطمة ومليئة بالأخطاء... كأن اللغة القومية ليست منا ولا نحن منها، وكأن لا كرامة لها عندنا. فأنت تسمع عبارة "نحلّق الآن على ارتفاع خمسة وثلاثون ألف قدم" و"يمكنك نفخ سترة النجاة بواسطة أنبوبي النفخ الحمراوان...".

وختمت المحررة كلمتها بقولها: "ليتنا ندرك مدى جمال لغتنا، ومدى أهميتها لإحساسنا القومي!".

والجدير بالذكر أن استجابة المؤسسة كانت سريعة، فقد وجهت أمراً إلى المضيفين والمضيفات في طائراتها بالحرص على سلامة اللغة في كلّ ما يذاع من إعلانات أو تعليمات على طائراتها. وهي خطوة تستحقّ أجمل الثناء.

فليت جميع مؤسساتنا الوطنية تقتدي بمؤسسة عالية، وتحرص على سلامة اللغة القومية فيها.

---

(١) مجلّة صغيرة إخبارية مصوّرة تصدرها مؤسسة عالية – الخطوط الجوية الملكية الأردنية.

العدد السابع

من مجلة المجمع العلمي الهندي

صدر أخيراً العدد السابع من مجلة المجمع العلمي الهندي العربية التي تصدر في الجامعة الإسلامية في عليكره، الهند. وهذا العدد هو لعام ١٩٨٢م. وقد تأخر صدوره لعدم وجود استعداد طباعي كاف بالعربية في الهند. ويقع العدد في ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير، بعضها مصوّر بخط اليد وبعضها بحروف الطباعة.

ويشتمل العدد على المواد التالية:

١- رسائل المستشرق المجري الراحل عبدالكريم جرمانوس إلى صديقه الدكتور عيسى الناعوري.
٢- الشيخ الطوسي ومنهجه في تفسير القرآن – للأستاذ سعيد أحمد الأكبر أبادي.
٣- كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري – للدكتورة جميل النساء.
٤- الأمير صدّيق حسن خان ومعاصروه – للدكتور محمد اجتباء الندوى.
٥- الشيخ محمد عبده – للمغفور له الشيخ إبراهيم القطان.
٦- حول مخطوطة كتاب وجوه إعراب القرآن– للدكتور عبدالمعيد خان.
٧- تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي، تأليف أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي – تحقيق محمد عزيز شمس.
٨- الدكتور عبدالكريم جرمانوس – للدكتور مختار الدين أحمد.
٩- مع الرسائل والنصوص – للدكتور إبراهيم السامرائي.

ونلاحظ أن المستشرق المجري الراحل الحاج عبدالكريم جرمانوس قد نال حَظّاً مرموقاً من هذا العدد، فقد ظفر ببحثين: الأول يقع في ٦٩ صفحة من بداية العدد، ويشتمل على ٥٢ رسالة من جرمانوس، إلى الناعوري، قدّم لها الناعوري بمقدمة تحليلية طويلة، وزُيّن البحث بعدد من صور المؤلف في مراحل مختلفة من حياته، وصور عدد من رسائله.

والموضوع الثاني جاء بحثاً في حياة جرمانوس، وأعماله العلمية، وصلاته الطويلة بالهند وجامعاتها وعلمائها. كتبه رئيس تحرير المجلة الدكتور مختار الدين أحمد. وهذان الموضوعان جاءا وفاء لروح المستشرق الكبير الذي رحل عام ١٩٧٩ عن خمسة وتسعين عاماً من العمر، قضى القسم الأكبر منها في خدمة الثقافة العربية الإسلامية قديماً وحديثاً.

وفود طلابيّة تزور المجمع

قامت الوفود الطلابية التالية بزيارة المجمع في أوقات متفرّقة، وهي:

١- طالبات قسم اللغة العربية في كلية المجتمع في الكرك.
٢- طالبات قسم اللغة الإنكليزية في كلية المجتمع في عجلون.
٣- طلاب وطالبات كلية الرازي في اربد.
٤- طالبات مدرسة رابعة العدوية في عمّان.

مناقشة رسائل ماجستير

١- جرت في الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء ٣ نيسان ١٩٨٥ مناقشة رسالة ماجستير في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع:

عنوان الرسالة: صحيفة (الجزيرة) الأردنية وأثرها في الحياة الأدبية في الأردن.

صاحبها: الطالب السيد أسامة شهاب

المشرف: الدكتور سمير قطامي

ناقشها: الدكتور محمود السمرة

والدكتور خالد الكركي

٢- وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأربعاء ١٠ نيسان ١٩٨٥، جرت مناقشة رسالة ماجستير في الآثار، وذلك في قاعة الندوات والمحاضرات:

عنوان الرسالة: القلاع الإسلامية في الأردن في الفترة الأيوبية والمملوكية.

صاحبها: الطالب سعد المومني.

المشرف: الدكتور عبدالجليل عمر

ناقشها: الدكتور نبيل الخيري

الدكتور غاوي بيشه

٣- وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٩٨٥/٤/٣٠، نوقشت كذلك الرسالة التالية للماجستير في قاعة الندوات والمحاضرات:

عنوان الرسالة: مفهوم الطبقات في النقد العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

اسم الطالب: السيد جهاد المجالي

المشرف: الدكتور محمود السمرة

المناقشان: الدكتور عبدالكريم خليفة

والدكتور نصرت عبدالرحمن

نعيّ

المرحوم الأستاذ محمد عبدالغني حسن

(عضو مجمع القاهرة)

فقد مجمع اللغة العربية الشقيق في القاهرة عضواً بارزاً من أعضائه هو الأديب الشاعر الناثر الأستاذ محمد عبدالغني حسن، رحمه الله.

وقد تلقى مجمع اللغة العربية الأردني رسالة النعيّ التالية من مجمع القاهرة:

السيد الزميل الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية

تحية طيبة، وبعد:

فإنّه يعزّ عليّ أن أنعى إليكم علماً من أعلام الحركة الثقافية في مصر، هو الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبدالغني حسن، عضو المجمع، الذي استأثرت به رحمة الله يوم الثلاثاء ١٩٨٠/١/٢٢، ونحن أحوج ما نكون إليه علماً وخلقاً وأدباً.

وجرياً على عادة المجمع في الاحتفاء بذكرى أعضائه الراحلين، فقد قرر أن يخصّص إحدى جلسات المؤتمر لتأبين الراحل الكريم، وسوف تنعقد هذه الجلسة في الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٨٥/٣/٤، بدار الجمعية الجغرافية بشارع قصر العيني بالقاهرة.

نسأل الله تعالى أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته، وأن يوسع له في جنته، وأن يعوّضنا عنه خيراً، وإنا لله وإنّا إليه راجعون.

التوقيع

الأمين العام

عبدالسلام هارون

وقد بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني إلى الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع القاهرة، رسالة التعزية التالية:

الأخ والزميل الدكتور إبراهيم مدكور المحترم

رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

تلقيت ببالغ الحزن والأسف رسالتكم التي تنعون بها عضو المجمع العامل الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبدالغني حسن.

وإنني، باسم مجمع اللغة العربية الأردني واسمي، لأعرب لكم عن أسفنا الشديد لفقد هذا الزميل الكريم، الذي عرفنا فيه نبيل الخلق ورفيع الأدب والشعر؛ رحمه الله رحمة واسعة، ولكم ولذويه ولزملائه طول البقاء.

رئيس المجمع
الدكتور عبدالكريم خليفة

نعيّ

فقد مجمع اللغة العربية الشقيق في دمشق زميلاً من أعضائه العاملين هو المرحوم

الأستاذ عبدالكريم زهور عديّ

الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى في ١٦ نيسان الماضي ١٩٨٥ إثر نوبة قلبية.

وقد ولد الفقيد في مدينة حماة عام ١٩١٧، وتخرّج في جامعة القاهرة عام ١٩٤٦، من قسم الفلسفة، وعمل بعد تخرّجه في حقل التربية، والصحافة

ودرّس في ثانويّات دير الزور وحماة وحلب حتى سنة ١٩٥٤.

وفي عام ١٩٦٣ أصبح وزيراً للاقتصاد وبعد الوزارة عيّن أستاذاً للفلسفة في كلية الآداب في جامعة دمشق من سنة ١٩٦٩ إلى عام ١٩٧٥ وعين عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٧٩.

ومجمع اللغة العربية الأردني يشارك شقيقه مجمع دمشق الحزن والألم لفقد الزميل المرحوم عبدالكريم زهور عديّ، ويتمنى للفقيد الرحمة والرضوان بجوار ربه العزيز الكريم.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقد بعث رئيس المجمع الأردني إلى زميله رئيس مجمع دمشق رسالة التعزية التالية:

حضرة الزميل الكبير الدكتور حسني سبح المحترم

رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق

علمنا ببالغ الأسى بنبأ وفاة الزميل المرحوم الأستاذ عبدالكريم زهور عدىّ.

وإنيّ لأبعث إليكم وإلى مجمع اللغة العربية الشقيق في دمشق بأحر التعازي باسم المجمع الأردني واسمي، راجياً للفقيد العزيز الرحمة، ولكم ولذويه أجمل العزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون